جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

رواية غزّة في الأدب الفلسطيني في القرن الحادي والعشرين
– رواية المخيّم نموذجاً–

إعداد
فاطمة محمد إبراهيم غرابة

إشراف
د . نادر قاسم

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
2018م

رواية غزّة في الأدب الفلسطيني في القرن الحادي والعشرين – رواية المخيّم نموذجاً–

إعداد
فاطمة محمد إبراهيم غرابة

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 29 / 4/2018م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
– د. نادر قاسم / مشرفاً رئيسياً	.....
– د. معاذ شتيه/ ممتحناً خارجياً	.....
– د. عدوان عدوان / ممتحناً داخلياً	.....

الإهداء

إلى اللّذين ربّياني صغيراً... ورعياني كبيراً...وأحسنا إليّ كثيراً

وكان رضاهما عليّ سبباً لأن يوفّقني ربي... إلى والدي العزيز ووالدتي الرؤوم.

إلى رفيق الدّرب وشريك العمر وكل الحب ... زوجي العزيز فادي.

إلى أخواتي فاكهة الحياة، والحب المملوء بالشغب الجميل، ولديكن الأسرار في خزائن أمينة .. سلافة، سونيا، سماح، هداية .

إلى إخوتي أنتم وطن لي و دونكم أنا في غربة حالكة..صقر، صابر، صامد، حمادة.

إلى فلذة كبدي ومهجة قلبي ونبض الروح .. كريم ، إيلين ، آدم

الشكر والتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الدكتور نادر قاسم لتكرمه بالإشراف على أطروحتي، ولما أبداه من دعم وتوجيهات، فكان لي نعم المشرف والموجّه.

والشكر موصول إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الأفاضل، على تكرمهم بمناقشة الأطروحة مضيفين عليها من خبراتهم ولمساتهم العلمية والفنّية.

وشكر خاص إلى الدكتور محمد البوجي الذي لم يتوان لحظة في تقديم يد العون لي مما أتاح لي كل التسهيلات للإفادة من خبرته العلمية.

وشكر خاص إلى أختي معلمة اللغة الإنجليزية سماح غرابة على تكرمها بترجمة الملخص إلى اللغة الإنجليزية.

الإقرار

أنا الموقعة أدناه، مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

رواية غزة في الأدب الفلسطيني في القرن الحادي والعشرين – رواية المخيّم نموذجاً–

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرّسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيث إن هذه الرسالة كاملة، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحث لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher`s own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: **اسم الطالبة:**

Signature: **التوقيع:**

Date: **التاريخ:**

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	د
الإقرار	هـ
فهرس المحتويات	و
الملخص	ط
المقدّمة	1
الفصل الأول : العتبات النصية(النص الموازي)	**10**
1. سيميائية العتبات النصية	11
2. عتبة العنوان	12
3. عتبة الغلاف	21
4. عتبة الإهداء	27
5. عتبة التصدير	29
6. عتبة المقدمة	30
7. كلمة الناشر	32
8. النص الفوقي	32
الفصل الثاني (مضامين رواية المخيم)	37
مضامين رواية المخيم	38
الأنا الفلسطيني والآخر اليهودي	38
الأنا الفلسطيني والآخر الفلسطيني	40
الأنا الفلسطيني والآخر الإنجليزي	43
صورة المخيم	46
الحكاية الشعبية	51
إتيان العرافة	52
الختان	53
الاعتقال	54
العمالة	58

الموضوع	الصفحة
المقاومة	63
وكالة الغوث الدولية	67
هاجس العودة والحنين	69
الفصل الثالث (تقنية السرد في رواية المخيم)	71
السرد في رواية المخيم	71
مكونات السرد	73
مستويات السارد وأنواعه	74
اللغة في رواية المخيم	78
تعدد الخطابات الروائية	80
أخبار التلفاز	80
الرسائل الورقية والإلكترونية	80
تقنية تيار الوعي	81
الزمن في رواية المخيم	86
الاسترجاع	87
الاستباق	90
الحذف	91
الخلاصة	92
الوقفة (الاستراحة)	93
المشهد	93
زمن القصة	95
زمن السرد	96
خصوصية الزمن في رواية المخيم	100
المكان في رواية المخيم	100
الأماكن المغلقة	101
الأماكن المفتوحة	104
خصوصية المكان في رواية المخيم	119
الشخصيات في رواية المخيم	119
خصوصية الشخصية في رواية المخيم	142

الموضوع	الصفحة
الخاتمة	144
قائمة المصادر والمراجع	**146**
Abstract	**B**

رواية غزة في الأدب الفلسطيني في القرن الحادي والعشرين

رواية المخيّم نموذجاً

إعداد

فاطمة محمد إبراهيم غرابة

إشراف

د. نادر قاسم

الملخّص

تتناول هذه الدّراسة رواية **غزّة في الأدب الفلسطيني في القرن الحادي والعشرين(رواية المخيّم نموذجاً)**، وتقف على البنية الرّوائية لرواية المخيّم، وتُبيّن أهم سماتها الفنّية وجماليات التّشكيل الفنّي فيها، وتحلّل العتبات النّصيّة فيها وعلاقتها بالمتن الرّوائي، من خلال الوصف العميق واستكشاف ما وراء الكلمات والأحداث، مستخلصة منها صورة المخيّم في النّص الرّوائي.

تتكوّن الدّراسة من مقدّمة وثلاثة فصول مذيّلة بخاتمة، تناولت المقدّمة الحديث عن المخيّم ذاك المكان الطارئ الذي أوجدته وكالة الغوث الدّولية لمساعدة اللاجئين الفلسطينيين، جرّاء النّكبات التي حلّت في فلسطين، كما رصدت أهميّة الدّراسة وأسبابها, مبيّنة أهم الأسئلة التي ستجيب عنها الدّراسة، واشتملت أيضا على أهم الدّراسات السابقة التي تناولت الرّواية، موضّحة نهجها ومحتوياتها بإيجاز.

وتناول الفصل الأوّل العتبات النّصّية والنّصوص الموازية, وأبرزَ علاقة العتبات بالمضمون، من حيث تحليل العنوان الرئيس، والعناوين الفرعيّة والتّصدير والإهداء والغلاف.

وفي الفصل الثّاني تناولت الباحثة بالدرس مضامين رواية المخيّم, وموضوعاتها البارزة، متمثّلة في الحديث عن الأنا الفلسطيني، والآخر(الإسرائيلي والإنجليزي)، ورصد صورة المخيّم في أوضاعه المعيشة وعاداته وتقاليده، وشرح ظاهرة الاعتقال وأوجه التّعذيب, كما بيّن صورة العميل الخائن، وأبرز صورة المقاومة التي أبداها سكّان المخيّمات، ووضّح دور وكالة الغوث في إغاثة اللاجئين, ثم دور الحكاية الشعبية في إثراء العمل الروائي.

وأما الفصل الثالث فتناول تقنية السرد في رواية المخيم من حيث مفهومه وعناصره، وأبرز جمالية السّرد الفني وأقسامه من سارد ومسرود ومسرود له، وأنواعه: مباشر وغير مباشر، وتوظيف اللغة في رواية المخيّم سواء كانت لغة سرد أو لغة حوار، ثم تناول عنصري الزمن والمكان وتأثيرهما على الشّخصيّات والأحداث، ورصد زمن الخطاب وزمن السّرد، وتقنيّات السرد كالاستباق والاسترجاع، وتناول الأماكن المغلقة والمفتوحة في رواية المخيّم، والشخصيات بأنواعها: البطولية والثانوية وأبعادها.

ثمّ انتهت الدّراسة بالخاتمة، حيث خلصت الباحثة بمجموعة من النتائج أهمها: رصدت رواية المخيم قضية اللاجئين الفلسطينيين وما حاق بهم من تشريد وبؤس في مناطق اللجوء، وأبرزت عنصري الزمن والمكان من حيث الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة، واستخدام تقنيات الزمن الحديثة من استرجاع واستباق، وأبرزت الدراسة مستوى اللغة السردية والخطابية التي وُظفت في رواية المخيم، وعرضت السرد مفهومه وأقسامه ومكوناته، وتناولت الشخصيات البطولية والثانوية، وسيميائية العتبات النصية، ثم رصدت مضامين رواية المخيم أهمها الذات الفلسطيني والآخر اليهودي والإنجليزي، ووصف المخيم من منازل وشوارع وأزقة ومقاهٍ وعادات وتقاليد، وأبرزت صورة المخيم النمطية كونه مكان بؤس وحرمان, وصورته الجديدة كمكان طبيعي يستطيع اللاجئ التكيف فيه، ثم أبرزت العميل والمقاومة وهاجس الحنين إلى الديار.

المقدّمة

لا شك في أنّ العلاقة بين الإنسان والمكان تظهر في مدى الحرية التي يحققها المكان للإنسان، والحرية في أكثر صورها البدائية هي حريّة الحركة، فالمكان يصبح إشكالية إنسانية إذا اغتصب، أو إذا حرمت منه الجماعة، لذلك يكتسب تصوير المكان خصوصيّة في الرواية الفلسطينيّة التي تتحدّث عن مكان مغتصب وعن نضال الشّعب لاسترداده، وإشكاليّات هذا النّضال سواء في المكان المغتصب، أو في أماكن اللّجوء .[1]

فصلة الإنسان بالمكان صلة ذات أبعاد عميقة وعلاقته به علاقة جدليّة مصيريّة، فما من حركة في هذا الكون إلا ومقترنة بمكان، بل يستحيل تصوّر لحظة من لحظات الوجود الإنساني خارج سياق المكان، فهو جزء لا يتجزّأ من كل الموجودات، وحاضر بكثافة في حركتها وسكونها، حتّى يمكن القول: إنّه ما من قرين للتّجربة الإنسانيّة كالمكان، فهو مبتدأها وحاضنها وموئلها [2].

فلسطين دولة تتكوّن من مدينة وقرية، وازدادت مخيّماً بعدما سطر الاحتلال ليلهم في سمائها، تشكّل المخيّم بفعل التشرّد واللّجوء وبطش الاحتلال الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني، فهو نتاج الخراب والدمار والتهجير، وهذا التهجير بدأ بالاحتلال وتضييق العيش وحصره في بقعة مظلمة من الأرض يحرم فيها الإنسان من أقل حقوقه، حيث المسكن الضيّق المعتم، والشّوارع المحصورة تحفها القاذورات والذّباب، ونقص الخدمات حتى التّعليم ظلم واحتقار، ناهيك عن التّدقيق والإحصاء من أشخاص يهود أو تابعين لليهود، مهمّتهم محو الاسم الفلسطيني.

وقد طرأت تغيّرات على غزة بعد نكبة عام 1948م، ونكسة عام 1967م، اللتان وزّعتا اللاجئين الذين أخرجوا من ديارهم على العواصم العربيّة, أو إلى الصحراء، وعاش الشّعب الفلسطيني حالة الفقد والأسى والحزن، فبدأت فصول المخيّم بالتشكّل في المنافي والقفار، وتعرّض الشعب لعملية اقتلاع من بيارات البرتقال في يافا، وحقول القمح في بيسان ومن قراهم ومدنهم وباديتهم .

---

[1] ينظر العيلة ، زكي : فضاءات المكان والزمن في الرواية الفلسطينية ، مقالة منشورة على موقع مؤسسة القدس للثقافة والتراث ، http://alqudslana.com/index.php?action=article&id=2118

[2] ينظر البلهيد ، حمد بن سعود : جماليات المكان في الرواية السعودية ، 1426 هـ، ص2.

وبعد أن حطّت رحال أبناء الوطن السّليب في الجزء المتبقي من فلسطين _ الضفة الغربية وقطاع غزة _ وأقطار الشتات، وأقام النّاس في خيم، فتشكلت المخيمات، وقد تحرّكت هيئة الأمم المتحدة حيث شكّلت وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيّين وتشغيلهم (أونروا)، وقد استأجرت قطع أراض في المدن الفلسطينيّة واللبنانيّة والسوريّة والأردنيّة، وهيّأت لهم الخيام؛ التي تحوّلت بعد فترة إلى غرف صنعت من ألواح الصّفيح والزّينكو يخترقها الحر والبرد صيفاً وشتاءً .

وأخذت توزّع عليهم بطاقات تموينيّة, بموجبها اصطفوا في طوابير مُهينة ومذلة للحصول على كيس من الطحين أو علبة من سردين والزيت، وانتشرت مخيمات اللّجوء في الشتات والضّفة الغربّية وقطاع غزّة وسوريا ولبنان والأردن، وهي كثيرة كمخيّم اليرموك والمية مية والبداوي والوحدات وشنلر والنصيرات وجباليا وغيرها.

نتج عن هذه الحالة شعور بالخسران الكبير والاستلاب والضياع والهم والغم، فقد انقلبت حال الفلسطيني صاحب البيارة والأرض والمساحات الشّاسعة إلى حالة من التشرد، وأصبح بلا وطن؛ بشكل يهدد هويّة الشّخصيّة, وهكذا، نشأت في المخيّم أجيال التحّدي مقابل الضّياع، والأمل مقابل الاغتراب، والعلم مقابل الجهل، وجاءت معاناة المخيّم حُبلى بعوامل التّغيير المختلفة ودافعة نحو إحداث ثورة الفن الحقيقي، فبرزت أعمال روائية عديدة تحدّثت عن هؤلاء الفلسطينيّين الذين أجبروا على الهجرة وطردوا من وطنهم، وهكذا تشكّل فضاء المخيّم الذي بدا محصوراً في نطاق المكان وشوارعه الضيّقة التي حضنت الإبداع الفكري والثّوري والرّوائي.

حفلت الرواية الفلسطينية بصور المخيّم، وهو المكان الذي نصبت فيه الخيام، والخيام كل بيت يقام من أعواد الشّجر، وهذا البيت يتّخذ من الصّوف أو القطن، ويشد بأطناب[1]. وفي صميمها حملت أوجاعه وحلمه بفردوسه المفقود، فتحدثت عن ولادة المخيم والأمكنة التي أُنشئ فيها، وبداياته وعلاقاته المتطوّرة مع وعن الشّهداء جيرانه, وتحدثت عن علاقة المخيّم السّياسيّة مع سلطات البلاد المقامة فيها، وهي سلطات عربيّة، وعن علاقته بوكالة غوث اللّاجئين الفلسطينيّين التّابعة للأمم المتّحدة، وتشترك معظم الرّوايات في الحديث عن الثّورة والأحزاب الفلسطينيّة، وعن مقابرهم التي

[1] ينظر المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، ط4، مادة خيم، 2004، ص267.

راحت تكبر وتتنامى مع استمرار كفاح الفلسطينيّين. وقد عرّفت الأونروا المخيّم بأنّه:" قطعة من الأرض _ تكون إما حكومية أو في أغلب الحالات استأجرتها الحكومات المستضيفة من الملاك المحليين _ وضعت تحت تصرف الأونروا كمساعدة للاجئين في تسهيل احتياجاتهم الأساسية، ولا يمكن لسكان المخيمات تملك هذه الأراضي، ولكن لهم الحق في الاستفادة منها للسكنى."[1]

يلاحظ المتتبع لحركة التاريخ المعاصر أن فلسطين كانت بؤرة صراع ، ومركز توتر دائما، تؤثر عليها الأحداث, تاركة بصماتها على مختلف مناحي الحياة، فقد تركت آثاراً واضحة على الحياة الأدبية في فلسطين، ومن ضمنها الرواية، مشكّلة خصوصية لها. فواكبت الرواية الفلسطينية القضية المركزية للشعب الفلسطيني منذ النكبة التي شردته في مشارق الارض ومغاربها، وألقت به في قلب المعاناة، ليعيش بؤساً وضياعاً في المنفى والشتات، فجسّدت الّرواية عالماً أدبياً خيالياً لعالم حقيقي واقعي كان ماثلاً قبل النكبة وبعدها، ثمّ سارت تحثّ الخطى، وتستنهض الهامات وتجوب الساحات والمساحات على طول المدى، ترصد الواقع وما فيه من أحداث وحكايات، وتسرد كل ذلك في محاولة جادّة لربط الماضي بالحاضر والمستقبل، فقدّمت لنا تاريخاً مفصّلاً لما حدث في فلسطين.[2]

ولا شك أن فن الرواية يمتاز عن غيره من فنون الأدب، فهو الوعاء الأكبر الذي يشملها ويستوعبها جميعا، ويتسم بقدرة على الإحاطة بالموضوع وتفاصيله، ذلك أن عالم الرواية يجمع بين عالمين متناقضين: عالم الحقيقة الحسية، وعالم التصوّر والوهم والخيال.[3]

منذ البداية ظلت المخيمات الفلسطينية أحد أكبر الشواهد الحقيقية على نكبة الشعب الفلسطيني، وشواهد حية على الجرائم الصهيونية في حقه، وأحد أكبر رموز المعاناة الفلسطينية. وفي الوقت نفسه برزت كأحد أكبر معالم الصبر والصمود والعطاء الفلسطيني، والإصرار على أن اللجوء مؤقت بانتظار العودة إلى فلسطين.

---

[1] الجزيرة نت، اللاجئون الفلسطينيون: تعريف وتأريخ.

[2] ينظر الصليبي، حسين: الرواية الفلسطينية وتجلياتها الفنية والموضوعية في الأرض المحتلة بعد اتفاقية أوسلو ،2008، ص8

[3] ينظر فريحات ، عادل : مرايا الرواية ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 2000م ، ص 9.

في رواية المخيم نجد أن الروائي الفلسطيني على وعي بالمكان الفلسطيني، أو بفلسطين خاصة، فهي موطنه الذي ولد فيه وتربى على ثراه، وهي مهد الحضارات والإنسانية، فيلم يهملها في كتاباته، رصد المكان جيداً وصوّر واقع المخيم وأماكن أخرى عانت قديماً وما زالت تعاني، حيث تجلت قمة المعاناة في المخيم الذي نصب لاحتواء الشعوب المقموعة المشردة, فزاد من قمعها وتشريدها، حتى أصبحت هذه المخيمات قبوراً للأحياء، الذين لا يزالون ينتظرون العودة[1]

أما سبب اختياري الكتابة عن رواية غزة (رواية المخيم نموذجاً)؛ فإنّه يعود إلى تحديد موضوع الدراسة، فقد صدرت في غزة روايات كثيرة تناولت المخيم، وجسدت ما حاق بالفلسطينيين من اقتلاع وتشريد، فالمخيم رمز لمعاناتهم اليومية, ونتاج للظلم الذي لحق بهم، وهو بؤرة الثورة وساحة الصدام اليومية، ورغبتي في التعرف إلى تقنيات السرد الروائي لدى كُتاب الرواية الغزية، وثمة سبب آخر يتمثل في أن الموضوع لم ينل حظه من الدراسات الوافية الشاملة .

وأمام هذا الكم من الروايات التي لم تحظ بدراسة مستقلة تعالج موضوع المخيم فيها؛ فإن هذه الدراسة ستقوم بذلك، وستحرص أيضاً على تناول نماذج روائية لمجموعة من الكتّاب تشمل الفترة الزمنية التي تعالجها، وهي الممتدة ما بين عاميّ ألفين وألفين وخمسة عشر ميلادية، وهو زمن اعتماد الآتي مرتبة حسب زمن صدورها:

اسم الرواية	المؤلف	الطبعة	الناشر	زمن الصدور
ليالي الأشهر القمرية	غريب عسقلاني	ط1	مركز أوغاريت	2002
حصرم الجنة	عاطف أبو سيف	ط1	دار شؤقيات للنشر والتوزيع	2007
ليل المخيم	محمد نصار	ط1	(د.ن)	2008
بكاء العزيزة	علي عودة	ط1	شمس للنشر والتوزيع\ القاهرة	2009
شاطئ الشهداء	توفيق عبيد	ط1	(د.ن)	2009
نبوءات	مصطفى نبيه	ط1	(د.ن)	2012
حياة معلّقة	عاطف أبو سيف	ط1	الأهلية للنشر والتوزيع\عمان	2015

وقد جاءت هذه الدراسة تقف على تفاصيل الرواية، لتجيب عن أسئلة عدّة:

-ما أهم مضامين رواية المخيم؟

[1] ينظر محمد خلايلة، خليل:المكان في نماذج من الرواية الفلسطينية، قراءة في القرية والمدينة والمخيم، الاردن ، الزرقاء.

-كيف بدت صورة المخيم الفلسطيني في الرواية الفلسطينية في القرن الواحد والعشرين؟

-كيف عبرت العتبات النصية عن محتوى رواية المخيم ومضمونها قبل الولوج فيها؟

-كيف وظّف الروائيون الفلسطينيون تقنيات السرد والتشكيل الجمالي الفني في إبراز صورة المخيم؟

-هل وُفّق الروائيون الفلسطينيون في إبراز قضية اللاجئين في الميادين كافّة؟

الدّراسات السّابقة: من الدّراسات ذات الصّلة بالموضوع :

- دراسة لبشار إبراهيم بعنوان :" **المخيم في الرواية الفلسطينية**" تناول في دراسته النظرة إلى المخيم في الواقع الفلسطيني منذ ظهوره إثر نكبة فلسطين والعرب عام 1948م، وآليات نشوء المخيم وسماته وخصائصه، من خلال دراسة مجموعة من الروايات بلغ عددها ستاً وثلاثين رواية فلسطينية من خمسينات القرن العشرين الميلادي حتى أواخره.

- دراسة لمحمد خليل الخلايلة بعنوان :" **المكان في نماذج من الرواية الفلسطينية، قراءة في القرية والمدينة والمخيم**"، تناولت هذه الدراسة قراءة نماذج من الروايات الفلسطينية التي صورت الهم الفلسطيني في ظل الاحتلال، ورصدت المكان في الرواية الفلسطينية.

- دراسة عبد الرحيم حمدان بعنوان: "**جماليّات القرية في الرّواية الفلسطينيّة (قرية بيت حانون نموذجاً)**"، تناول فيها الكاتب تحليل رواية(بكاء العزيزة)، التي تقع في شمال قطاع غزة، وجعلها الكاتب قرية متخيلة لقرية أصلية وهي بيت حانون.

- دراسة لدلال زيدان بعنوان:"**المكوّن السّردي في رواية حياة معلقة ل(عاطف أبو سيف)**"، رصدت الدارسة تقنيات السرد والتشكيل الجمالي في الرواية، وملخصها.

- دراسة لأحلام محمد سليمان بشارات بعنوان : " **البطل في الرواية الفلسطينية في فلسطين منذ عام 1993 حتى عام 2002**"، عالجت الدراسة صورة البطل في الضفة الغربية وقطاع غزة والأراضي المحتلة عام 1948م، ورصدت صورة المجتمع الفلسطيني بأفراده ومبدعيه، وكيفية

معايشتهم لها، ومدى استجابتهم لمتغيراتها، وتحدثت عن البطل في رواية(ليالي الأشهر القمرية) وتطرقت الكاتبة للحديث عن المخيم.

– دراسة لمحمد أيوب بعنوان : " **الشخصيّة في الرواية الفلسطينية المعاصرة في الضفة الغربية وقطاع غزة عام 1967 –1993م**"، تتبع فيها نشأة الرواية وتطورها عالميا، وأيضا مفهوم الشخصية في علم النفس وعلى وجه الخصوص الشخصيّة الفلسطينيّة كما عرضتها الروايات، صدرت هذه الدّراسة عام 1996 م .

– دراسة ليوسف محمد ذياب الشحادة بعنوان : " **الرّواية الفلسطينيّة في الضفة الغربيّة وقطاع غزّة مابين 1967م –1993م**"، تناول واقع الرواية قبل عام 1948م، وبعده حتى عام 1967، وأبرز أهم الأسماء الرّوائية في تلك المرحلة، ثم واقع الرّواية بين 1967 –1993، وعالج واقع الإبداع الرّوائي والظروف التي تؤثر فيه، وطريقة معالجة النقاد للرّوايات .

– دراسة ل د. عواد أبو زينة بعنوان :" **أصوات من الحصار: رواية الضفة الغربية وقطاع غزة، المضمون والبناء** "، تناول دراسة الرواية الفلسطينية التي صدرت في الضفة الغربية وقطاع غزة ما بين 1993 – 2005 م، وأسباب تراجع العوامل المنشطة للإنتاج الروائي، وملامح الحياة الاجتماعية ومنها صورة المخيم، ووضعه المزري الذي عايشه الناس، وكيفية نشوئه والحياة فيه، وعلاقته بالدولة والمحيط الاجتماعي. **واية الفلسطينيّة وتجلّياتها الفنية والموضوعية في الأرض المحتلة بعد اتفاقية أوسلو (1992) م**"، عالج في الفصول من الثاني وحتى الخامس قضايا المضمون في الرواية الفلسطينية بعد أوسلو، وبين بعضاً من مضامين ا

– دراسة لحسين محمد حسين الصليبي بعنوان:" **الرّ** لرواية؛ من حيث العودة إلى أرض الوطن ورفض اتفاقية أوسلو، وبنية الرواية، والاتجاهات الفنية للرواية الفسطينية بعد أوسلو، والعلاقة بين العرب واليهود قبل النكبة، وبين الإنجليز واليهود، ومشاهد من النكبة والنكسة، و دور وكالة الغوث في خدمة المخيم .

– مقال لزكي العيلة بعنوان :" **فضاءات المكان والزمن في الرواية الفلسطينية** "، تطرقت الدراسة إلى صورة المخيم في رواية نشيد الحياة للكاتب (يحيى يخلف)، وحالة التوتر والترقب التي يعيشها سكان المخيم الباحثين عن حياة أفضل.

– مقال لجميل سلوم شقير بعنوان :" **المخيّم في الرواية** "، تناول الكاتب عدداً من الروايات التي عالجت أوضاع المخيم، ونشوءه.

– مقال لمحمد نصار بعنوان :" **النّكبة وأثرها في الّرواية الفلسطينيّة** " عرض الكاتب نماذج روائيين وكتّاب فلسطينيين مثل (عبد الله تايه، محمد نصار، غريب عسقلاني، علي عودة) تضمن انتاجهم صورة المخيم الفلسطيني.

– مقال لعاطف أبو سيف بعنوان:" **المخيم الفلسطيني مرة أخرى ....**" ، تحدث الكاتب فيه عن اللجوء الفلسطيني، ونشوء المخيمات، وأزقتها وبيوتها و شوارعها، وبيّن أن المخيم ظلّ الدليل الدافع على تمسك الفلسطينيين بحقهم في العودة.

– مقال لصقر أبو فخر بعنوان:" **المخيم والأحلام الغائرة والهوية الناقصة**"، عبر الكاتب عن آلام التهجير واللجوء، واستنساخ وطن جديد يعرف بالمخيم، وتحدث عن موقع المخيم بالنسبة للمدينة، والتغيرات الاجتماعية التي تعرض لها اللاجئ الفلسطيني في مخيمه.

– بحث لناهض زقوت بعنوان:" **اللاجئون الفلسطينيون ذاكرة وطن .... لاتنسى** "، تناول في بحثه الجذور التاريخية للشعب الفلسطيني، وتعريف اللاجئ الفلسطيني، والتوزيع الجغرافي للاجئين.

– مقال لربعي المدهون بعنوان: **(الرواية في غزة وعنها كما يراها نقاد وروائيون فلسطينيون)**"، بيّن فيه أنها نضالية توثيقية متهمة بالضعف لا يقترب منها الناشرون ولا تحظى بالانتشار؛ لكنّها بخير، وبين أن الرواية الغزيّة لم تصل إلى الناشر في الخارج، واستعرض آراء كتاب ونقاد في الحركة الأدبية في غزة .

تمتاز هذه الدراسة مما سبق أنها ترصد صورة المخيم في الرواية الغزية في الأدب الفلسطيني في القرن الحادي والعشرين، من خلال حصر الدراسة في مجموعة من الروايات تتجلى فيها صورة المخيم.`

رواية المخيم:

مجموعة من الروايات تناولتها الدراسة تتضح فيها صورة جلية للمخيم في تشكله وملامحه وسماته وبيوته وشوارعه وأزقته وساكنيه، وتضمنت الموضوعات التي طرحتها هذه الروايات وتحليل البنية الفنية فيها، والسمات المشتركة بينها، وهي روايات طرحت صورة المخيم في قطاع غزة وتشكله بعد المآسي والويلات التي حلت في فلسطين.

منهج الدراسة :

تتّبع الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في معالجة النصوص الروائية ومحاكمتها، وربطها بعتباتها النصية ومتنها، حيث تناولت الباحثة في الفصل الأول **العتبات النصية (النص الموازي)**، وفي الفصل الثاني **مضامين رواية المخيم**، وفي الفصل الثالث **تقنية السرد في رواية المخيم**, ويتضمن **(السرد واللغة والزمن والمكان والشخصيات).**

تقسيم البحث: تأتي هذه الدّراسة على رواية المخيم من جميع جوانبها، فقد جعلت الباحثة مضمار البحث في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، على النحو الآتي :

المقدمة : تتضمن موضوع البحث، والدراسات السابقة للموضوع ، والمنهج.

الفصل الأول: العتبات النصية (النص الموازي)في رواية المخيم.

يتناول هذا الفصل العتبات النصية في رواية المخيم، من خلال تحليل العناوين الرئيسة والفرعية ولوحات الغلاف والإهداء والمقدمة والنص الفوقي.

الفصل الثاني: مضامين رواية المخيم:

يتناول هذا الفصل موضوعات في رواية المخيم، من خلال الحديث عن الشخصية(**الذات والآخر)**؛ ويبين ملامح **علاقة الفلسطيني بالمستعمر**، ثم يرصد **صورة المخيم** في تشكله وأوضاعه المعيشة، وعاداته وحكاياته الشعبية، ويتناول **ظاهرة الاعتقال** وأوجه تعذيب الأسرى، ويبرز **صورة العمالة**، ثم دور **المقاومة** التي تسلح بها أبناء المخيمات في مجابهة عدوهم، ويرصد أيضاً **دور وكالة الغوث في إغاثة اللاجئين.**

الفصل الثالث: تقنية السرد في رواية المخيم.

(السرد واللغة والزمن والمكان والشخصيات)

ترصد هذه الدراسة في هذا الفصل **تقنية السرد من حيث مفهومه وأنواعه وعناصره**، فتناولت **اللغة السردية والحوارية في رواية المخيم.** وعنصري **الزمن والمكان** ، وآثارهما على الشخصيات والأحداث، فبيّنت زمن الخطاب وزمن السرد، والتقنيات الزمنية السردية الحديثة، وعرّجت على الأماكن المغلقة والمفتوحة في رواية المخيم. ثم تناولت **الشخصيات** بأبعادها المادية والنفسية والاجتماعية والفكرية، بعد تصنيفها إلى بطولية محورية و ثانوية.

– **أما الخاتمة** ، فقد جاءت مشتملة على أهم النتائج التي توصلت الدارسة إليها في هذا الموضوع.

الفصل الأول

العتبات النصية (النص الموازي) في رواية المخيم

أولاً – العنوان

ثانياً – الغلاف

ثالثاً – الإهداء

رابعاً – التصدير

خامساً – المقدمة

سادساً – كلمة الناشر

سابعاً – النص الفوقي

الفصل الأول

العتبات النصيّة (النص الموازي) في رواية المخيم

سيميائية العتبات النصية

تعرّف السيميائية[1] بأنها علم يدرس الإشارات أو العلامات، فهو أشبه بلعبة تفكيك وتركيب تسعى للبحث عن البنية العميقة المختبئة وراء البنية السطحية الظاهرة،[2] ليكون الهدف منها إدراك المعاني الغائبة للعلامة الحاضرة،[3] وارتبط هذا العلم بعالمين اثنين، هما: العالم السويسري(فريناند دي سوسير) و الفيلسوف الأمريكي (شارل ساندرس بيرس)[4].

والعتبات النّصيّة مداخل النّص التي تكشف للمتلقي مفاتنه ودلالته الجمالية، هذه العتبات علامات لها وظائف عديدة، فهي تخلق لدى القارئ رغبات وانفعالات تدفعه الى اقتحام النص برؤية مسبقة في غالب الأحيان، وهي إشارات دلالية تشرع أبواب النص أمام المتلقي القارئ.

وتُعرف **العتبات النصية** بالنص الموازي الذي يمثل الإطار الخارجي للنّص الرّئيس، ومن أشهر النقاد الذين تناولوه الناقد الفرنسي (جيرار جينيت)، ويفكك (جينيت) النص الموازي إلى النص المحيط والنص الفوقي. فالنص الفوقي تندرج تحته كل الخطابات الموجودة خارج الكتاب، متعلقة به وتدور في فلكه مثل الاستجوابات والمراسلات الخاصة والشهادات والقراءات والتعليقات وغيرها من الملاحظات التي تخدم النص.[5]

---

[1] السيميائية أو السيمائية أو السيمولوجيا أو السيموطيقا ، كلها مسميات لعلم واحد. ينظر قطوس، بسام: سيمياء العنوان،ط1،عمان:وزارة الثقافة،2001،ص12.

[2] ينظر برهومة، عيسى عودة: سيمياء العنوان في الدرس اللغوي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية،ع1997،5،ص142.

[3] ينظر كورتيس، جوزيف: سيميائية اللغة،ت: جمال الحضري،ط1،بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، 2010،ص11.

[4] ينظر ابراهيم، عبد الله وآخرون: معرفة الآخر(مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة)،ط2،بيروت:المركز الثقافي العربي،1996،ص73.

[5] ينظر حليفي، شعيب: إستراتيجية العنوان في الرواية العربية_ دراسة في النص الموازي_مجلة الكرمل، ع46، 1992م، ص80.

أما النص المحيط لدى (جينيت) فيشمل:" العنوان الأساس، العنوان الفرعي، العناوين الداخلية، المقدمات، الملحقات أو الذيول، التنبيهات، التوطئة، التقديم، الفاتحة، الملاحظات الهامشية تحت الصفحات، النهايات، المنقوشات الكتابية، العبارات التوجيهية، فكرة الكتاب(وهي عبارة توضع في بداية الكتاب تلخص فكرة المؤلف)، الأمثلة والشروحات، الإهداءات، الرباطات الملفوفة، الأنماط الأخرى من العلامات والإشارات الثانوية، مثل المخطوطات المنسوخة، أي توقيعات المؤلف وكتابته الخطية الأصلية، وكل هذه المعطيات تحيط بالنص من الخارج، وهي عتبات أولية بها ندخل إلى أعماق النص وفضاءاته الرمزية المتشابكة."[1]

ويعد العنوان الشارة الأولى في العتبات النصية، وهو العنصر الذي لا يمكن الاستغناء عنه، ستقوم الدراسة بمحاولة قراءة وتحليل عناوين بعض الروايات مثل : رواية نبوءات، و شاطئ الشهداء، وليل المخيم، وليالي الأشهر القمرية، وبكاء العزيزة، وحصرم الجنة، وحياة معلقة.

أولاً _ العنوان :

العنوان هو الذي يوجّه قراءة الرواية، وهو " المفتاح الذي به تحلّ ألغاز الأحداث وإيقاع نسقها الدرامي وتوتّرها السردي، علاوة على مدى أهميته في استخلاص البنية الدلالية للنص، وتحديد ثيمات الخطاب القصصي، وإضاءة النصوص بها."[2]

ويعد العنوان الأدبي من أهم النصوص الموازية، فهو يشكل نظاماً سيميائياً يحمل أبعاداً دلالية، يعمل الباحثون على تتبع دلالاته لفك شيفرته والوصول إلى الحل والمعنى المنشود، لذلك اهتمت الدراسات السيميائية بدراسة العنوان وتحليله[3]؛ فهو العتبة الأولى التي يمر منها الناقد إلى النص، وبداية الطريق التي إما أن تكون صحيحة أو خاطئة، وهو الفكرة المحورية التي تتجمع فيها أفكار النص مشكلة بؤرة مركزة من المعاني والأحداث[4]، لتمثل أول لقاء مادي محسوس بين القارئ

---

[1] ينظر : حمداوي، جميل: السيموطيقيا والعنونة، مجلة عالم الفكر، م25، ع3، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت. 1997. ص5

[2] حليفي، شعيب: النص الموازي للرواية(استراتيجية العنوان) ، مجلة الكرمل، ص82.

[3] ينظر، قطوس، بسام: سيمياء العنوان، ط1، عمان: وزارة الثقافة، 2001، ص33.

[4] ينظر، حمداوي، جميل: السيموطيقا والعنونة، ص97.

والكتاب[1]، فالعنوان رسالة صادرة من مرسل وهو الكاتب، إلى مرسل إليه وهو القارئ، لتكون السيميائية أداة للقراءة[2].

رواية(نبوءات للكاتب مصطفى النبيه): النّبوءة قراءة مستقبلية لما ستؤول إليه الحقيقة دون الاعتماد على مقدمات علمية وبحثية، وقد تتحقق أو لا تتحقق، وعادة ما تأتي النبوءة في أول الحكاية، ولكن الكاتب خرج عن المألوف، ولم يصرح بنبوءاته، واكتفى بالعنوان محرّكاً للأسئلة التي يمكن أن تثيرها النّبوءة في نفس المتلقي خلال متابعته لسير الأحداث، فالنبوءة تشكل ثنائية ضدية بين قطبيها المتصارعين وهما الواقع المظلم والمستقبل المشرق.

والمتأمل في العنوان يلحظ مفردة (نبوءات) وردت غير معرفة، عدم التعريف يوحي بالشمولية والعمومية والتعدد، كما تمثل النبوءة تناقضات بين البدايات والنهايات، فهي مراوحة بين الحلم والرؤية؛ فيشق العنوان طريقه من البدايات الكسيرة نحو النهايات الكثيرة محملاً بطموحات تتعثر أحياناً وتتحقق أحياناً أخرى.

لقد آثر الكاتب استخدام صيغة الجمع نبوءات على صيغة المفرد نبوءة؛ لدلالتها على الكثرة فقد أراد تكرار النبوءة التي قصد بها اشتعال الثورات لدى الشعوب المقهورة ضد حكامها وظلّامها، ولعجز صيغة المفرد على تحقيق المراد، ونلحظ أن العنوان حمل المكون الزمني في ثناياه حيث تتحقق النبوءة وقد لا تتحقق.

وفي سياق الكشف عن علاقة العنوان بالمضمون، نجد أن" نبوءات" رواية تتناول الحرب على غزة وتأثيرها على الناس، والانقسام الداخلي فيها، وبيّن الكاتب أننا لم نخلق للموت بل ننتصر للحياة وعلينا أن نحيا في مستقبل أفضل. ودعا إلى التمرّد على الخوف والذل والغول من خلال شخصياتها المحورية، وفي ظل القهر وتحريم الإنسان من قيمه وحقه في الحياة تستوطن الرتابة الحكاية, فيجب التأمل في كل الاشياء لنتنبأ بكل ما يحدث من حولنا. فالكاتب لم يحدد زمناً معيناً ولا مكاناً معيناً لأن النبوءة تتجاوز حدود الزمن والمكان.

---

[1] ينظر، قطوس، بسام: سيمياء العنوان، ص33.

[2] ينظر، الجزار، محمد فكري:العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي،القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص19

رواية (ليل المخيم للكاتب محمد نصار): قال امرؤ القيس يصف ليله وقد تراكمت فيه أوجاعه وهمومه :

وليل كموج البحر أرخى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلي[1]

فالليل في المخيم يشي بالقلق والتوتر والشعور بالضياع وتراكم الهموم التي أثقلت الفلسطيني وقضت مضجعه، فمرارة العيش وضنك الحياة وبؤس المكان جعل المخيم يتوشح بسواد الليل الحالك الذي طال، فيه يسترجع اللاجئ ذكريات وطنه المسلوب، بيته وحارته وعمله وأسرته، وما آل إليه, معدم الهوية والمكان، ويرمز أيضاً للظلم والظلام والقهر والألم والاضطهاد، أما المخيم فهو المكان الذي يوحي بالتشرد والضياع والبؤس عند الفلسطيني دون غيره، فهو المكان الطارئ والملجأ الذي لاذ إليه الفلسطيني بعد تشرده من المحتل، فاجتمعت المفردتان لتعطي دلالة عتبة النص، وهذا ما نلتمسه داخل النص، من ليل فلسطيني طويل داخل أزقة المخيم، فكلمة ليل وحدها لا تعني شيئاً، وكلمة المخيم وحدها لا تعطي الدلالة الفلسطينية للتشريد، لانها تعني عند غير الفلسطيني السياحة والتحرر من قيود المدينة (التخييم)، لكن هنا تضافرت المفردتان ونسب الليل للمخيم بالإضافة وأصبحت الدلالة توحي بما يحتويه النص من أحداث ومأساة المشردين.

رواية(ليالي الأشهر القمرية للكاتب غريب عسقلاني): عنون الكاتب روايته بمفردة (ليالي) وهي جمع مفردها ليلة، فدلالات الجمع تعني أحداثاً كثيرة متواصلة شائكة، لهذا ربطها الكاتب بالأشهر، وهي دلالة على كثرة أيام النص وتعدد أحداثه، ثم ربطها الكاتب بالقمرية؛ والقمر يشي دائماً عند الإنسان الفلسطيني بالنقاء والصفاء والترقب أحياناً والاستئناس بضوئه أحياناً أخرى، وغالباً ما يكون في الصيف متجلياً بصفائه ونوره، وهذا يقودنا إلى أن أحداث الرواية تشكلت في أيام الصيف ولياليه، حيث تسهر العائلة الفلسطينية أمام بيتها أو على سطوح البيوت متأملة.

وتبرز تجليات المخيم ولياليه واضحة في الرواية، ونغوص فيها ونكاد أن نحترق ثم ننهض من المحرقة قابضين على الجمر على امتداد ثمانين صفحة من القطع المتوسط، ودون أي عناوين

[1] امرؤ القيس، الديوان، شرح حسن السندوسي، منشورات دار الكتب العالمية، لبنان، بيروت، ص117.

فرعية لمقاطع أو فصول،" **لولا تقلبات القمر في لياليه التي يرصدها السارد ما بين زفرة وأخرى، من الضوء المتدرج إلى المحاق، كأن الرواية كلها جملة واحدة طويلة لا تنتهي أبدا، تركض بنا من سطر إلى سطر، ومن ليلة إلى ليلة، ومن ضوء إلى محاق، ركضاً نحبس أنفاسنا فيه.**"[1]فاجتمعت مفردة الليالي مع مفردة الاشهر القمرية بالإضافة لكون الجملة الاسمية التي تشهد في ثناياها تلاحماً جليّاً بين تقلبات القمر ولياليه، فالعنوان ذو مكون زماني دال على الليل والشهور.

الشاب رياض البدر ساوي يولد في مخيم الشاطئ في غزة، ويتعلم في مدارس وكالة الغوث فيه، ويأكل ويشرب مع أسرته من منح وهبات هذه الوكالة التي ترعى شؤون اللاجئين، ويتواصل في الأزقة المتربة والمحفرة لهذا المخيم مع حلم العودة إلى بيتهم الأصلي، فرجوع رياض البدر ساوي إلى المخيم بعد اغترابه هو رجوع إلى نقطة البداية، وليس العودة، ويختنق بذاكرته وحلمه، وخرائب الحال من حوله، ويتساءل" **بيت أبي الذي جئت من صلبه، أين هو؟ وأي بنايات زرعت على أرضه؟ وأي أناس سكنوه واعتبروه بيتاً ووطناً وخاضوا حروباً من أجله؟**"[2]

رواية (بكاء العزيزة للكاتب علي عودة): تبدو هيمنة المكان واضحة جلية، ولما كان للمكان دلالة رحبة فما الدلالة التي يحملها عنوان :" بكاء العزيزة "؟، يتكون العنوان من جزأين: عنوان رئيس هو " بكاء العزيزة"، وعنوان فرعي هو" العين". حيث يشير إلى دالين أحدهما: البكاء وهو مصدر الفعل بكى، و يتضمن معنى الحزن والألم والقهر والدموع، والآخر: العزيزة، هذه المفردة تحمل تأويلات واسعة، فالعزيزة هي" عزيزة الخيّال" ، إحدى الشخصيات المحورية في الرواية، مسكونة بالألم والقهر والوجع لما ألمّ بها من يُتم وضياع وتشرد وعوز[3]، وقد ترددت صيغ ضمن مقاطع سردية تستحضر منطوق العنوان، ومن الأمثلة على ذلك قول السارد في الحوار الذي دار بين" إبراهيم الشاهد" و " عزيزة الخيال" التي تقول:"

---

[1] الخليلي، علي: مقال بعنوان (مع" ليالي الأشهر القمرية" للروائي غريب عسقلاني ذاكرة المخيم)،جريدة الأيام،21\8\2007

[2] عسقلاني، غريب: ليالي الأشهر القمرية، مركز اوغاريت ،رام الله، 2002م،ص 47.

[3] ينظر، حمدان،عبد الرحيم:دراسة (المكان في رواية بكاء العزيزة لعلي عودة)، تم النشر على موقع الكاتب.

_ أتسمع؟

_أسمع ماذا؟

_ هذا بكاء العزيزة، هاهي تنادي حبيبها، وتصيح باحثة عنه، لعلها تجده، ويطفئ شوقها"[1] " والعزيزة اسم متخيل لإحدى قرى أو بلدات فلسطين التي دارت فيها أحداث الرواية وفيها "وادي العزيزة"، وعين ماء وهي عين العزيزة، وقد نعمت هذه البلدة بالأمن والأمان إلى أن ابتليت بالاحتلال الصهيوني، وما نجم عنه من تشريد واغتصاب للأرض، وما تبع ذلك من نشوء فوارق طبقية في المجتمع، وتفشٍ للإقطاع البشع المستغل.[2]

وقد يكون المقصود " بالعزيزة" عين الماء؛ لأن ثمة علاقة بين الماء وما يترتب عليه من انهمار للدموع وانسكابها وبين " عين الماء"، وهنا تغدو " عين الماء" رمزا للقرية ومكوناتها المكانية والبشرية.[3] الذي جعل هذا المعنى أقرب إلى الصواب العنوان الفرعي الذي يحمل اسم " العين"، فالعين عنصر مكاني يتصل بحياة البلد اتصالاً وثيقاً، ومرتبط بالعنوان الرئيس من حيث انهمار الدموع ومصدرها من جهة، ومصدر النماء والخصب والحياة لأهل القرية من جهة أخرى. فالعزيزة القرية النابضة بالحياة التي وصفها الكاتب وأبرز العادات السائدة والمتوارثة بأسلوب سردي. تحمل أسطورة العاشقة، وترصد حياة المخيم وتفاعلاته، حيث عرض الكاتب في روايته حياة سكان القرية والطبيعة المحيطة بهم.

وقد اتسعت دائرة التأويل بحيث تحتمل أن تجمع بين الدلالتين: الحقيقية وغير الحقيقية، " فالعزيزة" قد تكون هي شخصية المرأة المحبوبة التي اعتاد الأدباء في فلسطين أن يدمجوا بين

---

[1] عودة، علي: بكاء العزيزة\العين، ط1، (غزة: منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين،2001)، ص103

[2] حمدان، عبد الرحيم: دراسة بعنوان (المكان في رواية بكاء العزيزة لعلي عودة). ص14.

[3] السابق، ص9.

الشخصية النسائية والقرى الفلسطينية، فتصبح المحبوبة معادلاً موضوعياً لديهم وهو فلسطين، وتغدو فلسطين هي المحبوبة، فكلتاهما عندهم واحدة، لا تنفصلان ولا حدود بينهما. [1]

وقد أبرز الكاتب هذه الدلالة في مكانين أحدهما في المتن الأصلي للرواية، والآخر على الغلاف الخلفي لها، إذ أورد الكاتب الحوار الآتي بين شخصيتي" **إبراهيم الشاهد**" و " **العزيزة**":

_ لماذا سموك العزيزة ؟

_ كان أبي من عشّاق العزيزة !

_ العين أم العاشقة ؟

_ كلاهما! كان متيّماً بالعين التي أطفأت ظمأ الحصادين والحراثين في أوقات القيظ والشدة... وكان مغرماً بقصة تلك العاشقة التي ذبحها شقيقها عند العين " [2]

فالعنوان يأتلف فيه مكونان وهما: المكون الشيئي وهو البكاء، والمكون الفاعل وهي العزيزة. أما العناوين الفرعية فقد سميت باسم الشخصيات المحورية في الرواية، لأنهم هم الرواة، وهم: إبراهيم الشاهد، عزيزة الخيال، خالد الربيع.

رواية (حصرم الجنة للكاتب عاطف أبو سيف): عزا الأديب محمد البوجي عنوان الرواية إلى ثلاثة تأويلات في دراسته (تشكيل المكان ودلالته في رواية حصرم الجنة)، معتمداً على النص السردي في متن الرواية، أولها: حصرم الجنة يشكل جملة ناقصة تتكون من مضاف ومضاف إليه، المفردات الغائبة عن العنوان التي يشكلها المتلقي في ذهنه، هل في الجنة حصرم؟ والجملة هنا تساؤلية عن أمر غيبي، وهي دلالة تستبعد ذلك. وتستحضر طعم الحصرم على الأرض بما فيه من حموضة وتأثير في الضرس وعصب الأسنان. يقول السارد:" **أما أن يكون الحصرم هو فاتحة**

---

[1] ينظر بركة، نظمي: الاتجاه الرومنسي في الشعر الفلسطيني المعاصر\دراسة موضوعية فنية \ الفجر للطباعة والنشر 1995،ص73_ص75

[2] عودة ، علي: بكاء العزيزة ، ص 88 .

فعل الأكل، فهنا السؤال لا علاقة له بآدم وحواء، بل له علاقة بالمحذوف السردي الذي على أي حكواتي أن يبحث له عن تأصيل"[1]

ثانيها: ربما تساءل القارئ: هل هناك في الواقع شيء محدد يستطيع المتلقي تخيله عن (حصرم الجنة)؟ وهل هناك دلالة إشارية لهذا العنوان؟ فأرض فلسطين كما في الأديان السماوية أرض الميعاد، أي الجنة الموعودة، وفلسطين أرض أحداث الرواية، ومكان إقامة شخصياتها، رغم عدم ذكر اسم فلسطين في الرواية البتة، لكنه يذكر يافا مصدراً للوطن، وهي قريبة من قلب المتلقي العربي عموماً، وقد أصبحت حياة أهل السارد أشبه بطعم الحصرم بعد النكبة، وبعد هزيمة حزيران 1967م، وفي مرحلة الانتفاضة الأولى عام 1987م، يقول السارد:" **كان لا بدّ لبحر الذاكرة أن تهدأ أمواجه وتكف مصباته عن التدفّق...وكان طعم الحصرم في فمي".[2]**

ثالثها : العنوان " حصرم الجنة" يحمل المعنى المجازي الذي يختزل في مضمونه كثيراً من الدلالات، فمن حيث اللغة كلمة (حصرم) تشير إلى عدم النضوج، أما كلمة الجنة تشير إلى الفوز والبهجة والسرور، بين الكلمتين تناقض يحدث توترا، لأن كل كلمة تنفي الأخرى، وتولد صراعاً بين المتناقضتين، فيورد السارد وجهة نظره في أكثر من موضع في الرواية، يقول السارد:" **ما فائدة جنة بهذه المغريات إن كانت لا تلبّي حاجات طفل لا يعرف من لذائذ الحياة أكثر من قطف الحصرم! غير أن أحدهم قال: إن الجنة الحقيقية فيها ما لم يخطر على بال أحد. قلت: يعني فيها حصرم؟"[3]** طفل صغير يحاور شيخه في مسجد المخيم، لأن الحصرم هو الفاكهة الأفضل عند أطفال المخيمات، عندما يأخذونه من كروم العنب قبل نضوجه، فإذا نضج أخذه الكبار.[4]

بهذا يحمل العنوان عتبات دلالة النص، وهو جزء من بنيته، حيث يرتكز النص على الكثير من تساؤلات الطفل السارد، سواء على مستوى الحالة النفسية، حيث عدم الاستقرار والإحساس بالضياع

---

[1] أبو سيف، عاطف: حصرم الجنة، دار شرقيات للنشر والتوزيع، 2003م، ص52

[2] السابق، ص47

[3] السابق، ص54

[4] ينظر، البوجي، محمد: دراسة بعنوان(تشكيل المكان ودلالته في حصرم الجنة)، مجلة جامعة الأزهر في غزة، م8، ص101،100

أو على مستوى المكان حيث مدينة يافا هي جنته البعيدة عنه، عندما تم تشريد أهله منها، ويعيشون الآن في مخيم للاجئين فيذوق مرارة الحياة وحموضتها كما هي في الحصرم، وربما الحصرم الثمار غير الناضجة ترمز إلى أهداف منقوصة متعلقة بمرحلة الطفولة، وبهذا فالعلاقة بين العنوان والنص علاقة الباب الذي يفضي إلى الحديقة.[1]

حصرم الجنة عنوان حمل في بنيته اللغوية التركيبية ثنائية وتقابلاً وتناقضاً أحياناً في دلالتها، فكيف تجتمع الجنة وحلاوتها المعنوية والمادية بمرارة الحصرم قبل أن يصبح عبثاً؟، لقد اجتمعا في هذا العنوان الدال على مرارة الحياة وعبثيتها. وحمل العنوان دلالة اجتماعية ونفسية طغت عليها السلبية السوداوية الباعثة على الحزن أو المنبعثة منه، وهي تعكس نوعاً من الخيبة والانكسار والانهزام واليأس والإحباط والضيق في ميدان أو آخر من الحياة.[2]

حصرم الجنة أو جنة الحصرم؛ هما وجهان لوجع واحد، قد يخال البعض أن الكاتب يقصد غزة، أو الوضع الفلسطيني الراهن بحصرم مفاوضاته ومر حاله، لكن الأمر أبسط من ذلك بكثير، فهي قصة حب الكاتب للعنب وهو حصرم حامض، قبل أن يصبح عنباً حلواً، إذ يجد فيه متعة لا تضاهي متعة الصياد في التهام ما لذ وطاب من صيده، لكن هناك مفارقة بسيطة يحاول الكاتب من خلالها أن يقنع والده بأن التفاحة التي كانت سبب نزول آدم من الجنة كانت " حصرم" لشدة حبه للحصرم، على اعتبار منه أن آدم لو لم يكن يحب الحصرم\التفاح مثله، لما خسر هذه الصفقة التي وعدته بالخلود، وقد ناقش ذلك مع والده حينما كان يقص عليه قصة آدم وحواء وسبب نزولهما من الجنة[3] فالعنوان حمل في ثناياه مكوناً شيئياً وهو الحصرم ومكوناً مكانياً وهو الجنة .

أما العناوين الفرعية التي عنون بها الكاتب متن روايته فقد قاربت ثلاثين عنواناً، وهي: الصورة، الألبوم، المصوّر، كعكة عيد الميلاد، يسوع الصّغير، حِصرم الجنة، حواء، سهاد، قصة حب، أجنحة الفراشة، عتبات الطّفولة، الصّراع، المشاهد الثلاثة، مدينة الله، الأحلام الثّلاثة،

---

[1] ينظر البوجي، محمد: دراسة بعنوان(تشكيل المكان ودلالته في حصرم الجنة)، ص101.

[2] ينظر، أبو زينة، عواد: أصوات من الحصار \رواية الضفة الغربية وقطاع غزة، المضمون والبناء، منشورات اي كتب لندن.

[3] ينظر حوامدة، ثورة: مقال بعنوان(حصرم غزة المر ؛حكايات المهجرين وحلم بالجنة)، في موقع العربي اليوم.

صنوي، البورترية مرة أخرى، الرجل الرمادي، الزمن الذي لا يبحث عنه أحد، ملعقة أمي، بنطال سهاد الجينز، قلادة الأحزان، العقود الثلاثة، الرسائل، شبح أبي، لعبة الأسماء، عالمي، كان يحدث في يافا، المرأة الجديدة، جنة الحصرم.

رواية (حياةٌ معلّقة للكاتب عاطف أبو سيف): عنوان ملهم يختصر الرواية في كلمتين اثنتين، وبقدر ما هو عنوان مقنن ومبدع، فهو مؤلم موجع، فعندما تكون الحياة معلقة، فهذا يعني أن الحياة تفتقر إلى الثبات والاستقرار، فالحياة متوقفة بالانتظار على أمل أن يتحقق حلم أو أمنية، وما أصعب الحياة وما أمرّها وما أشد قسوتها عندما تتحول الحقوق الأساسية إلى أحلام تبدو بعيدة المنال، إن لم تكن مستحيلة في المدى المنظور.[1]

مفردة " حياة" من الفعل حيو؛ تعني نقيض الموت[2]، وهي العيش والنماء والخصب، ومفردة معلّقة اسم مفعول من الفعل الثلاثي المزيد علّق؛ دلالة على التكثير والزيادة، ربما هي الحياة التي وصفها الكاتب في روايته المأهولة بالأحداث والتأثيرات المجتمعية الشائكة، المجهولة البداية والنهاية أيضاً، إنها حياة المخيم ذلك المكان المفاجئ الطارئ الذي لاذ إليه الفلسطينيون من احتلال بغيض لا يعرف الرحمة والإنسانية، فتوالت الأحداث من شخصية محورية متمثلة ب"نعيم" اللاجئ من مدينة يافا الذي أقام في أحد مخيمات مدينة غزة، صاحب المطبعة الوحيدة في المخيم, والذي قُتل على باب مطبعته وغدا اسماً جديداً في قائمة الشهداء، بعدما كانت وظيفته طباعة (البوسترات) لصور الشهداء وإلصاقها، تحول إلى بوسترٍ أيضاً، وتكشف الرواية الكثير من تفاصيل الحياة في غزة، ويتم استدعاء يافا موطن لاجئي المخيم، عبر استرجاع زماني ومفارقات سردية وحكايات متداخلة، ترسم بصورة مفصلة عالماً مدهشاً تتفاعل شخوصه وتتضافر؛ لإعادة تعريف مفهوم الهوية والبطولة والحياة، فالعنوان يحمل مكوناً شيئياً وهو الحياة معلقة ضمن الجملة الاسمية التي بدأت بالحياة والتي أُخبر عنها بالمعلّقة.

---

[1] ينظر، أبو رياش، موسى: مقال بعنوان(الأحلام المستحيلة في رواية حياة معلقة لعاطف أبو سيف)،2015م،

[2] ابن منظور: لسان العرب، ج5 بيروت: دار صادر، مادة حيا .

تبدأ الرواية بجملة مثيرة تلخص كل الرواية : "**وُلد نعيم في الحرب ومات في الحرب أيضاً ليس في ذلك من صدفة.**"[1] هكذا كما يقول أبو سيف فإن حياتنا معلقة بين موتين: نحن نولد في الحرب ونموت فيها، ما ترمي إليه الرواية هو رصد التحولات الكبيرة التي ضربت غزة خلال العقود الثلاثة الماضية، تحديداً مع مسحة سريعة إلى مجمل التحولات التي هزت المكان خلال مسيرة العقود الأخيرة، وهي تحولات تتكشف بوضوح خلال تفاعل سكان الحارة في المخيم. فمع التطورات التي تطرأ عليهم غزة حاضرة بقوة في الرواية بشوارعها ومقاهيها وسكانها كما هي حاضرة في تفاصيل حياة هؤلاء الناس، كما أن مجمل التحولات السياسية تجد أثرها في علاقات القوة في المجنمع والعلاقات الاقتصادية والثقافية وصراع الهوية والبحث عن البطولة .[2]

أكلت الحروب غزة وشربت حتى أنهكتها، والذين انتصروا على الموت هم من وجدوا الصدفة في العيش والإفلات من ماكينة الموت الفتاكة، لكن كم صدفة بقيت في جيوبهم للمرات المقبلة؟ فالأمر يشبه الحظ، إنها الحياة المعلقة مجهولة البداية والنهاية، فبحث الكاتب عن الحياة في الرواية عندما قال :" **ليس البطولة أن تموت مجانا، أن تموت بسبب خطأ وسوء تدبير، بل هي أن تعرف ماذا تفعل، وأن تفعله بطريقة سليمة حتى لو كلفك ذلك حياتك.**"[3]

أما العناوين الفرعية فقد قسم الكاتب روايته إلى أحد عشر فصلاً، وهي: موت مفاجئ، البوستر، الجنازة، الرحلة خارج الإطار، رائحة الياسمين الفوّاحة، ذكريات ترانزيت، عش الأحلام، كل هذا السفر!!، زمن التلّة، عودة الميّت، الحياة في الطريق.

ثانياً _ الغلاف :

يتكون الغلاف الخارجي للعمل الأدبي من واجهتين: أمامية وخلفيّة، يحمل الغلاف الأمامي _غالباً_ اسم المبدع، وعنوان الرواية، والجنس الأدبي، وحيثيات النشر، والرسوم والصور التشكيلية، وأما الغلاف الخلفي، فيحمل عادة صورة مؤلّف العمل الأدبي، وحيثيات الطبع والنشر، ومقاطع من

---

[1] أبو سيف، عاطف : حياة معلقة ، الدار الاهلية للنشر والتوزيع\عمان، 2015م، ص2

[2] ينظر كسواني، بلال: مقال(حوار منشور للكاتب عاطف أبو سيف) على موقع بكرا .

[3] ينظر ، السابق.

النّص، أو شهادات نقديّة، أو كلمات للناشر[1]، هذه العناصر مجتمعة تشكل الغلاف الخارجي للرواية.

وتقف الباحثة على عتبة الغلاف في الروايات لتكشف عن دورها في التعبير عن مضامين النصوص الروائية، حيث تتناول عتبة الغلاف من خلال عرض صور الغلاف.

رواية نبوءات:

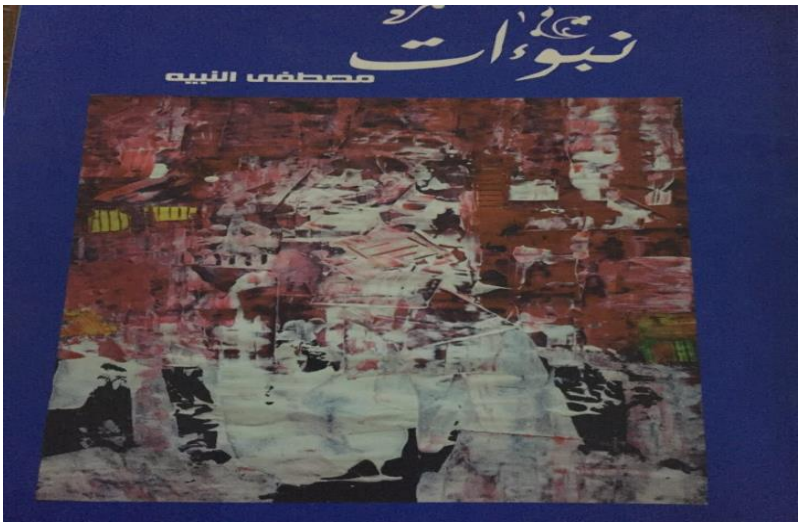

توحي اللوحة بفوضى الحواس والصراع النفسي إلى جانب عدم الاستقرار أيضا، فالاستقرار يكمن في التمرد على آلهة الخوف (الاحتلال)، وهذا مغزى الرواية، فالمتأمل في ألوان الغلاف يجد اللون الأحمر والأبيض والأسود والأصفر، في فضاء اللون الأزرق، "فالأزرق يشجع على الإبداع، لأن الناس تربط هذا اللون بالمحيط والحرية والمساء والسلام"[2]. إنها لوحة توحي بالضياع والمتاهة، والقارئ للرواية يجد أنها تعبير موجع للوضع الفلسطيني، ودعا إلى الثورة على الخوف والتخلص منه وزرع التفاؤل والأمل من أجل تحقيق الاستقرار، فالصورة غير واضحة المعالم، هناك فوضى مرتبطة بالعنوان وغموض في كل مكان ، توحي بالعشوائية والتخبط.

---

[1] ينظر حمداوي، جميل: دلالات الخطاب الغلافي في الرواية. www.diwanalarab.com/spip.php?

[2] عبيد، كلود: الألوان(دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، ودلالتها)، ط1، مراجعة وتقديم : محمد حمودة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2013، ص24.

رواية (شاطئ الشهداء):

مزيج من اللون الأزرق السماوي الملطخ بالدماء الحمراء، هناك لوحة على الغلاف كأنها التقطت في زمن أغبر، تعبّر عن الشاطئ الذي تتلاطم عليه أمواج البحر الحزين الذي اختزل في شاطئه شهداء فلسطين، المتأمل في الصورة يلحظ شظايا قنابل وصواريخ متطايرة في الجو، تنبئ بعاصفة حربية متتالية قد حصلت، وهناك نيران ملتهبة ربما انبعثت من آهات الثكالى والأرامل وأهالي الشهداء، ألوان سوداوية ضبابية رمادية توحي بكارثة حقيقية قد حصلت على الشاطئ، ويلحظ أيضاً ثلاث رصاصات وحجارة (فالذي أُخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة)، الرصاصة والحجر وسيلتا سلاح ومقاومة، استعان بهما المقاوم في زمن قاهر، فاللون الأزرق السماوي رمز الصفاء والهدوء والبحر يوحي بفسحة الأمل لدى اللاجئ الفلسطيني فهذا ما تبقى له، والأحمر يشي" بالعدوانية والدم والخطر والتوقف،"[1] ويمتلك ميزة الظهور ليكون أقوى مما هو عليه، ليستولِي على انتباهنا، فهو رمز التضحية والقتل ودماء الشهداء التي أُريقت.

[1] عبيد، كلود: الألوان(دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، ودلالتها)، ط1، ص42.

رواية (ليل المخيم):

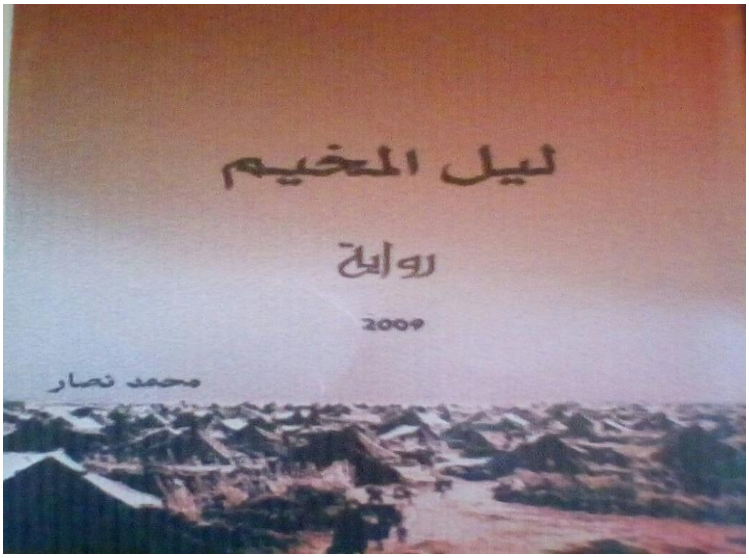

تُظهر لوحة الغلاف صورة لخيم طارئة منصوبة على أرض جرداء قاحلة، بألوان رمادية توحي بالبؤس والتشرد والضباب، " فاللون الرمادي يدل على الحزن والانزعاج والضجر"[1]،وهذه الخيم ما هي إلا تشكلات لمخيم بدأ بالظهور لعائلات تشردت بعد عناء وبؤس وقهر حتى أصبحوا لاجئين في منفاهم الجديد، رحلة متواصلة من الحرمان والوجع والألم، واللونان الأحمر القاتم والأسود يغلبان على الصورة ،" فالأحمر القاتم يدل على الدم وغموض الحياة "[2] كأنه الشفق الذي ينبئ بليل طويل طال باللاجئين، فلقد توقعوا أن يمكثوا فترة وجيزة ويعودوا إلى ديارهم، ولكن طال بهم الحال ومكثوا عمراً ودهراً في مكانهم البائس، فلطالما رمز الأسود للقهر والحزن والظلم، أصبحت حياتهم كهذا اللون لا خير فيه أبداً.

[1] كلود، عبيد: الألوان(دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها ودلالتها)، ص116.
[2] السابق، ص73.

رواية (بكاء العزيزة):

تشكل خلفية الغلاف الأمامي للرواية من ألوان متراكبة هي: اللون الرمادي، اللون البني، اللون الأبيض، اللون الأخضر، ويلحظ الدارس ثراءً لونياً وخصوبة متوهجة الإضاءة والتعتيم(الرمادي والبني والأبيض)، فاللون الرمادي والبني وطغيانهما على الغلاف يوحي بفضاء يخيم عليه الحزن والأسى، ويشي بنفسية مكتئبة محبطة، ويشير إلى المعاناة والألم وإحساس الإنسان المقهور بالعذاب، ويرمز اللون الأبيض بما فيه من إيحاءات للتفاؤل والأمل الواعد، وكأنّ من صمّم هذا الغلاف يريد أن يبين أن المعاناة والآلام في طريقها إلى التلاشي والزوال، وأنه لا بدّ من نهار يمحو هذا الحزن والأسى وهذا ما تروم الرواية إلى تأسيسه عبر مكوناتها، بينما اللون الأخضر يحيل إلى الخصب والخير والأمل والحياة، وهكذا تطغى المعاناة والضياع والآلام على ألوان الأمل والنجاة، فالدرامية والتوتر والصراع جميعا قوام الرواية، فضلاً عن البؤس والحرمان والتشرد والاستغلال البشري، وتقوم هذه الألوان مجتمعة بإضاءة الغلاف وإثارة المتلقي واستفزازه، وتجسيد لعبة التناقضات والصراع الذي يترجم داخل الرواية من صراعات متعارضة في قيمها ورؤاها[1]، فالغلاف جزء من دلالة الرواية، وتضع اللوحة المرسومة بين يدي القارئ أصنافاً متنوعة من المشاهد التي تحمل من المعاني والدلالات ما شاء لها الرسام أن تحمل، وهي تفيض بالإشارات والإيماءات

[1] ينظر حمدان، عبد الرحيم: المكان في رواية "بكاء العزيزة" لعلي عودة، 2013 .
https://drabedhamdan.wordpress.com/2013/03/29

الموحية بالرؤى والانفعالات، فالعزيزة هي فلسطين، التي تبكي على مصاب جلل، والأسود يشي بالحزن والقهر والكآبة، هذا اللون الذي اقترن بالموت، فالعين تنزف دماً وقهراً وبؤساً.

رواية (حصرم الجنة):

يتضح من لوحة الغلاف صورة الطابع البريدي الفلسطيني الذي يرمز للمراسلات، وهذا ما كان يقوم به والد البطل من مراسلات لإخوانه دائماً، يتذكر الماضي ويتذكر التشريد واللجوء من يافا، فكلهم يعيشون في خارج فلسطين، حيث يعمد والد الكاتب إلى كتابة الرسائل ليتواصل معهم، ويطمئن عليهم، فجاءت صورة الغلاف لتعطي هذا المعنى وتدلل عليه، وحبات الحصرم تعبير عن ذكريات الطفولة للسارد، وقد" برز اللون الأخضر وهو لون الأمل والقوة وطول العمر والخلود"[1]، موحياً بالبهجة والسرور.

[1] كلود، عبيد: الألوان(دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، ودلالتها)، ص93.

رواية (حياةُ معلقة):

المتأمّل في الغلاف يجد شخصية غير واضحة المعالم أو التفاصيل، فبروز الألوان الضبابية تكمن في اللون الرمادي المحايد؛ ليدل على الغموض والتعاسة، فحياة اللاجئ الفلسطيني مسلوب الوطن ولاجئ في المخيم مجردة من الأحلام والآمال، بل أصبحت الحياة البائسة الجديدة التي يحياها من أجل البقاء، إنها حياة معلقة مجهولة البداية والنهاية، كأنها مستحيلة جامدة ترقب مستقبلاً غامضاً وتجهل الفضاء الذي حوله.

- **لم تستطع الباحثة العثور على لوحة الغلاف ل رواية (ليالي الاشهر القمرية)، حتى أن مؤلفها لم يملك نسخة منها، لذلك لم تستطع الباحثة أن تتناول الغلاف وتحلله، حيث تتناول الرواية صورة المخيم في غزة.**

ثالثاً _الإهداء :

هو الصيغة التي يضعها الكاتب في مؤلّفه، يوصل من خلالها رسالة عرفان أو عاطفة تقدير يحملها للآخرين، سواء أكانوا أشخاصاً أم مجموعات، فقد يكون الإهداء خاصاً يتوجه به الكاتب للأشخاص المقربين منه كأفراد عائلته أو أصدقائه، أو عاماً يتوجه به لشخصيات معروفة كالهيئات

والمؤسسات أو الرموز الوطنية والدينية.[1] وقد يحمل الإهداء إشارات ذات دلالات توضيحية تشي بوجهة نظر الكاتب، وتكشف عن اتجاهه الثقافي أو السياسي، معلنة عن الفكر الذي يحمله ويؤمن به.[2]

جاء الإهداء على الصيغة الآتية:

رواية (نبوءات) : قام الكاتب بتخصيص صفحة الإهداء إلى الذين رحلوا وتركوا لنا الحياة، ونوّه إليهم " رائحتكم النّديّة ما زالت تعبق في الذاكرة والمكان". وإلى والديه " أبي وأمي" ، وخجل جداً من نفسه لأنه غير قادر على هذا الحبّ، وإلى زوجته التي أشاد بها حيث قال" أيتها الرائعة أغار عليك من جنوني "، وإلى أولاده الذين دعاهم إلى تعلّم الحب ليكونوا أسطورة العصر، وإلى أصدقائه حيث قال:" تعالوا لنكن نحن كي يكتمل المشهد" ، والهدف من هذا الإهداء التعبير عن حبّه للعديد من شرائح المجتمع، فالرواية تتحدث بصوتهم.[3]

رواية (شاطئ الشهداء): أهدى الكاتب روايته إلى روح المقاومة والنضال المبثوثة في الهامات الأبيّة التي جعلتها تتصدى للعدو المحتل، حيث قال:" **إلى أمواج المقاومة العاتية التي تقذف بالميت من جوفها نحو شاطئ النسيان.**"[4]، وهي المقاومة والثورة والنضال. الرواية تبرز في مضمونها العميل والمقاوم والشهيد، أراد الكاتب أن يستنهض الهامات المقاوِمة حتى يتخلص من نير الاحتلال وسطوة العميل.

رواية (بكاء العزيزة): لقد جاء إهداء الكاتب على الصورة الآتية :" إلى التي بعدت وبعدت ...وما زالت ... عزيزة ". وظف الكاتب تقنية الحذف المقرونة بتقنية البياض التي تبرز في شكل نقاط متتابعة تنحصر في ثلاث (...) ، وتأتي للتعبير عن أشياء محذوفة . فالفراغ الذي يشغل

---

[1] ينظر بلعابد، عبد الحق: عتبات(جيرار جينيت من النص إلى المناص)، ط1 ، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ص83.

[2] ينظر، حماد، حسن محمد: تداخل النصوص في الرواية العربية، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص64.

[3] النبيه ، مصطفى، نبوءات، منشورات دار المنارة في غزة ، 2012م، ص2

[4] عبيد، توفيق: شاطئ الشهداء، 2009م، ص2

بين الجمل بنقاط ثلاث لم يأت به الكاتب عبثاً، بل يسهم في البوح بأحاسيس غنية، وذكريات فياضة .[1]

لقد أحدثت عبارة الكاتب لوناً من المفارقة الموحية المتولّدة من ثنائية الغياب والحضور، فقد كان غياب المحبوبة\الوطن بسبب النفي والإبعاد القسري وسيلة حضور قوي لصورتها في الوجدان والعقل، على الرغم من الإبعاد والنفي؛ فهذا الحضور يكاد يلغي ذلك الغياب، كما استدعت الصورة استخدام الأسلوب الدال على الاستمرارية "ما زالت" ، لتأكيد التصاقه الدائم بالمحبوبة، وتعلقه بها.

" وجاء استثمار الكاتب تقنية التكرار اللفظي " بعدت ، وبعدت" ، لترسيخ معاني المحبة والودّ، التي تربط الروائي بالمُهدَى، التي تحمل القارئ على تخيّل شكل العلاقة أو دافع الإهداء أو جدواه ودلالته الرمزية. فالبعد الذي عبّر عنه الكاتب هو بعد مكاني بسبب ما عاناه من غربة ولجوء وتشرّد، وبُعده عن البلد وأهلها بُعد وجدانيّ وعاطفيّ ، فهو يكنّ "للعزيزة" محبوبة ووطناً مشاعر غنية مشبعة بروح الودّ والتعلق بهما." [2]

رابعاً _التصدير:

يعرّف(جيرار جينت) التصدير بأنه اقتباس يتموضع على رأس الكاتب أو في جزء منه، يكون عادة فكرة أو حكمة ملخصة لمعنى الكتاب والهدف منه، كما يمكن أن يعد مقدمة للنص والكتاب عامة، ويمكن أن يكون التصدير بالرسوم والنقوش.[3]

رواية (ليل المخيم): اقتبس الكاتب البيت الشعري للشاعر الجاهلي امرئ القيس، وهو:

ولليلٍ كموج البحر أرخى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلي[4]

---

[1] ينظر ، يوسف ، آمنة : تقنيات السرد والحوار، دمشق ، دار الحوار للنشر والتوزيع، ص 89 .

[2] حمدان، عبد الرحيم : المكان في رواية " بكاء العزيزة" لعلي عودة ، 2013 .

[3] ينظر بلعابد، عبد الحق: عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، ص107.

[4] ديوان امرئ القيس، شرح حسن السندوسي، منشورات دار الكتب العالمية، لبنان، بيروت، ص117.

الحياة التي يحياها المخيم من بؤس وقهر ومعاناة، وما حل بالشعب الفلسطيني من نزوح وتشرد، والظلم الذي حلّ وطال بأهل المخيم كليْل امرئ القيس الذي لا ينتهي المشبع بالهموم والآهات، كموج البحر الذي لا تنتهي حركته.

رواية (حِصْرم الجنة): تصدرت جملة "إلى محمد أبو زايد" الرواية، وعند مراسلة الكاتب في تاريخ 2017/7/20، الساعة العاشرة ليلاً وسؤاله عن المغزى، بين أن المذكور هو أعز أصدقائه الذين كان يقرأ لهم النصوص وهي طازجة.

رواية (حياة معلقة): تصدرت جملة " إلى عائد أبو سمرة" ، وعند سؤال الكاتب في تاريخ 2017/7/20 الساعة العاشرة ليلاً عن هذا الشخص تبيّن أيضاً أنه صديقه العزيز الذي يتذوّق نصوصه. يبدو أن الكاتب تربطه علاقة محبة شديدة ومترابطة مع أصدقائه.

خامساً _المقدمة:

ينبع الاهتمام بالمقدمة من اعتبارها نصاً موازياً يمتلك وظائف وأهداف عدة؛ حيث تعين على فهم الغرض من التأليف وبيان طريقة تنظيمه[1] ، ويمكن تلخيص أهميتها بالآتي:

*الاعتبار التصديري والافتتاحي الذي تملكه المقدمة يمنحها سلطة توجيه القراءة.

*احتواء المقدمة على تصوّر المؤلف عن الكتابة وغايته من تأليف المؤلف.

*عرض منهج الكاتب وتحديد أدواته الإجرائية.

*توضيح المفردات وبيان الإشكالات التي قد تواجه القارئ.[2]

في رواية المخيم نحظى بمقدمتين فقط في روايتين: رواية **نبوءات** ورواية **شاطئ الشهداء**.

[1] ينظر الحجرمي، عبد الفتاح: عتبات النص، البنية والدلالة، ط8، الدار البيضاء، منشورات الرابطة، 1996، ص43.
[2] السابق، ص41.

رواية (نبوءات): استهل الكاتب مقدمة روايته بتوجيه الخطاب إلى المرأة، حيث قال:"**أيتها الأنثى الصبورة، الرائعة الجميلة.**"[1] فالأنثى سر الكون في نظره، وهي جزء أساسي في المعادلة الحياتية، والكاتب يبحث عن التغيير في روايته فخاطب الأنثى بصور وجودها كافة؛ الزوجة، الأم، الأخت، البنت، الصديقة، الحبيبة، ثم خاطب الرجل وخلع عليه صفات التناقض، القوي الضعيف، الذكي الغبي، ويحثه على استنشاق الهواء النظيف، ويدعوه إلى التمرد على قوى الظلام والخوف. ثم انتقل إلى التعبير عما في خاطره؛ فقد كانت تؤرقه فكرة الموت حتى وجد الله وتقرّب منه، فأحبّ الحياة وأخذ يسرح في تخيّل العالم الحياتي الذي افتقده، ومن ثم أخذ يحدث نفسه ويحثها على القوة والثبات لمواجهة هذا العالم، حيث قال:" **أنت قوي، ثق بنفسك... لن تهبك الحياة ما تريد، اخلع ثوب التعاسة وارقص فرحا**"[2] . ويحث نفسه على التفاؤل أيضاً :" **وارقص فرحاً لأن الله منّ عليك نعمة الحياة وحينها سيتغير كل شيء**".[3] ويواسي الكاتب نفسه أن القهر المتمثل بالغول\ الاحتلال سيزول وسيهزم، وتعود لنا الثقة وسر الحياة من جديد، ثم عرض في المقدمة لمحة سريعة لموضوع الرواية وشخوصها حتى نهايتها.

رواية (شاطئ الشهداء): استهل الكاتب مقدمته بالحديث عن تحرير فلسطين من دنس اليهود، وحلم العودة، ورأى بوجود العقبات والصعوبات ستواجه المناضلين، وأن الوطن سيبقى شعلة منارة في قلوب الحاقدين، فقام بتكرار جملة :(.... دائماً علينا الانتظار). وبيّن ما ألمّ بالثكالى من قهر وجراح، ومن رحم المعاناة سيبزغ الأمل والعزيمة والإصرار، لذلك علينا الصبر والانتظار، وأخذ يشيد بالوطن فلسطين أنها عصية على الكسر والبكاء، لا تُقهر، وأبدى صلابة تحدّي المشهد الفلسطيني ضدّ العدوّ.

---

[1] النبيه ، مصطفى: نبوءات، 2012م، ص7

[2] السابق، ص7.

[3] السابق ،.ص7

سادساً _ كلمة النّاشر:

أدرج الكاتب مصطفى النبيه على غلاف روايته (نبوءات) فقرة مقتبسة من الرواية، تتحدّث عن ياسمين وهي شخصية ضحية في الرواية، التي استشهدت برصاص الاحتلال ، يندبها ويتحسر عليها، يجعلها الصباح الآتي والحلم المفقود.

وأدرج الكاتب توفيق عبيد على غلاف روايته(شاطئ الشهداء) كلمة له، قال فيها " مازالت المقاومة في المخيم تخبو أحياناً وتلتهب أحياناً ويزداد لهيبها أحياناً أخرى. وما زالت قائمة شهداء الشاطئ تطول وتطول لتصنع مجداً للمخيّم وتحتلّ مقاعد صدق جديدة في جنان عدن عند مليك مقتدر. وسيظل المخيم جسراً للعودة إلى الديار السلبية".القارئ للرواية يلاحظ مدى العلاقة الوطيدة بين كلمة النّاشر ومحتوى الرواية، ويلحظ أيضاً سلسالاً من الدم والتضحية مستمراً على شاطئ الشهداء.

وأورد الكاتب محمد نصار على غلاف روايته(ليل المخيم) معلومات عن مسيرته المهنية؛ اسمه ومكان ميلاده ودراسته وشهاداته وأهم مؤلفاته.

وأدرج الكاتب علي عودة على غلاف روايته (بكاء العزيزة) فقرة مقتبسة من الرواية، يبين الحب العذري الذي نشأ بين البطل وعزيزة الخيال، ومدى الانجذاب الذي حصل بينهما، وفي أعلى الفقرة أدرج الإهداء " إلى التي بَعُدَتْ وبعدت ... وما زالت عزيزة. موقّعاً اسمه في نهاية صفحة الغلاف.

النص الفوقي:

هو أهم قسم إلى جانب النص المحيط وقد عرفه جينيت في قوله:" هو كل عنصر مناص، غير ملحق بالنص لكنه يتحرك بحرية وسط فضاء فيزيائي و اجتماعي مضمر غير محدود،"[1]

[1] بلعابد، عبد الحق: جيرار جينيت؛ عتبات من النص إلى المناص، تقديم سعيد يقطين،الجزائر الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، ط1، بيروت، 2008م.

مكان النص الفوقي هو إذاً في " وجوده في أي مكان خارج الكتاب"، مثل الحوارات الإعلامية، أو المراسلات، أو المذكرات، وقد يأتي مثلا في الجرائد والمجلات والمحاضرات.[1]

هناك روايات أحدثت صدًى وتأثيراً بعد نشرها في الوسط الأدبي، حيث عُقدت الندوات لمناقشتها، وأُعدت المقالات لنشرها، والدراسات لتحليلها وتذوقها، في المقابل هناك روايات لم تجد صدى ملحوظاً، ولم يُلتفت إليها مثل رواية (شاطئ الشهداء).

رواية (نبوءات): أول رواية فلسطينية مسموعة تجسد الوجع الفلسطيني وتدعو للتمرد على الخوف، وتعتمد في تركيبها على تقنية السينما والمونتاج المتوازي وتناقش عبر ثلاثة جوانب قضايا حساسة وهي: الحرب والانقسام، وآليات التعليم العديمة الجدوى، وبؤس المخيم ومعاناته.[2]

لقيت رواية نبوءات صدًى واضحاً في الندوات الأدبية والمقالات والمنشورات، حيث جعلها مؤلفها رواية مسموعة، كان يعدّ فيلماً عن المكفوفين في غزة فطلبت منه مكفوفة أن يجعل الرواية مسموعة، فلبّى لها رغبتها. ومن أهم المواقع والندوات والمقالات التي تناولت الرواية :

نشر موقع دنيا الوطن مقالاً بعنوان (رواية نبوءات للكاتب مصطفى النبيه) ، حيث أُدرج في المقال الرواية مسموعة، وتفصيلاً بسيطاً حول مغزى الرواية[3]. ومقالاً آخر بعنوان (مصطفى النبيه ونبوءاته الملتهبة) بقلم محمد نصار الذي تحدّث عن مؤلف الرواية ومضمونها وأثرها ومجاراتها لأحداث الواقع[4]. وعقدت ندوة في غزة بعنوان (قراءة نقدية في رواية نبوءات)، حيث تم تناول مسيرة المؤلف ومضمون الرواية[5]؛ الذي يرسم بالصورة السردية الوقائع والأحداث التي مرت بقطاع غزة.

---

[1] ينظر بو شفرة، نادية: العتبات النصية في الخطاب الروائي، رواية " اشجار القيامة لبشير مفتي أنموذجا"، 2013،ص45.

[2] ينظر، مقال منشور في موقع دنيا الوطن بعنوان(رواية نبوءات للكاتب مصطفى النبيه)، 2016م

[3] مقال منشور في موقع دنيا الوطن بعنوان(رواية نبوءات للكاتب مصطفى النبيه) . 2016.

[4] نصار ، محمد: مقال بعنوان" مصطفى النبيه ونبوءاته الملتهبة"، منشور على موقع دنيا الوطن،2012.
https://pulpit.alwatanvoice.com

[5] البكري، نفوذ: ندوة بعنوان: قراءة نقدية في رواية نبوءات، موقع الحياة الجديدة،

رواية (ليل المخيم) : أعدّ محمد نصار دراسة بعنوان(النكبة وأثرها في الرواية الفلسطينية : نماذج من قطاع غزة)، حيث نوقشت مجموعة من الروايات منها رواية ليل المخيم المأخوذة من ثلاثية سيرة المبروكة، ويصف لنا أحداث الرواية وما ألم بأهل المبروكة من معاناة وتشكلات للمخيم .[1]

رواية (ليالي الأشهر القمرية) : نشرت في جريدة الأيام بقلم علي الخليلي مقالاً بعنوان(مع ليالي الأشهر القمرية: للروائي غريب عسقلاني، ذاكرة المخيم)، تناول فيه الخليلي موقع المخيم وواقعه في حياة المؤلف، وتحدث عن حبكة الرواية والشخوص وحق العودة المفقود.[2] وتناولت أحلام بشارات في دراستها (البطل في الرواية الفلسطينية) رواية ليالي (**الأشهر القمرية**)؛ التي هي تفاصيل حكاية عائد، و تحكي قصة العودة المنقوصة للبطل الذي لم تعده اتفاقيات أوسلو إلا للمخيم الذي خرج منه.[3]

رواية (بكاء العزيزة) : قدَم محمد البوجي دراسة بعنوان (المكان في رواية " بكاء العزيزة")، حيث تناول فيها العتبات الأساسية للرواية والمكان الروائي وعلاقته بحياة الكاتب.[4]

وهناك حوار مسجل للبوجي في جريدة الغد، المحاورة (عزيزة علي) تحاور علي عودة وتسأله عن رواياته، الحوار منشور بعنوان(قمت ب " الإيهام بالواقع" ولم أسجله حرفياً في رواياتي). في موقع الجريدة .[5]

رواية (حصرم الجنة) : نشر موقع أبجد مقالاً ل(عاطف أبو سيف) يروي قصة أمه وهي تحدثه عن سقوط آدم وحواء من الجنة، بسبب تناول آدم التفاحة، في حين كان يعتقد الكاتب أن آدم قد أكل الحصرم وليس التفاح، وعرّج المقال على قصة شاب يعيش في مخيم للاجئين ويسمع

---

[1] نصار، محمد: دراسة بعنوان(النكبة وأثرها في الرواية الفلسطينيو، نماذج من قطاع غزة)، منشورة على موقع دنيا الوطن،

[2] الخليلي، علي: مقال (مع ليالي الاشهر القمرية للروائي غريب عسقلاني)، 2007م،جريدة الأيام.

[3] بشارات، أحلام: البطل في الرواية الفلسطينية، دراسة من عام 1993–2000 م ،ص45.

[4] البوجي، محمد، دراسة بعنوان: المكان في رواية " بكاء العزيزة"لعلي عودة،منشورة في موقع د. ربيع حمدان

[5] علي، عزيزة: حوار مع الكاتب علي عودة،(قمت بالإيهام بالواقع ولم أسجله حرفياً في رواياتي)، في جريدة الغد

كل يوم قصصاً وعذابات.[1] وتناول عواد أبو زينة في كتابه(أصوات من الحصار ، رواية الضفة وقطاع غزة) رواية (أبو سيف)، في التحدث عن مغايرة الأزمنة بين الماضي والحاضر.[2] وقد نشر حسن عبادي في موقع العربي مقالاً بعنوان : (حصرم غزة المر، حكايات المهجّرين وحلم بالجنة)، حيث بيّن فيه أن للحصرم طعم المرارة والحموضة وحياة الفلسطيني تحوله إلى ما يشبه هذا الطعم بعد اللجوء وفقدان الوطن.[3]

رواية (حياة معلّقة) : قامت دلال زيدان بإعداد رسالة ماجستير بعنوان (المكوّن السردي في رواية حياة معلقة [4])، تناولت فيها السرد وجماليات التشكيل الفني، ونشرت بديعة زيدان مقالاً في جريدة الأيام بعنوان (رواية حياة معلّقة ل(عاطف أبو سيف): حيوات الغزّيين ما بين جنازتين)؛ حيث تحدثت عن الرواية ومضمونها وشخوصها ومتنها ووصولها إلى القائمة القصيرة للجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر).[5]وأدرجت آلاء عثمان مقالاً في موقع اليوم السابع بعنوان(رواية" حياة معلقة" تتناول تفاصيل الحياة في غزة، وتنتظر البوكر)[6]. وأيضاً تناولت جريدة الجريدة الكويتية الكويتية حواراً بعنوان(الفلسطيني (عاطف أبو سيف): غزة فيها من الحياة ما يكفي)، قامت بالحوار رؤى الحجيري ووجّهت للكاتب أسئلة تعلقت بالظروف التي أحاطت بالرواية وحكايتها ومدى مجاراتها لأحداث الواقع الغزي.[7] وقد نشر موقع إليك كتابي مقالاً بعنوان "حياة معلقة \ (عاطف أبو سيف)," تضمن فيه تلخيص الرواية في طرحها رواية إنسانية بحتة تحكي الجرح الغائر في قلوب الشعب الفلسطيني وقلوب الأمة كلها[8]. وقد طرحت مجلة الدراسات الفلسطينية منشوراً يقع في أربع صفحات يختصر الرواية وما تكشفه عن أحداث حيث الحياة معلقة والموت

---

[1] مقال منشور في موقع أبجد للكاتب عاطف أبو سيف، 2007م.

[2] أبو زينة، عواد: أصوات من الحصار\رواية الضفة وقطاع غزة، منشورات أي كتب\الندن.

[3] : عبادي، حسن، مقال بعنوان(حصرم غزة المر حكايات المهجرين وحلم الجنة)، منشور في موقع العربي ، http://m.alarab.com

[4] :زيدان ، دلال : المكون السردي في رواية حياة معلقة ، 2017.

[5] زيدان، بديعة، مقال بعنوان: رواية حياة معلقة ؛ حيوات الغزيين ما بين جنازتين،2015\2\17 ، جريدة الأيام.

[6] عثمان، آلاء، مقال بعنوان: رواية" حياة معلقة" تتناول تفاصيل الحياة في غزة وتنتظر البوكر، موقع اليوم السابع.2015\5\6م.

[7] الحجيري، رؤى،حوار بعنوان(الفلسطيني عاطف ابو سيف: غزة فيها من الحياة ما يكفي)، الجريدة الكويتية،2015\3\1م

[8] : http://mybook4u.com

يتكرر والولادة أيضاً، ووصفت الشخصية البطولية " نعيم" وما ألمّ به من ويلات وأحداث طيلة حياته، ورصدت ما حلّ بالغزيّين من أحداث وعلاقات شائكة بينهم.[1] وتناولت سما حسن في مجلة عمانية مقالاً للرواية بعنوان " حياة معلقة ... رواية غزية وصلت إلى القائمة القصيرة للبوكر"، تحدثت عن الرواية وما تضمنته من أحداث جعلها تصل القائمة القصيرة للبوكر.

[1] مقال (حياة معلقة)، مجلة الدراسات الفلسطينيةاكتب بالعربيةاع105، 2016 .

الفصل الثاني

مضامين رواية المخيم

أولاً – الشخصية (الذات والآخر):

– الأنا الفلسطيني والآخر اليهودي

– الأنا الفلسطيني والآخر الفلسطيني

– الأنا الفلسطيني والآخر الإنجليزي

ثانياً– صورة المخيم والحكاية الشعبية والعادات.

ثالثاً– الاعتقال

رابعاً– العمالة

خامساً– المقاومة

سادساً– هاجس العودة والحنين

الفصل الثاني

مضامين رواية المخيم

ترصد الباحثة في هذا الفصل مضامين رواية المخيم ؛ أهمها :

أولاً :الشخصية الروائية (الأنا والآخر): لا تظهر الذات إلا عبر تمايزها عن الخصم، فالأنا لا توجد إلا في مقابل الآخر ولا تشعر بوجودها إلا بوجود الآخر،" إنّ مفهومي الأنا والآخر في علم النفس والاجتماع والأدب، والعلاقة المتشابكة بينهم، غالباً ما تكون قائمة على الاختلاف والتضاد."[1]

– **الأنا الفلسطينية والآخر اليهودي الغاصب:** برزت صورة الآخر اليهودي المستوطن الغاصب في رواية (**بكاء العزيزة**) جلية واضحة، وأشارت الرواية إلى التوتر الدائم المستمر بين العرب واليهود، ومهاجمة العرب للمستوطنات كما جاء على لسان (القبرصية) التي قتل اليهود زوجها، عندما توجه لتقديم العون لاثنين من الجرحى اللذين شاركا في الهجوم، حيث قالت :" **فاجأه اليهود... كانوا قد تعقبوا الجماعة الذين نهبوا المستعمرة وخطفوا أبقارها، أطلقوا النار فأردوه قتيلاً... ثم واصلوا سيرهم حتى وجدوا الجريحين عند " العزيزة"، قتلوهما وعادوا بعد أن يئسوا من اللحاق باثنين آخرين فرّا بالمتاع والأبقار.."**[2] لم تسلم القرية من الصهيوني المحتل وأعماله الغاشمة، حظر التجوال وتطويق القرية أسوأ ما يمر عليها من ظروف.

في مشهد آخر يعرض لنا **علي عودة** جبروت العدو الصهيوني في قتل الربيع والد خالد، يروي عوض الشاهد صديق الشهيد(الربيع) لابنه خالد البطولات التي قام بها والده قبل استشهاده، حيث قال:" **بعدما بنى اليهود المستعمرة في أرض الغصين المجاورة لأم الغزلان، تحولت حياتنا إلى جحيم... لا زرع ولا قلع ولا مواسم ولا بيادر...ثم قال:" بعدين بدأت الثورة...بعد كر وفر دخلت الجيوش العربية.. هجمنا على المستعمرة وحاصرناها.. شردوا وتركوها وسيطرنا عليها.. قعدنا**

---

[1] دراوشة، أمين: الأنا والآخر في الرواية الفلسطينية، منشورات وزارة الثقافة الفلسطينية ،2016م، ص18.

[2] عودة، علي: بكاء العزيزة، ص26_ص27.

فيها ثلاثة أيام.. انتظرنا المدد والعون..لكن المدد والعدد والعتاد وصل لليهود "[1]. ويواصل حديثه عن الآخر الغاصب، قال:" **واحنا جيوشنا انسحبت وتركتنا، حاصرونا.. صمدنا ودافعنا..لكن الذخيرة خلصت"**[2] . وبيّن أن هناك مواجهة دارت بين البطل والد خالد (الربيع) وبين قوات العدو الإسرائيلي، قال:" **قذفوه بالرشاشات الثقيلة... جرحوه في ظهره وفي ساقه اليمنى.. هجمْت على المستعمرة أنا وعابد الخيال الله يرحمه.. وسحبناه من وسط الرصاص والدخان".**[3]

برزت الأنا الفلسطينية في رواية **(شاطئ الشهداء)** للكاتب **(توفيق عبيد)** في صورة اللاجئ الفلسطيني المقيم في مخيم الشاطئ في قطاع غزة، الذي لا يملك قوت عياله سوى ما يحصل عليه من مخزن التموين الذي وفرته وكالة الغوث لمساعدة اللاجئين، أبو جميل السوافيري اللاجئ الملتزم الوطني نسي محفظته في مكتب التسجيلات، هرع في اليوم الثاني إلى المكتب ليحضر المحفظة، حمل عتلة وقام بكسر قفل باب مخزن التموين، الأمر الذي أحدث ضجة ونوعا من الفوضى حتي هجم الناس على أكياس الطحين وجعلوا المخزن خاوياً، فداهم الآخر العدو الصهيوني المكان، فكان موقف العدو من اللاجئين كما وصف السارد:" **أخذت الجيبات العسكرية الإسرائيلية تنادي عبر مكبر الصوت:**

ممنوع التجوّل ..... ممنوع التجول

إلى أهالي مدينة غزة ..... ممنوع التجول

إلى سكان مخيم الشاطئ ..... ممنوع التجوّل.

كل إنسان لا يلتزم بمنع التجوّل ، يعرض نفسه للخطر، يعرض نفسه لإطلاق النار".[4]

في الرواية ذاتها يعرض لنا الكاتب الأنا الفلسطينية المقاومة والعدو الصورة النمطية المتكررة الغاشمة، حيث أورد السارد مداهمة عسكرية للمخيم تكاد تكون تطويق قوات الاحتلال أنحاء المخيم

---

[1] عودة، علي: بكاء العزيزة،، ص44.

[2] السابق، ص 44.

[3] السابق، ص 44.

[4] عبيد، توفيق: شاطئ الشهداء، 2009م، ص 12.

كافة، قال:" **في الأول من تشرين الثاني لعام ألف وتسعمئة وسبعين كان يوماً مشهوداً في تاريخ المخيم، حيث أنه قبل أن يطل الفجر بوجهه الوضاء المنير، أخذت القوات الصهيونية تحت وابل من النيران المكثفة بوضع الأسلاك الشائكة حول المخيم واختاروا طرف المخيم الجنوبي الذي يعج بالفدائيين**"[1]. هذه كانت إحدى الوسائل التي يعتمدها العدو للضغط على الفدائيين لتسليم أنفسهم أو للقضاء عليهم؛ وذلك من خلال معاقبة أهلهم وأقاربهم، وأورد أيضاً:" **بدأت قوات كبيرة من جيش بني صهيون بالطرق بمطارق حديدية ثقيلة أفزعت سكان المخيم... وأخذت القوات الصهيونة بزرع أطراف المخيم بأزاميل حديدية كبيرة يتم طرقها بمطارق ثقيلة، ويتم تركيب قضبان حديدية طويلة... لمنع سكان المخيم من الدخول والخروج**".[2]

أما في رواية **ليل المخيم** للكاتب **محمد نصار** نجد أيضاً هذه الصورة النمطية للآخر المحتل الغاصب، حيث يداهم العدو الصهيوني البيوت، ولم تخل بيوت الفلسطينيين من المداهمات والتفتيش القاسي الوحشي، وهذا ما سرده البطل، حيث قال:" **اليهود دخلوها بيت بيت واللي بلاقوه ياخدوه.**

-كيف هربت أنا؟ فكرت في حيلة تنجيني منهم، فعملت حالي أعمى، صرت أصرخ وأنادي (مين ... مين) كأني مش شايفهم.

-جيش يا خمار.

-جيش!

شو قاعد تعمل هون إنت ما سمعت الميكرفون؟"[3].

- الأنا الفلسطينية والآخر الفلسطيني: جسّد الكاتب **عاطف أبو سيف** في روايته **حياة معلقة** عالم غزة الذي لا نعرف عنه سوى القليل، ولسنا قادرين على الاقتراب منه بسبب الحصار، في

---

[1] عبيد، توفيق، شاطئ الشهداء، ص75_76.

[2] السابق، ص 76.

[3] نصار، محمد: رواية ليل المخيم، ص19.

غزة يعيش الجميع حيوات معلقة مجهولة النهايات، قدّم لنا سليم الشاب الفلسطيني المغترب الذي يعود إلى غزة ليبحث فيها عن أجوبة أرهقته أعواماً كثيرة، سليم الذي اختار الدراسة في الخارج رغم رفض والده سفره واغترابه.[1] حيث ورد في الحديث على لسان والده مع الصحفية نتالي، قال والده نعيم :" **سليم لا يرى إلا مستقبله، يظن مستقبله في الدراسة، مش مشكلة، الدراسة مهمة، كان أنا نفسي أتعلم، بس الدنيا فيها أمور أخرى غير أحلامنا الشخصية، كان نفسي يظل جنبي، لا أعرف، شكله لا يحب غزة!!**"[2] . نلحظ رحلة سليم بعد موت والده ضائعاً متردداً بين البقاء في غزة أو مغادرتها، فهو يمثل شريحة الشباب الفلسطيني عامة والغزي خاصة، اللاهث وراء الهجرة على أمل تحقيق شيء من أحلامه في أوروبا وأمريكا، وحين يعود يُلقى القبض عليه ويتعرض للتعذيب. سليم شخصية طموحة قادرة على التفوق وتحقيق الذات رغم الصعوبات، ورحلة الخروج من غزة أو من عنق الزجاجة أخذت حيزها الذي تستحق بين قضايا كثيرة تطرق إليها الكاتب في روايته، محاولاً رصد حياة الغزيين.

في حين جسد الكاتب الآخر في شخصية (نصر)، الشاب الملتزم بالقضية والعمل في التنظيم كما تذكره الرواية، ذي أخلاق نظيفة، الذي لم تغرّه الهجرة إلى الخارج رغم اقتراحات نيفين (الفتاة التي يحبها)، ودعوته إلى الرحيل إلى السويد. قالت له إنها تفكر في الخروج من غزة واللحاق بأحد أخويها في الخارج[3]. أجابها:" **الهروب ليس حلاً**

الموت هنا هو الحل !!!

لا أحد يموت ناقص عمر

مش فاهمني

-فاهمك ....[4]

---

[1] ينظر صيداوي ، ميرا : مجلة الدراسات الفلسطينية،(رواية حياة معلقة) ، ع105، شتاء 2016م، ص214-215

[2] أبو سيف، عاطف: حياة معلقة، ص 168.

[3] ينظر السابق ، ص128.

[4] السابق، ص 128.

نصر شخصية قوية تتحدى الفقر والقهر وتقاوم وتنتصر على الإحباط واليأس، ولا ترضى بالظلم ولا تتنازل عن حقها.

وهناك الآخر المقابل لشخصية نصر وهو الشاب يورو الذي يعمل في مقهى في المخيم، يضع الفحم على النرجيلة، حلمه الوحيد الخروج من غزة والبحث عن حياة أفضل، بعيدة عن البؤس والمعاناة وضنك الحياة، يورو يفلح في السفر حيث إنه لم يتردد لحظة في التفكير في التراجع عندما أتيحت له الفرصة، سافر إلى إسبانيا مع نتاليا (الفتاة التي أحبها)، إنها أحلام الفلسطيني التي تجاوزت حدود المكان. يقول يورو:" **إنه سيفتتح مقهى في شمال اسبانيا ويقدم النرجيلة، وابتسمَ فيما الأحلام تتراقص في عينيه**".[1]

هناك نموذج آخر طرحه الكاتب للأنا الفلسطينية وهي الشخصية ذات الطبع الإزدواجي (صبحي)، المناضل الثوري الذي غدا عميداً، العميد صبحي الذي تنقل وهو يحمل بندقية الثورة بين بلاد عدة: فلسطين، لبنان، الأردن، تونس، حيث جمع الكاتب الأنا والآخر في شخصية واحدة وهي شخصية صبحي، قضى صبحي عمره يحلم بالاستقرار في ظل وطن حر مستقل، لينتهي به الأمر إلى شخصية ضعيفة مهزوزة فاقدة للعقل، ويجوب شوارع غزة وهو يصرخ عالياً: "**اصحي يا غزة اصحي** "[2] .

صبحي الذي تغير بعد رجوعه إلى غزة خاصة شكله، أطلق لحيته واستلم منصب العميد في السلطة، وحبس زوجته وابنته في البيت ومنعهما من الخروج دون حجاب، مسايراً بذلك الموضة المنتشرة بين الناس، سيجد نفسه يقود رجال الأمن التابعين له لمواجهة احتجاج الناس، وبيّن أنه لا فرق بين السياسة، والمال، والأمن، كلها مصالح، و في أثناء المواجهة والهجوم على السكان سيشعر صبحي بوخز في ضميره عندما يرى صفوف الشباب والنساء والرجال الذين كان يوماً في صغره ينتمي إليهم، ويسكن معهم، لم يفكر يوماً حين عاد إلى غزة أنه سيقمع الناس

[1] أبو سيف، حياة معلقة، ص 273.

[2] السابق، ص375.

أشغلت الكاتب **غريب عسقلاني** قضية العائدين من رجال الثورة، وقد تعرض فيها لتجربة السلام والسلطة، فأصدر رواية **ليالي الأشهر القمرية**، التي رصدت تفاصيل حكاية ضابط في منظمة التحرير الفلسطينية، هو رياض عائد إلى غزة ، وعندما وصل إليها شعر بخيبة أمل كبيرة وعميقة سيطرت عليه، لقد اعتبر رياض أن :" **العودة إلى المخيم نكوص**"[1]. ويقرر السكن في المدينة، والعودة إلى المخيم على الرغم من أنه منفي غير أنه أقل إيلاماً من المنفى خارج الوطن، الذي هو:" **موطن قدم ومسقط وهوية** "[2]، فبعد السلام يعود المناضل السابق إلى غزة فينصدم بما يجده من تحولات اجتماعية وفكرية وسلوكية، فكل شيء قد تغير بفعل الناس بفوقية واستعلائية[3]. لقد ترك المخيم شاباً وعاد إليه وقد تجاوز الخمسين سنة، بعد أن حملته الثورة إلى الأردن ولبنان وتونس وإفريقيا واليمن، مع ما في هذا الشتات من بؤس ومعاناة وغربة، وقد عمل موجها سياسياً

:"**عُيّنت موجهاً سياسياً مهمته اقتفاء آثار القوات في المواقع، من تعز صنعاء إلى صحراء السارة في ليبيا.**"[4] هنا ينتقد الكاتب النموذج الذي يتعالى بأفكاره الجديدة على ماضيه ومن حوله، فبعد التهجير والبؤس والثورة تتغير نظرة الثائر إلى المخيم، فرياض العائد ذو الماضي القاسي في المخيم عند عودته يتعالى ويترفع عن حياة المخيم والعيش فيه مع أمه وأخته، ويقرر العيش في أبراج المدينة في (تل الهوى) بدلاً من المخيم. قال :" **حتى لو رضيوا يعيشوا هنا ، أنا ما باسكن المخيم يا عيشة، أنا رجعت للوطن مرجعتش للمخيم.**"[5]

– **الأنا الفلسطينية والآخر الإنجليزي** : تبدأ أحداث رواية (**بكاء العزيزة**) للكاتب **علي عودة** في أوائل الخمسينيات إثر نكبة 1948م، وتحوّل الشعب الفلسطيني إلى شعب لاجئ في المخيمات، مروراً بأحداث العدوان الثلاثي على فلسطين ومصر سنة 1956م، ثم تنتهي بأواخر الستينات، حيث وقوع النكسة الحزيرانية عام 1967م، هذه الفترة التاريخية من عمر الأمة العربية خصبة، وحافلة بمشاهد من الصراع الدامي بين العرب والصهاينة.

---

[1] عسقلاني، غريب، ليالي الاشهر القمرية، ص29.

[2] السابق، ص42.

[3] ينظر، أبو زينة، عواد: أصوات من الحصار، رواية الضفة الغربية وقطاع غزة ، منشورات اي كتب، لندن.

[4] عسقلاني، غريب، ليالي الأشهر القمرية ، ص 19.

[5] السابق، ص 33.

تظهر الأنا الفلسطينية القروية المكافحة الكادحة التي ذاقت مرارة العيش ولجوء المكان، البسيطة التي تعيش على أبسط مقومات الحياة، الساعية لتأمين قوت يومها، مسلوبة الأرض والإرادة تتجسد في شخصية القبرصية والدة البطلة عزيزة الخيال، حيث أشار الكاتب إلى الآخر المستعبد الإنجليزي، الذي يتمثل في عمل الأفندي في جباية الضرائب، وهذا ما يسمى ب(10 نظام الالتزام الضريبي)، حيث تفرض الدولة أمور جباية الأموال الأميرية إلى أشخاص من الإقطاعيين، وضحت الرواية حجم الظلم الواقع على أهل القرية من الأفندي ومدى القهر والعذاب الذي يمارسه في حق القرويين، حيث يخبر (سيد نجاتي) (إبراهيم الشاهد) الذي زاره للاستفادة من خبرته ومعرفة المزيد من المعلومات عن نظام الالتزام الضريبي عما كان يحدث في تلك الأيام السوداء، فيقول:" **كان الملتزم ينصب خيمته في قريتكم وسط الساقية ... وعلى الفلاحين أن يقوموا بخدمته وخدمة حاشيته وإطعامهم طوال فترة الجباية، وفي ختام الموسم عليهم أن يجلبوا المكوس والأعشار المفروضة عليهم، أول ملتزم في قريتكم كان الوريدي وقد عامل أهل القرية بقسوة وغطرسة، لقد ضرب أحد الأهالي بكرباج لأنه تجرأ وحمل غليوناً مثله**"[1].

كما برز دور الإنجليزي المتواطئ مع اليهود من خلال (نجاتي السبروتي) الشركسي الذي كان يعمل في خدمة الأفندية، الأفندي الذي يسجل أراضي القرية على أصحابها، حتى تعرف الحكومة أرض كل واحد من أهل البلد، وهذا طبعاً وهماً ودجلاً، حيث قال (السبروتي):"**في عام 1925م جرى مسح للأراضي في عهد الانتداب البريطاني...وفي هذا المسح بلغت مساحة القرية وأحوازها ثمانية عشر ألف دونم.. أي أن ما تبقى لأهالي القرية ستة آلاف دونم فقط .. ثلثا الأرض للأفندية والثلث لأهل القرية، هذا عدا ما استولوا عليه عن طريق الموظفين بعد ذلك**".[2]

وظهر نموذج الفلسطيني المغفل الذي تستغله سلطات الإنجليز من أجل الحصول على أرضه، حيث تقوم بابتزازه واستغلاله وتجبره على بيع أرضه، وهذا ما حصل مع (الغصين)، سأل خالد الربيع السيد سبروتي عن الغصين وما حقيقة أمره؟ ولم باع أرضه لليهود؟ ، فما كان من السبروتي إلا أن يجيبه، قال:" **الغصين لم يبع أرضه لليهود! في الحقيقة كان الغصين رجلاً وطنياً شريفاً،**

[1] عودة، علي: بكاء العزيزة \ العين ،ص 118-119.

[2] السابق، ص 120

لم يكن جشعاً أنانياً مثل الأفندية..كان فلاحاً ثرياً وكان يشتري السلاح للمجاهدين ... امتلك الغصين حوالي عشرة آلاف دونم.. بريطانيا هي التي تآمرت على الغصين وحطمته.. اقترض الغصين من البنوك البريطانية لتوسيع تجارته، وأغرته بريطانيا وشجعته على ذلك... نجح في تجارته وتصديره الحبوب والحمضيات إلى الخارج... يبدو أن بريطانيا ومن ورائها اليهود فطنوا إلى خطورة نجاحه وتنامي تجارته، فقامت بريطانيا بإغراق سفنه في البحر، قصمت ظهره وأهلكت تجارته كلها.. وهكذا اضطر إلى بيع أراضيه إلى البنوك البريطانية التي اقترض منها"[1].

أما في رواية **حصرم الجنة** للكاتب **(عاطف أبو سيف)** تبرز علاقة الحب بين المستعمر الإنجليزي إدموند الذي يعمل تاجراً، وسلوى الفتاة النابلسية، هذه العلاقة التي باءت بالفشل، ليعود بعد سنوات ابن المستعمر (بيتر)يبحث عن حب أبيه الضائع، بيتر الشاب الانجليزي الذي يقع في حب سلوى فتاة عربية ابنة التاجر اليافاوي الذي يتعامل مع ادموند والد بيتر، يسرد بيتر ما قرأه في رسالة والده ادموند:" **الباخرة تقترب من يافا، البيوت على تلة تقف فوق البحر، تعلوه بكثير، تبدو من بعيد مثل قبة قرميدية... بدت الأيام الأولى مملة فأنا لا أصحاب لي هنا إلا بعض أولاد وبنات العاملين البريطانيين هنا...كنت أحب البحر كثيراً لكن لا أستطيع أن أسبح إلا في المنطقة المخصصة للبريطانيين، فنحن يجب أن نختلط بالسكان المحليين إلا من لهم علاقة بعملنا مثل التجار أصحاب الأعمال مع والدي أو مع أعيان المدينة."**[2]

ويسرد بيتر قصة ولهه بالفتاة العربية سلوى، المجندة الاسرائيلية تستوقف الفتيات الفلسطينيات في الطريق، تقوم بتفتيشهن، يجد بيتر فرصة سانحة له بالتقدم نحو سلوى التي كانت تخضع للتفتيش ويضع في يدها ورقة معبراً عن حبه لها، وينتظر جواباً منها، ذهب إلى مطعم على شاطئ يافا ينتظر قدومها، حضرت وقالت:" **ترددت كثيراً في القدوم لأن الوضع معقد، وأخواتي لو عرفوا لا يحصل خير أبداً، ومصير هذه العلاقة الزوال، قلت: لا أنا أحبك ومستعد لفعل أي شيء في سبيل الفوز بك، قالت: أنت في نظر الناس مستعمر تحكم البلاد بالقوة. قلت: لست أنا. قالت :**

---

[1] عودة، علي: بكاء العزيزة \ العين ، ص 122.

[2] أبو سيف، عاطف: حصرم الجنة، ص146_ص147.

أبوك. قلت: وما ذنبي؟ قالت: اسأل أباك."[1] سلوى أخبرته أن الجيش الإسرائيلي قتل صديق أخيها، الأمر الذي جعل بيتر يستغرب ويسأل أباه لماذا حصل ذلك؟" **قال ليحافظ على الهدوء والأمن."**[2] توالت الأحداث وطلب والد بيتر من ابنه الاستعداد للرحيل إلى المملكة الإنجليزية، صعد بيتر سلم الباخرة وهو يقول في مخيلته:" **كانت صورة سلوى تتموّج في عينيي مثل شمعة عيد ميلاد تنوس وهي تنتظر أن تطفئها الأقواه."**.[3] حُكم على هذه العلاقة بالفشل قبل أن تبدأ كيف لمحتل ينهب خيرات البلاد بمساعدة محتل آخر ويقع في حب فتاة عربية، كعصفور يعشق سمكة أين سيلتقي بها؟.

ثانياً : صورة المخيم : "على إثر نكبة 1948م أقامت وكالة هيئة الأمم المتحدة لإغاثة اللاجئين الفلسطينيين وتشغيلهم، التابعة للأمم المتحدة ما يقارب ثلاثين مخيماً، من المخيمات التي ضمت ما يزيد عن مليون ونصف المليون لاجئ في الضفة الغربية وقطاع غزة وحدهما"[4]. لم يكن المخيم مكاناً للعيش الرغيد قط ولا تحقيقاً لحلم أنشده شعب يوماً ما، ولا أمنية رجوْها أطفال ونساء وشيوخ ورجال البتة، مما جعل التفكير بالخلاص الفردي يتنازع معظم قاطنيه، فتناولت معظم الروايات ما يعانيه ساكنو المخيم من ألم وخيبات وضياع ناهيك عن التعامل اليومي الذي تميز بسطوة المخفر والدرك والمخابرات والسلوك المختل لموظفي وكالة غوث اللاجئين فقد كان يزيد من وطأة المخيم، وهذا بدوره يقود إلى اهتزاز بارقة الأمل التي كان يعلل بها نفسه كل لاجئ أو نازح أو وافد.

لم يتوان الروائيون عن وصف الوضع المزري للمخيم بل أيضا تعدى ذلك إلى الكشف عن عيوبه، تلك العيوب التي ارتبطت بالهجرة والتشرد، مكان يحمل النقيض، تارة يوصف المخيم بالبؤس والذل والحرمان، وتارة بالأمل والحلم والعودة، وتارة مكان يحمل الثورة والعنفوان والقيم الوطنية الرفيعة، وتارة يتعدى بالوصف إلى الانحطاط الأخلاقي وخراب القيم. ويلاحظ أن حضور

---

[1] أبو سيف، عاطف: حصرم الجنة، ص 150.

[2] السابق، ص 152.

[3] السابق، ص 153.

[4] أبو زينة، عواد: أصوات من الحصار (رواية الضفة والقطاع)، منشورات اي كتب، لندن، ص120.

المخيم في رواية غزة أكثر من حضوره في الضفة الغربية؛ وذلك أن أكثر روائيي غزة لاجئون إلى مخيمات القطاع ونشأوا في أجواء تلك المخيمات عامة وعايشوها عن قرب.

في رواية **حياة معلقة** للكاتب **(عاطف أبو سيف)** يصف السارد بيت البطل، حيث قال :"**صباح بارد من صباحات آذار الغائمة والنسمات الرطبة تتسلل من النافذة الشرقية لغرفة نومه العريضة ذات الحواف الخشبية المدهونة باللون الأزرق السماوي باستثناء ثرثرة الجيران في طريقهم إلى السوق وصوت الراديو من بيت أم فوزي الأرملة لا شيء يثير الانتباه**"[1]. ويصفه في موضع آخر:" **كان البيت الصغير المكون من غرفة وصالة صغيرة مسقوف بالقرميد الرمادي يجلس في حضن التلة الصغيرة، غير بعيد يوجد بيت الحاج خليل**".[2] في مشهد أخر يصف البطل (نعيم) وهو يمارس إحدى عاداته اليومية المتمثلة في تدخين النرجيلة، حيث قال:" **أخرج النرجيلة ووضعها أمام الكرسي وأحضر الفحم المشتعل، جلس على الكرسي ووضع الفحم على رأس النرجيلة وأخذ المبسم وبدأ يسحب الدخان من قرقرة الماء**".[3]

ويصور الكاتب أحلام الشباب البسيطة، الطموح الوردي الغض، اللعب في الكرة من أبسط الإمكانات المتوفرة، لخلق جو من المتعة وإشباع رغبات الذات الطبيعية في ممارسة حق اللعب في الحياة، أورد السارد:" **الجميع يلعب في المخيم، كانوا يضعون حجرين ضخمين ويعتبرونهما قائمتي المرمى اللتين يصوبون نحوهما، في ذلك الوقت المبكر من عقد الثمانينات كانت مجاري المخيم تمر عبر قنوات مكشوفة في الشوارع والطرقات، كانوا يسمونها (خندق)، فقط عند المتقاطعات وحيث يتوجب قطع الشارع باتجاه شارع آخر، كانوا السكان يضعون بلاطة ضخمة مشكلين جسراً يمكنهم المرور من فوقه، وكانت القناة الأكبر منها، أو الخندق الأكبر، يسير طول الشارع من الشرق نحو الغرب، حيث ينتهي بها المطاف في بركة.**"[4]

---

[1] أبو سيف، عاطف: حياة معلقة ، ص7.

[2] السابق، ص 95.

[3] السابق، ص67.

[4] السابق، ص 264.

وتبدو صورة بيوت المخيم جلية في رواية شاطئ الشهداء، يصف الكاتب بساطتها وافتقارها لأهم مقومات البناء، حيث قال:" **حيث ينزوي سكان المخيم في غرفهم القرميدية بعد أن يكون الظلام الدامس قد كسا بيوت المخيم ويصبح النوم الباكر نتيجة للعتمة سيد الموقف وتصبح لمبة الجاز بنورها الباهت الدليل الوحيد على وجود الحياة في المخيم**"[1]. وتظهر الغرف القرميدية جلية واضحة في تشكلات المخيم قبل أن يغدو بيوتاً طينية وعمارات عالية من الطوب، وذلك لقلة الإمكانات المتوفرة للحصول على بيت أو ملجئ، وهذا ما برز في رواية **بكاء العزيزة** للكاتب **علي عودة** ، حيث أورد السارد:" **وبعد أن استقر بنا المقام هنا.. هنا في غرفتين من القرميد في مخيم يتلهف سكانه على حاجات وكالة الغوث وينتظرون خروجها من أبوابه بفارغ الصبر** "[2]. حيث كانت بيوت المخيم ضيقة تكاد لا تتسع سوى لأعداد صغيرة من البشر، ولكن وطأة الموقف والتهجير جعلتها تتسع للعائلة الفلسطينية والضيوف أيضاً. وأورد أيضاً:" **عندما دخل اليهود القطاع عام 1956م، هجرت أسرة عوض الشاهد قريتها الحدودية وجاءت إلى المخيم .. عاشوا معنا في بيتنا الصغير الضيق شهراً كاملاً ..كانت أمي وأمه وشقيقاتي وشقيقاته، هذه الأنفس العشر تنام في غرفة.. وأنا وإبراهيم وثلاثة من أشقائي وثلاثة من أشقائه الذكور ننام في غرفة .. أما والدي فقد كان ينزوي في ذلك الركن القريب من باب المنزل، يتدثر ويتكوم بجوار برميل كبير مملوء بالماء.. وكان عمي عوض الشاهد_ كعادته _ يعيش مختفياً في القرية متنقلاً بين الحواكير والبيارات والوديان**"[3].

وفي موضع آخر يصف لنا:" **بعد العريشة تصطف ثلاث غرف واسعة: بيت المعيشة وتوجد فيه أدوات الطبخ والغسيل وبعض الفراش القديم.. وبيت النوم، وترتفع بعد مدخله مصطبة، وفي زاويته اليسرى ترتفع مصطبة طينية أخرى (حامل) توضع عليه الألحفة والأغطية والحصائر، وتحته توضع الملابس وبعض الأواني**"[4].

---

[1] عبيد، توفيق، شاطئ الشهداء، ص21.

[2] عودة، علي : بكاء العزيزة، ص 41.

[3] السابق، ص46 .

[4] السابق، ص 51.

ونلحظ أيضا مظاهر لبيوت المخيم في **رواية ليالي الأشهر القمرية**، حيث أورد الكاتب على لسان بطله رياض البدر ساوي العائد إلى المخيم بعد أن خرج منه شاباً، قال:" **صفقت باب السيارة وصفقت باب الدار، هرولت مطروداً، باب الدار من صفيح مطرز بورد من حديد مسكوب، طلي بفضة الألمنيوم الرخيص، حمامة بيضاء من حديد أبيض تقف على ساق واحدة**"[1]. وفي موطن آخر قال:" **المخيم اسمنت وطوابق، دور وشقق، علب تفتح نوافذها على أزقة رقيقة تبدو مثل أنابيب المجاري، الناس حمائل وقبائل تنازلت عن أسمائها وانتشرت إلى أرزاقها**"[2].

في بدايات اللجوء رفض الكثير من الفلسطينيين تحويل الخيام التي يسكنونها إلى أبنية، غير أن طول المعاناة فرضت نفسها على واقعهم، فاضطروا للتكيف التدريجي مع أوضاعهم، فاتخذت المخيمات شكل أبنية بسيطة مكتظة، تفتقر للتنظيم المدني والبنى التحتية والخدمات، لتصبح نسخة محدّثة من المعاناة اليومية.

ثم يصف الكاتب حارة اليافاوية في المخيم يقول:" .. **وحارة اليافاوية في ساعات العصاري فرجة حيث تخرج العائلات على عتبات البيوت في الشارع أمام المارة رجال ونساء، النساء والبنات والصبايا يفترشن حشايا صغيرة " جنبيات"، والرجال يواجهونهن جلوسا على كراسي صغيرة صنعت من خشب الليمون مقاعدها ليف مجدول**"[3].

يصور الكاتب **غريب عسقلاني** المسكون بوجع المخيم وآلامه ومرارته، الصورة المشلولة للثورة في رواياته، وهي حاضرة بعناصرها المقاومة في أدبه، ويعد المخيم مخزناً ثرياً لتزويده بالمشاهد الثورية، وتحول المقاومين المناضلين إلى رجال الدولة، ورجال أمن وشرطة إداريين. وهذا ما قدمه في روايته **ليالي الأشهر القمرية** التي بدأت حيث انتهت، حين يعود بطلها الثائر رياض البدر ساوي من تونس إلى الوطن بعد أوسلو، كان موجها سياسياً في معسكرات الفدائيين الموزع ، **قال** :" **عُيّنت موجهاً سياسياً مهمته اقتفاء آثار القوات في المواقع، من تعز صنعاء إلى صحراء السارة**

---

[1] عسقلاني، غريب: ليالي الأشهر القمرية ، ص 5.

[2] السابق، ص8.

[3] السابق، ص11.

في ليبيا "[1]، وقد بدأ إقامته في تونس في منتصف الشهر القمري، وكان رياض قد انضم إلى المقاومة بعد النكسة. ترك المخيم شاباً وعاد إليه في الخمسين :" **أنا صرت ابن خمسين يا أمي "**[2]، أي إلى غزة. ورمز لذلك بمحاق القمر، في الثلث الأخير من الشهر العربي يتهيأ القمر لخريف الدورة .[3] فالعائد إلى وطنه قد تعالى في تفكيره وتغير بعد غيابه، لقد حلم بالعودة إلى الوطن وليس إلى المخيم، قال لزوجته ليلى :"**العودة إلى الوطن نكوص يا ليلى**".[4] حيث وجد كل شيء مختلفاً، وتحولت الحارات والبيوت البسيطة إلى بيوت من الإسمنت، والشقق المطلة على أزقة ضيقة، واختلط السكان بعد أن كان المخيم مقسماً بحسب القرى أو المدن التي هاجر منها سكان ذلك الحي (البلوك)[5].

الانسجام والتجانس في المخيم معدوم مفقود، الذين شردوا من قراهم وريفهم وأقاموا في المخيم فهم محافظون، والذين هاجروا من مدنهم هم في الأصل أناس متحضرون مثقفون، فالمدنيات يمارسن عاداتهن بكل حرية واختلاف عن القرويات، حيث يكشفن عن سيقانهن وأذرعهن ويجلسن ويتكلمن مع الرجال ويصنعن طعام البيت بطريقة مختلفة عن الأخريات، ولا يتحرجن في الكشف عن وجوههن المزينة[6].

وصف الكاتب سوق المخيم في أوج ازدهاره حيث قال عن بطله:" **في السوق جاس بين بائعي السمك، أسماك صغيرة مقتولة ملقاة على أفراش خشبية، زعيق على بضاعة طازجة و تأكيد على أنها من بحر غزة وليست وافدة.. من أين يفد السمك والشاطئ على بعد أمتار؟ هل شح البحر وضن بخيراته وحجب أسماكه؟ أم أن الاسماك ضلت وتاهت؟ هل نام البحر وصام؟**"[7].

---

[1] عسقلاني، غريب: ليالي الأشهر القمرية، ص 19.

[2] السابق ، ص41.

[3] ينظر السابق ،ص16_ص20.

[4] السابق، ص29.

[5] ينظر السابق، ص5_ ص 14.

[6] ينظر، السابق ، ص 12.

[7] السابق، ص3.

وتطرق الكاتب أيضاً إلى معاناة الناس في المخيم، وما يواجهونه يوميا من شظف العيش ومرارة المكان وضعف الإمكانات، قال:"**المخيم أدوار وطوابير/ طوابير موارد المياه/ طوابير حليب الصباح في المدارس تفوح منه رائحة زيت السمك الذي يقوي النظر ويقي البدن/ طوابير جوع من مراكز التغذية الإضافية/ طوابير خنوع ووضوح أمام رشاشات ال .د.د.ت للقضاء على القمل والبق والسيبان/ صفوف قضاء الحاجة في مراحيض الشوارع، من تداهمه الحاجة عليه بالأحراش أو ماء البحر يفرغ حشوة بطنه** "[1].

– **الحكاية الشعبية والعادات في المخيم** : وظف الكاتب **علي عودة** في روايته **بكاء العزيزة الحكاية الشعبية** في محاولة للكشف عن المواقف المأساوية التي مرت بها الشخصية المحورية عزيزة الخيال، وهي حادثة موت (العزيزة)، العاشقة، التي بدا حضورها بارزاً في الوجدان الشعبي، فاستلهام الحكايات الشعبية في الرواية يعطي بعداً درامياً للرواية ويعمق الوعي بالذات والمحيط الواقعي المعيش.[2]

الحكاية الشعبية التي أوردها الكاتب عن " العزيزة" تشكل المحور الأساسي في بنية الرواية، وقد قدم الكاتب حكاية " العاشق والمجنونة" على لسان إحدى الشخصيات، وهي سالمة البدوية: يقول السارد في وصف الحكاية "**كانت عزيزة أحلى بنت في البلد، جدايل طويلة، وعيون كحيلة، ورموش مثل السيوف ذباحة..خصر مياس مثل عود الرمان، وجسم ناعم رقيق تجرحه النملة إذا مشت عليه، يعني حلوة، زينة مثل الحوريات... وفي يوم وصل القرية شاب مزيون طويل راكب على فرس شهباء قوية، مطرود من الأتراك، مطرود من عسكر التركية، كانوا يسمونهم "الفراري"..قالوا بلاده جهة الخليل، ولحظ "العزيزة" على العين، عشقها، وعشقته وشرب من يديها ميه، وأعطته محرمة معطرة.. طلبها من مختار البلد، وعرّف بأصله وفصله**"[3]. كان جواب والدها وأعمامها الرفض، لقد رفضوه وقالوا:" **ما بنعطي الغريب !!**"[4]، وبعد محاولات عديدة منه، قوبلت

---

[1] عسقلاني، غريب: ليالي الأشهر القمرية، ص15.

[2] ينظر، حمدان، عبد الرحيم:مقال : تقنيات الفنية في ثلاثية (بكاء العزيزة)، صورة المرأة أنموذجا، 2010م، موقع ديوان العرب.

[3] عودة، علي: بكاء العزيزة\ العين ، ص28.

[4] السابق، ص.28.

بالرفض والفشل، و طلبوا منه الرحيل وترك القرية!!، وفي الليلة الثانية خطف العزيزة وهرب على حصانه، ..خطفها وطار ولكنهم لحقوه، أمسكوا به وربطوه وعلقوه وشنقوه، وأكملت البدوية قائلة :" **العزيزة هربت منهم... اختفت ليلتين، وفي الليلة الثالثة وجدوها عند العين وذبحوها... ذبحها أخوها وهي تشرب من العين، واختلط دمها بماء العين ومن يومها تطلع وتشرب من العين في موعدها منتصف الليل، في منتصف شهر آب .. والقمر طالع مضيء.. تبكي وتصرخ على حبيبها.. تناديه ليأتي إليها.. ويطفئ شوقها.. ومن يومها، كل بنت من البلد تولد في مثل تلك الليلة تصاب بالجنون.. ومن يومها صار اسم العين " العزيزة" واسم الوادي " العزيزة"**[1]. المتأمل في الحكاية الشعبية يجد أن الكاتب استلهم خرافة "الهامة" التي تعود من روح صاحبها حول أحبابه وأقاربه، استحضار للأسطورة المتوارثة جيلا بعد جيل.

– **إتيان العرّافة:** تظهر عادة إتيان العرّافة (الفتّاحة) منتشرة عند النساء في الغالب، تذهب المرأة إلى العرّافة بسبب اعتقادها أنها تعلم ما في الغيب، أو قراءة البخت، أو للاحتفاظ بممتلكات معينة، أو تسهيل أمر معين، هذا ما برز في رواية **حياة معلقة,** يروي لنا الكاتب دور أم يورو في البحث عن أسباب عدم زواج ابنها، ورغبتها في أن تزوجه حتى تتأكد من مكوثه في غزة وعدم سفره، في اعتقادها أن الاستقرار يكمن في الزواج، يورو الشاب الذي يعمل في المقهى نادلا يقدم القهوة والشاي ويضع الفحم على النرجيلة، الذي يحلم في السفر والخروج من غزة ليهنأ بحياة رغيدة، لذلك ذهبت أمه إلى العرافة (أم ناصر)، طلبت منها أن تنظر في حظ ابنها، لعل أحدهم قد عمل له عملاً كي لا يتزوج، أو أنه يحب فتاة لا تعرفها وغير مقسوم له أن يتزوج سواها:" **أغلقت أم ناصر النوافذ فعويل ريح كانون مزعج، حدقت في موقد النار وأزاحت بيدها الغليظة سحب الدخان عن وجهها كأنها تطرد ذبابة عنه، تبصرت في قعر الكانون ورفعت رأسها، ثم نفضت جسدها وقامت.**"[2] توترت أم يورو، وأخذت الأفكار تجوب في رأسها، حتى أخبرتها العرافة :" **ابنك يورو معافى، لا مسحور ولا مربوط، فقط الولد لا يريد أن يتزوج، يريد أن يطير بعيداً، أن يركب**

[1] عودة، علي: بكاء العزيزة، ص28.

[2] أبو سيف، عاطف: حياة معلقة، ص279.

جناحين ويطير فوق البحر، ابتسمت أم يورو وهي تقترب من أم ناصر تتبارك بثوبها الفلاحي الزاهي بالتطاريز."[1]

يبرز مشهد آخر للعرّافة في رواية **حصرم الجنة** حين يسترجع البطل السارد ذكرياته وهو يبلغ التاسعة من عمره، يتذكر منظر والدته وهي تحمل أخته الصغيرة على كتفها وتنطلق بها إلى بيت العرّافة في حقول الشوك، لعلها تداوي أخته وتزيل عنها المرض، ولكن كذب المنجمون ولو صدقوا:" **كانت العرّافة البدوية تقطن غرفتها الصفيحية في قلب حقول الشوك، وكانت ذبالة مصباحها تتراقص مع ريح تشرين، وأمي تذرف الدموع على طفلتها الخامسة، والعرافة تضع يدها في فم الطفلة وتتمتم بشيء لم أفهمه، والحزن يربكني فأبكي مثل أمي، أنظر من الفتحة التي تركها الباب الموارب، فأرى أشباحاً ورؤوساً لا أميزها تسير بين الشوك... تلتفت لي العرافة، تمسد بيدها الخضراء لوناً على شعري القصير وتقول شيئاً تبتسم له أمي."**[2] بعد خروج السارد ووالدته من بيت العرافة، ماتت أخته في حضن أمه، أخذ يبكيها ووالدته، حتى تسنى لهم الرجوع إلى البيت وبكت العائلة جميعاً.

– **الختان** : ليس شرطاً أن تكون العادات الممارسة في منطقة ما صحيحة سليمة، إنما تخضع للعرف والموروث المستمد من ذاكرة الأجيال السابقة، تتوارث جيلا بعد جيل لتغدو كالفرض لا مناص منها، يظهر الختان أحد هذه العادات الممارسة التي تتعرض لها الفتاة عن غير وعي ولا دراية.

تعرّضت العزيزة الشخصية المحوريّة في رواية **بكاء العزيزة** لعملية الختان، وهي العادة السائدة في منطقتها، تروي العزيزة ما حصل معها وهي فتيّة شابّة، ولم تعِ ما حصل معها:" **حضرت إلى بيتنا ثلاث نساء.. دخلن الغرفة وأغلقت أمي الباب .. أحضرت لفائف من القطن وحفنة من الرماد وصندوقاً خشبيّاً.. نزعت تنورتي ثمّ شمرت قميصي الداخلي حتى صدري.. ثم ناولتني المنديل وطلبت مني أن أعض عليه بأسناني.. أمسكت امرأتان يدي وقبضتا عليهما بقوّة، ثم**

[1] أبو سيف، عاطف: حياة معلقة، ص279.

[2] أبو سيف، عاطف: حصرم الجنة، ص93.

أخرجت الثالثة شفرة حلاقة.. دفعتني أمي من ظهري إلى الأمام ففتحت المرأة فخذي بقوّة ثم قرّبت الصندوق الخشبي وأمسكت بأصابع كالملاقط شيئاً بين فخذي.. تألمت، فحزّت المرأة بقسوة وقطعت ما تمسكه.. صرخت..دفعت أمي الرماد إلى مكان القطع ثم غمرته بالقطن.. أجلستني النسوة، فرأيت الدماء وهي تسيل على فخذي وساقي."[1] ما فعلته والدة العزيزة بمساعدة النساء الثلاث يعدّ جريمة في نظر الممرضة التي أشرفت على العزيزة، لأن الفتاة ظهرت عليها مضاعفات مرضية من قشعريرة وتعرّق بدني وارتعاش في الأطراف، فما كان من الأم إلا أن أسرعت بها إلى بيت الممرّضة المقيمة في المنطقة، نظرت الممرضة إلى الفتاة بارتباك ثم صاحت:" **–ايش هذا الدّم؟ إيش عملتوا فيها؟**

–عملنا زي ما بعملوا الناس مع بناتهن بس يكبرن..

–آه.. فهمت، الختان..أدخليها بسرعة."[2]

ثالثاً : الاعتقال : تمر عملية أسر أو اعتقال الفلسطيني بمراحل عدة، تبدأ بالاعتقال وإلقاء القبض، ثم الاستقبال في مركز الاعتقال، فالتحقيق والتعذيب. وقد يكون الاعتقال بعد مطاردة للمقاتلين أو المحتجين أو المتظاهرين.

في رواية **حياة معلقة** نلحظ ظاهرة الاعتقال متكررة، حيث يتم اعتقال عدد من الشخصيات المحورية في الرواية، وذلك من أطراف مختلفة، **فالشاب نصر** يتم اعتقاله مرتين على يد سلطات الاحتلال الإسرائيلي، كما ورد على لسان السارد:" **داهم الجيش البيت، انتزعوه من حضنها، ثم أطاحوا به أرضاً، ركضت خلف الجيب العسكري لم تمسك منه إلا الغبار المتصاعد من دوران عجلاته على الرمل، مضت شهوراً ستة تتقلب على وجع الزيارات القليلة، التي كان يسمح لها خلالها برؤيته، تسلي نفسها بالحكايات الصغيرة التي ستسردها على مسامعه أو بالأماني التي ستفرشها له بالمستقبل بعد أن يخرج."**[3] أكمل السارد رحلة العذاب والمعاناة التي عايشتها أم نصر

---

[1] عودة، علي: بكاء العزيزة، ص74.

[2] السابق، ص 74،75

[3] أبو سيف، عاطف: حياة معلقة، ص122.

وقال:" **خرج بعد ستة شهور، ثم عاد الجنود بعد أقل من شهرين في عتمة الليل أخذوه ولم يخرج من السجن إلا بعد عشر سنوات، كان ذلك من صيف 1989م إلى صيف 1999م.**"[1]

هناك شخصية أساسية أخرى تعرضت للاعتقال، **شخصية سليم** الذي أعتقل مرتين، في المرة الأولى قامت قوات الاحتلال الإسرائيلي باعتقال سليم :" **قيدوه ولفوه بعصابة سوداء على وجهه.**"[2] وأودعوه في الشاحنة العسكرية مع مجموعة من شباب المخيم، أنزلهم الجنود في ساحة المركز، فيما البرد القارص يقرض ما تبقى في أجسادهم من دفء الفراش، وقد تعرضوا للمهانة :" **وبعد قليل نزلت قطرات من الماء الدافئ على رؤوسهم، أحسوا بها مطراً دافئاً يهبط عليهم، كان الجنديان يبولان على الشبان.**"[3] انطلقت الشاحنة العسكرية نحو سجن غزة المركزي المعروف بالسرايا، وفي غرفة التحقيق طلب منه الضابط الاعتراف دون مماطلة:" **كان مجرد الجلوس على الكرسي عذاباً لا يطاق، قدماه مكبلتان ويداه مكبلتان و عيناه معصوبتان، وعليه أن يبقى جالساً على الكرسي لا يتحرك لساعات طوال قد تصل إلى عشرين**"[4].

وُضع في زنزانة التي تُفضي على ممر ضيق طويل شُبح في آخره، يقول السارد:" **مضى زمن آخر، كان أيضاً يقف في ذات الممر، مشبوحاً أمام المحقق الإسرائيلي (ديفيد)، أو كما كان يحب أن ينادونه الآخرون (أبو حاتم)... كان قائد التحقيق يريد منه أن يعترف بقائمة طويلة من التهم، أهمها أنه حاول قتل داني عن سابق إصرار وترصد، وآخرها أنه يقود مجموعة سرية للتنظيم تعمل ضد الجيش.**"[5] ويستمر السارد في سرد معاناة السجين، والمحقق الظالم لا يتوانى لحظة عن إلحاق الإساءة إليه حيث يقوم بإشعال سيجارته ونفث دخانها في وجه السجين وهو ينزف دما من رقبته كالعصفور المذبوح، يقول:" **كان المحقق يمج سيجارة، وينفث الدخان في وجهه، فيما الدم يسيل من فمه ينزل على رقبته فيبدو مثل عصفور مذبوح.**"[6] المحقق أراد منه

---

[1] أبو سيف، عاطف: حياة معلقة، ص122.

[2] السابق، ص265.

[3] السابق، ص265.

[4] السابق، ص 266.

[5] السابق، ص 246_ 247

[6] السابق، ص 247.

أن يعترف أنه خائن، وهذا ما لا يتقبله البطل، كيف يعترف بشيء من هذا القبيل وهو الفدائي المناضل المقهور اللاجئ؟!!، لا يجد سليم حلاً إلا البصق في وجه المحقق، التصرف الذي جعله يشعر بشفاء الغل وإرضاء النفس، تمر الأيام ويخرج سليم من السجن، وتتوالى الأحداث حتى تحكم السلطة الوطنية قطاع غزة، والسجن نفسه تستخدمه السلطة بعد العدو الإسرائيلي.

بعد مرور عشرين عاماً على اعتقاله الأول من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي، تعتقله السلطة الوطنية في نفس المكان، يصف لنا سليم ما ألمّ به أثناء عملية اعتقاله وما واجهه من ظروف قاسية داخل مبنى السرايا الذي أُعتقل فيه، يقول السارد :"**تقدم جنديان من سليم وبهدوء دون أن يثيرا جلبة ولا ضجيجاً سحبوه إلى داخل البوابة الضخمة للسرايا، التهمه فم المبنى الضخم الواسع دون أن يلاحظ أحد** ."[1] ويواصل في سرد ظروف الاعتقال وما واجهه من ذل ومهانة نتيجة الأساليب المتبعة في ظل الاعتقال، يقول:" **لم يدر ما حدث بعدها، وضعوا كيساً من الخيش فوق رأسه فغطاه حتى أكتافه، أمسك أحدهم يديه وأدارهما خلف ظهره، ثم وضع حولهما سلاسل أحكمها مع بعضها بقفل صغير، أمسك به من شعره وأخذ يجره في ممر رملي، شعر بثقل قدمه وهو يسحبهما بتثاقل.**"[2] وأظهر لنا السارد أساليب الاعتقال من إهانة وتحقير وإذلال وانتقام همجي، بعد وضع الكيس الخيشي على وجهه الذي جعل تنفسه ضيقا، طلب الجندي من سليم المشي في الممر ثم صعود السلم الوهمي حتى يتسنى للجندي السخرية والانتقام منه :" **وشعر بدوار شديد أفاق منه على ركلة من جندي آخر على مؤخرته، تنهره بأن عليه ألا يتظاهر بالتعب، ((الطريق في أولها)) وضحك الجندي بخبث، انتهى الممر الترابي الذي بدا أكبر من صحراء النقب ... طلب منه الجندي أن ينتبه لخطواته؛ إنهم سيصعدون سلماً يقودهم للطابق العلوي، أخذ يتحسس الأرض قبل أن تطأها قدمه، يرفعها لأعلى ثم ببطئ ينزلها، ثم حين لا يجد درجة سلم يرفعها مرة أخرى.**"[3]وهكذا ظل سليم على هذه الشاكلة يرفع رجله تحسبا لدرج أمامه وعندما لا يجدها يرفع رجله مرة أخرى وهذا بالضبط ما أراده الجندي لإثارة السخرية والمذلة لهذا

---

[1] أبو سيف، عاطف: حياة معلقة، ص 251..

[2] السابق، ص 251

[3] السابق، ص251.

السجين، لقد كان منظر سليم وهو يحاول تجاوز عثرات السلم الوهمي تثير متعة الجندي، الذي لم يكن همه غير تلك المتعة القاسية،" **فجأة صرخ الجندي أنهم سيهبطون سلّماً يقودهم إلى عش الأحلام، وطلب منه الاستعداد للهبوط ... صرخ ((قف))، ثم بدأ يشرح كيف يهبطون إلى أسفل خطوة خطوة ((لا أريد أن تتعثّر))**"[1].

حاول سليم المعتقل أن يتخيل المكان حوله، يعرف مباني السرايا ولكنه يعرفها بشكلها القديم، لكنه أحس أنه لا بد أن يكون الآن في المبنى القديم الذي يضم الزنازين، وهو ذات المبنى الذي أسسته إدارة الاحتلال البريطاني في القرن الماضي، ففيه ثمة زنازين تحت الأرض وممرات تعذيب،[2] أكمل السارد حكاية اعتقال سليم، بعد أن طلب منه الجندي أن ينزل السلم الإسمنتي، :" **أمسك به الجندي من السلاسل التي تحيط يديه، وأخذ يدفع به بقوة إلى أسفل كي يهبط درجات السلم الإسمنتي، وكان كلما هبط خطوة للأسفل تلاشت الظلال من حوله، ولفه الظلام أكثر.**"[3] سليم لم يقع في البئر ولم يدفعه أحد إلى قاع الوادي، بل وجد نفسه هناك فجأة في مكان مظلم قذر قاسٍ بائس، لم يدر ما القصة ولا كيف بدأت الحكاية، ناهيك عن جهله بالدافع الذي جعل الجنديين يجرانه من بين آلاف الناس.

ابتكر الجندي أسلوبا جديداً في معاقبة سليم على ذنب لم يعرفه ولم يرتكبه، فطلب منه أن يقف دون حراك وأنه سوف يرسم حوله دائرة صغيرة وإن تجاوزها سيريه نجوم الظهر. وعليه أن يرفع يديه إلى أعلى ولا ينزلهما مهما حدث حتى لا يغضب منهما الضابط المسؤول، :" **رفع يديه إلى أعلى، لم يكن ثمة جدار يسندهما عليه، فقط عليه أن يرفعهما في الهواء، بدأت يداه تخدران وتتعبان، فتهوي إحداهما إلى أسفل، فيردها الجندي بعنف مذكراً إياه بغضب الضابط.**"[4]. وتستمر معاناة سليم في السجن، من شبح أيدٍ وضرب وتعذيب وسخرية وإهانة :" **ذات مرة سكبا فوق رأسه جردلاً من الماء البارد، فأصابته قشعريرة شديدة نفضت جسمه عن الأرض مثل من**

---

[1] أبو سيف، عاطف: حياة معلقة، 252.

[2] ينظر السابق، ص 252.

[3] السابق، ص252.

[4] السابق، ص 254.

تلدغه الكهرباء."[1] الأسلوب الأحدث ابتكاراً هو الاختلاط الذي ابتدعه الجندي بين العالم الافتراضي والعالم الحقيقي، فكيف لأفعى مرسومة على الحائط تموت وتنزف دماً؟؟ وكيف لشمعة مرسومة على الحائط ينطفئ لهيبها؟؟ كيف لدرّاجة هوائية مرسومة على الحائط تسير بفعل راكبها الافتراضي؟؟ كل هذه الأساليب طُلبت من سليم، طلب منه الجندي قطع رأس الأفعى المرسومة وذلك بقبضة يده حتى تنزف دما، وطلب منه أن يطفئ الشمعة المرسومة حتى يتعب جهازه التنفسي من شهيق وزفير، وأن يركب الدراجة المرسومة ويجعلها تسير، وهذا ما أرهق جسده، أي عذاب هذا وأي مهزلة يعيشها في زنازين مبنى السرايا في غزة، ويظل يسأل نفسه ماذا فعلت حتى أستحق هذا؟؟ ولكن بعد مكوثه ثلاثة أيام في زنزانته وشعاع الشمس الذي يتسل الفتحة الوحيدة من باب الزنزانة لمدة ساعتين فقط، طلب منه المحقق أبو الليل أن يعترف أنه خائن، سليم الذي جلس على كرسي التحقيق وافق على الاعترافات بشرط أن يقف قبالة الحيط ويزيل الكيس الخيشي عن وجهه ، وافق أبو الليل وطلب منه أن لا ينظر بتاتاً إليه، أن يعترف وهو متجه بنظره إلى الحائط، سليم الذي وقف ليعترف ما كان منه إلا أن التفت ورأى المحقق وانهال عليه ببصقة في وجهه ، حتى انهال الجنود عليه بهراواتهم وأردوه فاقداً الوعي، ومرت الليالي المظلمة والنهارات المظلمة بالنسبة له، فهو لا يعرف إن أشرقت الشمس أم حلّ الليل في زنزانته حتى مكث عشرة أيام، فتح الجندي باب الزنزانة وقال : ((إفراج)).

رابعاً : العمالة : حفلت رواية **شاطئ الشهداء** بصورة العميل، الذي يخون وطنه تحت ظروف معينة، تكاد تكون شخصية إثر تعرضه لعملية إسقاط أخلاقية، وهو أسلوب تتبعه سلطات الاحتلال الصهيوني حيث يقوم بإغراء الشاب الفلسطيني بالفتيات اليهوديات ثم يتعرض للابتزاز والاستغلال مما يضطره بالتعامل مع الإسرائيلي المحتل في جمع معلومات عن المناضلين والفدائيين أو الكشف عن معلومات سرية تخص تنظيمات فلسطينية معينة، أو قد يتعرض الشاب الفلسطيني للتعذيب في سجون الاحتلال مما لا يستطيع التحمل فيضطر أن يقبل الخيار المطروح عليه وهو الخروج من السجن مقابل العمالة، وأيضا تجسس الإسرائيلي لصالح اسرائيل، حيث يتم تجنيد فرقة معينة تعمل

[1] أبو سيف، عاطف: حياة معلقة، ص258.

على إتقان دور العربي وإدخاله في المجتمع الفلسطيني والتظاهر أنه عربي؛ من أجل القبض على الفدائيين وتحقيق أهداف العدو، وأساليب أخرى.

تظهر صورة العميل المقنع الملثم الذي يرتدي قناعاً من قماش أو ملثماً بقطعة قماش تلف وجهه حتى لا يتعرف عليه أبناء بلده ويتسنى لهم معرفته وتصفيته، فعقوبة العميل دائما الموت لذنب الخيانة التي اقترفها، وهذا غير مسموح بتاتاً تحت أي ظرف من الظروف، لأنه يخون بلده ووطنه وأهله حتى نفسه، فيلم يعد له هوية ينتمي إليها.

يُنادى على أهل المخيم في مكبرات الصوت الخروج من البيوت والتجمع في ساحة الشوا في المخيم، يخرج الرجال ويتجمعون، (أبو عبد الله الحيفاوي) شخصية وطنية تشعر بالانكسار والهزيمة عقب نكسة 67، يجتمع في الساحة مع مجموعة من رجالات المخيم، يجلس بجانب الرجل الخمسيني (حبايب)، يقترب منه الضابط الإسرائيلي المعروف باسم (كابتن أبرم)، يطلب الضابط من أبي عبد الله الحيفاوي أن يسلم المسدس جلوك، يستغرب الحيفاوي من طلبه، كيف لهذا الضابط أن يعلم ما يحوزه في بيته؟؟!!، قال :"**الكابتن أفرم هذا كأنه يسكن معنا، والله كأنه يسكن معنا.**"!![1]. يذهب إلى بيته ويحضر المسدس ويسلمه، أثناء تجمهر الرجال في الساحة يخاطب عبد الله الحيفاوي حبايب قائلاً:" **– كيف عرف ؟**

–الكابتن أبرم يتحدث وكأنه يعيش معي!!

–يعرف المسدس وعياره ونوعه!!

–يضرب كفاً بكف ... كيف هذا؟؟!!

رد عليه حبايب قائلاً: ألا تعرفه؟؟!!!

–لا ... من هو ؟

–لا .... لا أعرفه...

[1] عبيد، توفيق: شاطئ الشهداء، ص16.

-الكابتن أبرم هذا هو إبراهيم المصري، الذي كان يعمل معنا في تنظيف الباصات في الشركة.

وضرب يده على جبينه وقال:

-إبراهيم المصري.... الشاب المقطوع من شجرة... المسكين...الذي ليس له أهل ولا بيت، وكان ينظف الباصات في النهار وينام في الكراج ليلاً، والكل يعطفون عليه ويتصدقون عليه ببعض الملابس وبعض المأكولات".[1] تتضح صورة العميل الإسرائيلي الذي يعمل لصالح دولته إسرائيل، يتخفى هذا الكابتن ليغدو رجلاً فقيراً معدما يعمل في تنظيف الباصات ويشفق عليه الناس، لا أحد يشك فيه، ولا هو يثير الشكوك ، ولكن يخدم دولته ويقوم بمهمته في كامل السرية بنجاح حتى استطاع أن يتعرف عليه حبايب.

في موطن آخر يبرز العميل في صورة الشاب الفلسطيني الموالي للضابط الإسرائيلي، الذي يطلبه في أي معضلة تواجهه أثناء القيام بمهمته، حيث طلب سكان المخيم من الضابط الذي يحكم المنطقة (بنحاس كوهين)، الماء والكهرباء والخدمات التي يحتاجها المخيم، رد عليهم الضابط :**"أنتم تعرفون أن هناك مخربين كثرا في المخيم من الشباب غير العاقل، ليسوا عقلاء مثلكم، ونحن نريد منكم أن تخبرونا عنهم وعن أفعالهم!!! لكي نحافظ معا على الأمن والسلام في المخيم."**[2] واستدعى الضابط العميل محمد الأزعر وطلب منه:" **أريد أن تبعثر كرامة أبي محمود الأزرق، أريده ميتاً... ميتة شنيعة، خذ..خذ.. وقذف برزمة من الأوراق النقدية في وجه الأزعر!!!.**

أوعز ضابط المخابرات أبو حديد للعميل محمد الأزعر بأن يقوم بتشويه سمعة أبي محمود الأزرق."[3]هذا ما قام به العميل مقابل رزمة من الأوراق النقدية، يبيع وطنه وأهله ويشوه سمعة الآخرين من أجل المال.

---

[1] عبيد، توفيق: شاطئ الشهداء، ص 17_ 18

[2] السابق، ص 48.

[3] السابق، ص48.

الصورة الثالثة للعميل تظهر في شخصية (خميس شعشع)، شاب فلسطيني يبحث عن قوت يومه في مصنع (باردیس یبنه) في المستعمرة، تتعرض له الفتاة اليهودية شوشنة، تُغريه، يقع في شباكها، يقيم معها علاقة جنسية في إحدى غرف المصنع، لا يعلم أن هناك كاميرا تصور ما حصل، بعد ساعات قليلة يتم مناداته عبر مكبر الصوت في المصنع :" **خميس شعشع مطلوب للإدارة، خميس للإدارة."**[1] في الإدارة يطلب مدير المصنع من خميس بعد الثناء عليه وذكر مناقبه أن يشاهدا سويا فيلما قصيرا، يندهش خميس من هول ما شاهد، الفيلم يحتوي على تصوير كامل له أثناء ممارسة علاقة غير أخلاقية مع الفتاة اليهودية، هذا الموقف الذي لا يحمد عليه خميس، تتسارع الأسئلة في ذهنه، لا يدري ماذا يفعل، ولم تم تصوير هذا الفيلم، وكيف أصبح مغفلا بعد أن وقع في شباك اليهودية اللعوب؟ هنا يطلب منه المدير الآتي:"

-خميس ... لا تخف، لن يرى هذه المشاهد أحد.

-ما المطلوب مني؟

-شيء بسيط، أن تتعاون معنا في الحفاظ على أمن المخيم.

-وإذا رفضت التعاون معكم؟؟

-سوف نقوم بتسريب هذه الصور إلى منظمات الفدائيين في المخيم، وأنت تعرف أكثر مني ماذا سوف يحدث لك؟!!!"[2]

انخرط خميس من أخمص قدميه حتى أذنيه في العمالة للاحتلال، أصبح محترفاً في التنصت والتلصص والمراقبة والمتابعة وكتابة التقارير عن الفدائيين في المخيم من التنظيمات كافة ، استشهد على أثرها العشرات واعتقل المئات من الفدائيين ومن يساندهم.[3] عاقبة خميس وخيمة،

---

[1] عبيد، توفيق: شاطئ الشهداء، ص90.

[2] السابق، ص91_92.

[3] ينظر السابق، ص 92.

اختطفه الفدائيون خمسة أيام، ظهر مقيد اليدين خلف ظهره معصوب العينين، قاموا بإطلاق الرصاص عليه في منتصف ساحة المخيم، وسط حشد من الجمهور.

النموذج الرابع للعميل الذي طرحه الكاتب في روايته **شاطئ الشهداء** الهليون، هو شخص يدعى الهليون يسكن في مخيم الشاطئ شرق حسبة السمك، طويل القامة والبنية في العقد السادس من عمره، يعتاش على ما تقدمه وكالة الغوث من مساعدات ومواد تموينية، مثله مثل أي لاجئ في المخيم، يعمل في المخيم على نضح حفر الدورات الممتلئة بالغائط إلى حفرة أخرى، مما يتسنى له زيارة بيوت المخيم كافة، الأمر الذي جعله يعرف جميع بيوت المخيم رجاله ونسائه وأطفاله وشيوخه. في ساعات المساء يلبس الهليون ملابس جميلة غريبة على سكان المخيم، يتوجه صوب منطقة الميناء في المدينة، يجلس في المطعم ويجتمع مع مدير المطعم ويتبادل تسليم الأوراق وأحيانا يجتمع مع أجانب يُعتقد أنهم ضباط مخابرات.[1]

قامت قوات الفدائيين بقتل الهليون وتركوا جثته في بيته، وبعد أن اكتشف الأمر ذاعت القناة الثانية في التلفزيون الإسرائيلي برنامج عن الضابط دفيد هيلن وعن بطولاته ولا يقل أهمية عن وزير الدفاع موشي ديان، وتفاجأ بعض سكان المخيم أن ما يشاهدونه هو الهليون بشحمه ولحمه.

هذه النماذج الأربعة التي عرضها الكاتب في روايته تكاد تكون أقرب إلى الواقع، في الضفة الغربية وقطاع غزة تعرض الشعب الفلسطيني لهذه النماذج التي باتت عاقبتها وخيمة جداً، من باع وطنه فقدَ نفسه.

أبرز **محمد نصار** في روايته **ليل المخيم** صورة العميل بالملثم الذي يركب الجيب العسكري مع جيش الاحتلال الإسرائيلي، ويخبرهم بالتحديد عن أسماء المناضلين والمطلوبين على قائمة الاحتلال، وهذا يبرز جليّاً:" **لحظات تمر كأنها الدهر، ثم تقدم نفر من الجند مصطحبين ملثماً، اخترقوا الصفوف تباعاً وكلما توقف الملثم أمام شخص بعينه، اقتاده جندي إلى جدار القلعة المقابل ويأمره بالوقوف رافع اليدين والوجه على الحائط.**"[2] وفي موطن آخر يظهر العميل المقنع

[1] ينظر عبيد، توفيق: شاطئ الشهداء، ص 114_115.

[2] نصار، محمد : ليل المخيم ، ص70.

الذي يشي لجند الاحتلال عن الفدائيين:" **قال الضابط الإسرائيلي: اللي كان في الجيش يخرج لهون والفدائي يقف هون. فيلم يخرج أحد، دارت الوجوه على بعضها بالهمس والتمتمة، أعادت إلى نفسي ذكرى مذبحة خانيونس، فحشرت عز بيني وبين أخيه، أردت أن أواريه بيننا وكأني بذلك أحميه من خطر تلوح ملامحه، إلا أن ما بدر من الضابط بعد ذلك الصمت، جعل القلوب تصل إلى الحناجر، أشار بيده نحو عربة متوقفة، فنزل منها مقنع، راح يجوب الصفوف متبوعاً بالجند وكلما أشار إلى شخص انتزعوه من مكانه واقتادوه إلى العربة الواقفة** ."[1] مازال العميل يتقنع يتلثم، مازالت ملامحه غامضة حتى يواري نفسه من عتب محتم وخجل لا مفر منه، وسمعة سيئة تطارده وأهله وأولاده مدى الحياة.

خامساً: المقاومة

وبالرغم من أن المخيمات شكلت بؤر" فقر وقهر"، فإنها شكلت في الوقت نفسه بؤر ثورة وتمرد على الواقع، وأصبحت نماذج لعزة الإنسان الفلسطيني وكرامته، وحرصه على هويته ورفضه للتوطين وتطلعه للعودة، ولذلك كانت المخيمات حاضنة أساسية للثورة الفلسطينية وللعمل المقاوم، وكان أبناء المخيمات من أكثر المبادرين وأسرعهم في المشاركة في مجالات العمل الوطني، وخصوصاً المقاومة المسلّحة.

تتعدد صور المقاوم المناضل في الروايات الفلسطينية، فالنضال وحده إيمان لكل لاجئ ذاق مرارة العيش وضنك الحياة، فاختلفت طرق النضال، فمثلا هناك المناضل المثقف المحبط الذي يناضل بعلمه وفكره وكتاباته وهو لا يملك قوت يومه و أبنائه أو ما يسكت زوجته، تجبره الظروف على بيع الكتب وهي أعز ما لديه من أجل أن يعيش، وهذا النموذج يظهر جليّاً في رواية نبوءات:" **أعلم أنهم مفتونون بمجموعة الكتب التي بحوزتي، يسيل لعابهم لها، كما أعلم أنّنا نحيا موتاً مؤجلاً، وملكيتي لهذه الكتب ستسقط إن شئت أم أبيت, ويعز علي فراقها، لقد رافقتني مراحل عمري.**"[2] ويضطر الكاتب المثقف إلى بيع كتبه وتبديل بيته : "**إليكم هذا النبأ المهم، قررت**

[1] نصار، محمد: ليل المخيم، ص126.

[2] النبيه، مصطفى: نبوءات، ص14

تبديل بيتي وبيع كتبي، إنها ثورة التكنولوجيا من رحمها بعثت انتفاضتي ..... أنتم تعلمون أن الكتب مذكرات شخصية تفضح صاحبها، وأنا اليوم أمامكم سوق، هناك العشرات من المثقفين يتمنون هذه اللحظة."[1] ، فيستغرب القرّاء من موقف الكاتب، ولكن لا يعلمون الحاجة التي أحوجته إلى ذلك، فكان موقفهم :" **أنت فاجأتنا، قارئ نهم مثلك زاده وزينته الكتاب، قضى عمره يطوف العواصم يبحث عن كل جديد ...أأنت تبيع كتبك ؟ نشكّ بأنك بكامل قواك العقلية، كنّا نخوض الحروب لنستعير منك كتاباً، ما الذي تغير؟!."** [2] ، عرض كتبه في المزاد، وعاد إلى بيته يتمتم، ما إن سألتنه زوجته : " **بماذا تتمتم ؟ هل هناك شيء ؟**

لا ، مجرد هواجس.

أمرك مريب وشخصيتك تقلقنا، نخشى أن تبيعنا في المرة القادمة كما بعت كتبك، يبدو أنك اكتشفت من أين تؤكل الكتف." [3] ، عندما علم أصدقاؤه بالأمر، عاتبوه وسألوه عن السبب، علّل لهم الأمر:" **أطمح بأكثر من ذلك، أن تصان كرامتي وأنام في بيتي آمناً ...اعتلينا عربة أحد الزملاء، ذهبنا إلى البيت، عاينوا البضاعة, خلعوا قلبي، روحي،عمري، ذكرياتي، أصابني جمود، لم اهتز، لم أتأثر، اللوحة الشاخصة أمامي علبة حليب ورغيف خبز "**[4] ، نجح هذا المثقف في نضاله، في بيع كتبه (فكره) ، فعاد إلى بيته وقد أحضر الحليب والطعام، فنامت ابنته وابتسمت زوجته. المثقّف الذي التقى بمناضل آخر، طفل صغير بائع هارب من رجال الشّرطة، يجوب الشّوارع من أجل أن يقتات عيشه: " **على المفترق صدمني طفل صغير، بائع متجوّل هارب من رجال الشّرطة، أسقطني أرضا، التفت إليّ بعينين تحمل القهر والذّل، وانطلق بين الزّحام، تابعته بناظري وهو يغوص بين السّيارات حتى اختفى، وقفت ونفضت ملابسي من الغبار ."**[5] ، يطرح ظاهرة عمالة الأطفال حيث يبيعون الأطفال ما تيسّر لهم من حاجات كالسّكاكر أو المسلّيات السّاخنة (التّرمس، الذّرة، البليلة) وهذا نوع من النّضال الّذي تفرضه عليهم ظروف المخيم.

---

[1] النبيه، مصطفى: نبوءات ، ص15

[2] السابق، ص15

[3] السابق، ص16

[4] السابق، ص16

[5] السابق، ص18

يعدّ النّضال الوطني أسمى درجات النّضال، فالنّفس تجود بالنّفس والرّوح من أجل الوطن، ولا يملك الإنسان أغلى من روحه تضحيةً وإقداما لوطنه، وهذا النّموذج نلحظه في رواية **بكاء العزيزة** للكاتب **علي عودة**، حيث طرحه الكاتب في مشهد استشهاد والد خالد الربيع الشّخصيّة المحوريّة: **" كان أبوك من النّشامى المعدودين..مازلت أذكر رشّاشه الجديد ..آه لو رأيته بذلك الرّشّاش وصفّ الفشك على وسطه.. المهم بعد كرّ وفرّ دخلت الجيوش العربيّة ..هجمنا على المستعمرة وحاصرناها .. آه أبوك بطل يا خالد.. حمى النشامى حتى آخر واحد.. من كثرة رصاصه حسبوه مجموعة كبيرة من المجاهدين.. قذفوه بالرشاشات الثقيلة.. جرحوه في ظهره وفي ساقه اليمنى.. هجمت على المستعمرة أنا وعابد الخيال..وسحبناه من وسط الرصاص والدخان.. حملته على ظهري وكانت ساقه مثل البسكويت مهشمة والدم ينزف."**[1]

تبدو شخصية محمود المناضل في رواية **ليالي الأشهر القمرية** شخصية ثانوية، يتحدث عنها البطل في الرواية بأنها شخصية وطنية ترفض العمل في إسرائيل رغم الرغبة التي أبداها اليهودي صاحب المصنع في مساعدة محمود للعمل عنده، ويعتمد محمود على نفسه ويتعلم مهنة الحدادة مما يتسنى له فتح ورشة للحدادة الأمر الذي ساعده بيع ذهب زوجته، قال الراوي:" **محمود منع من دخول إسرائيل، بعد طوق ما أعقب انفجار ما أو اشتباك ما في سوق أو شارع ما، ومحمود (الله يرضى عليه) لم يحتمل مراوغات اليهود، لم يلهث خلفهم لم يوسط أحداً لاستعادة تصريح العمل، حتى معلمه اليهودي، عرض عليه التدخل لاستخراج التصريح، رفض وباع مصاغ زوجته ولم يكن مضى شهر على دخولها بيته"** [2].

يتحدث الكاتب **توفيق عبيد** عن مهمة جمال السوافيري والدكتور عماد اللذين قاما بمعالجة المناضل حامد الغزاوي في روايته **شاطئ الشهداء** :" **وبعد عناء وصلوا إلى (بيارة) بستان من أشجار البرتقال وفي ظل شجرة وارفة الظل كثيفة الأغصان، تكاد أوراقها تعانق الأرض، كان يرقد تحتها متخفياً الفدائي (حامد الغزاوي) مصاباً بثلاث رصاصات نارية، رصاصتين في الفخذ**

[1] عودة، علي: بكاء العزيزة، ص44.

[2] عسقلاني، غريب: ليالي الأشهر القمرية، ص6.

الأيمن، ورصاصة في القدم اليسرى."[1] يكمل السارد مواقف الغزاوي الوطنية:" **انغمس حامد الغزاوي في المقاومة حتى أذنيه، أُلقي القبض على المجموعة التي كانت تعمل معه، اعترفوا تحت التعذيب الوحشي أن حامد الغزاوي اشترك معهم في إلقاء قنبلة يدوية على دورية إسرائيلية، ألقي القبض عليه بعد أن فرضوا طوقاً محكماً على منزله بعد ثلاثة أشهر من العملية، حكم عليه بأربع عشرة سنة ونصف، وأودع حامد الغزاوي مع الفدائيين خلف القضبان لقضاء مدة الحكم الظالمة بحقهم من قبل المحكمة العسكرية الصهيونية."**[2]

نموذج آخر طرحه الكاتب وهو المناضل عبد الله الحيفاوي قائد تنظيم وطني في مخيم الشاطئ، الذي أخذ على عاتقه مهمة القبض على العميل (محمد الأزعر)**:" حضر أبو عبد الله الحيفاوي مع مجموعة من الفدائيين لقوات الجبهة وكان اثنان منهم يجرون محمد الأزعر من يديه وأكتافه، ورجلاه تجران على الأرض لا تقوى على حمله ... قام القائد أبو عبد الله الحيفاوي بإطلاق ثلاث رصاصات على رأس محمد الأزعر فأرداه قتيلاً. قائلاً: هذا هو حكم الثورة على العملاء والخونة وقتلة الشرفاء، منذ تلك اللحظة أصبح أبو عبد الله الحيفاوي مطارداً لقوات الأمن الصهيونية."**[3]

وأيضا نجد المناضل في رواية **حياة معلقة** يتجسد في أكثر من نموذج، نعيم بطل الرواية هو مناضل أيضا، يقول نصر ابن أخته لنعيم :" **خالي كان مناضلاً صلباً، بالنسبة لنا فإننا في التنظيم نعتبره خيرة من قدم للوطن، كان يطبع لنا صور الشهداء والمنشورات والبيانات والمواد الثورية."**[4]

ويعد نصر أيضاً مناضلاً لما يقوم به من أعمال وطنية ثورية تخدم المخيم، يقول السارد:" **هذا الحوار يجري تحديداً بينه وبين أخته نصر، الذي يقود الشباب في كل نشاطاتهم، كان نصر من ألمع شباب المخيم، من السهل التعرف عليه في كل مظاهرة ومسيرة، يجوب الشوارع، في صغره**

---

[1] عبيد، توفيق، شاطئ الشهداء، ص 30.

[2] السابق، ص 33.

[3] السابق، ص 54.

[4] أبو سيف، عاطف: حياة معلقة، ص 48.

قبل عشرين عاماً، كان يُحمل على الأكتاف، يقود الهتافات ويوجه المسيرات و سجن مرتين...فهو أيضاً انخرط مع مجموعات الشباب في بداية الانتفاضة ورشق الحجارة على الجيش وخرج ملثماً يكتب الشعارات التحريضية على جدران المخيم في الليل، وسجن لمدة عام، وبصق في وجه المحقق."[1]

سادساً: وكالة الغوث الدولية: في أعقاب حرب عام 1948م كان تقديم المساعدات الطارئة للاجئين الفلسطينيين يتم من خلال منظمات دولية مثل اللجنة الدولية للصليب الأحمر وجمعيات خيرية دولية أخرى ومنظمات غير حكومية. وفي تشرين ثاني / 1948 أسست الأمم المتحدة منظمة تسمى هيئة الأمم المتحدة لإغاثة اللاجئين الفلسطينيين وتشغيلهم وتنسيق الخدمات التي تقدمها لهم المنظمات غير الحكومية وبعض منظمات الأمم المتحدة الأخرى مثل اليونسيف ومنظمة الصحة العالمية ومنظمة الأغذية الزراعة الدولية والمنظمة العالمية للاجئين، ووكالة الغوث التي تلعب دوراً هاماً في قطاع غزة حيث تقدم مجموعة من الخدمات للاجئين مثل: التعليم الابتدائي والإعدادي، والتدريب المهني والتقني، والرعاية الصحية الأولية الشاملة بما في ذلك صحة الأسرة والمساعدة من أجل العلاج بالمستشفيات، وخدمات الصحة البيئية في مخيمات اللاجئين، والمساعدة للأسر المعوزة، وخدمات التنمية الاجتماعية للنساء والشباب والمعوقين.[2]

في أدب غزة الروائي يظهر جلياً دور وكالة الغوث في مساعدة اللاجئين، في رواية **ليل المخيم** التي جسدت رحلة المعاناة والتهجير من الوطن يافا إلى المخيمات في غزة، والتي رصدت تشكلات المخيم المحملة بهموم اللاجئين وحلمهم بالعودة، فبعد أن مكث الناس في المكان الذي أصبح مخيماً ومرت عليهم ليلة مثلجة شديدة البرودة في اليوم التالي؛ بدأت وكالة الغوث بدورها في تقديم العون والمساعدة:" **جاء البشير واعداً الناس بمعونات جديدة، فاصطفوا في اليوم المحدد**

[1] بو سيف، حياة معلقة، ص14، ص 83.

[2] ينظر محيسن، وجدي: (مدى رضا موظفي وكالة الغوث العاملين في وكالة الغوث بقطاع غزة) 2004م، ص69.

طوابير طويلة أمام مجمع التموين، رجالاً ونساء، شيوخاً وعجزة، اصطفوا في بادئ الأمر، لكن الأمور انقلبت مع أول صرة تم استلامها ، ماجت الصفوف ... تداخلت، ثم دبّ العراك"[1].

ويواصل الكاتب في إبراز هذا الدور :" **حين توقفت شاحنات ذات طلاء مميز بقربنا، ترجّل منها رجال بقبعات وملامح غريبة، يرافقهم عدد من العمّال العرب، بدؤوا بإفراغ حمولتهم من الخيام والمواد التموينية ثم راحوا يوزعونها علينا تباعاً، يحصون الأسماء أولاً ويعطون الناس كلا حسب أفراد أسرته".[2]**

أما في رواية **ليالي الأشهر القمرية** يصف الكاتب **غريب عسقلاني** البطل العائد إلى وطنه، الذي هاجر شاباً وعاد في العقد الخامس من عمره، عاد وهو يحمل نظرة استعلائية فوقية لسكان مخيمه وأهله، رياض البطل الذي أصبح فاسداً خلال سفره، رجع ووصف ملامح دور الوكالة في المخيم :"**طوابير أيام توزيع حصص التموين/ صرر وأكياس من بقايا خرق قديمة / أكياس صغيرة للفول والحمص والعدس والفاصولياء/ أكياس كبيرة للدقيق / قدور فخار وعلب صفيحة للزيت والسمنة / مواسم ودورات / دورة توزيع ملابس معونة الشتاء / ودورة صرف البطانيات / ودورة علب اللحم (بولوبيف) التي تباع لتأمين مصروف نقدي عزيز"[3]**. ما حصل عليه اللاجئون من علب زيت وبقوليات ومفارش للشتاء ما هي إلا مواد أساسية للعيش ولاستمرارية الحياة، وهذه المؤونة هي الحد الأدنى من متطلبات الحياة المعيشية، نظراً لأوضاع المخيم الصعبة والقاسية.

مخيم الشاطئ في غزة بُني بالقرب من شاطئ بحر غزة، رصد الكاتب **توفيق عبيد** تشكلات المخيم بعد اللجوء والتهجير، قامت وكالة الغوث بتقديم المساعدة لتشكيل هذا المخيم الذي غدا مأوى للاجئين، يقول السارد:" **بُني المخيم في بداية خمسينات القرن الماضي بعد نكبة فلسطين، تصدّت لذلك وكالة الغوث الدولية، بنت بيوتاً من حجارة إسمنتية مسقوفة بقرميد إسمنتي، مفروشة برمال البحر الغنية بالأملاح والكالسيوم، الخصوصية معدومة... لا توجد في البيوت**

---

[1] نصار، محمد: ليل المخيم، ص 46.

[2] السابق، ص 22.

[3] عسقلاني، غريب: ليالي الأشهر القمرية، ص15.

إمدادات مياه أو كهرباء ولا حتى دورات مياه، فالمراحيض عامة وشبكة المياه عبارة عن طرمبة مياه تتوسط المخيم"[1]. أي حياة هذه التي لا يستطيع فيها الإنسان أن يمارس عاداته اليومية بشكل طبيعي،؟!، هذا ما واجهه اللاجئ الفلسطيني أثناء لجوئه، باحثاً عن حياة تفتقر لأبسط مقوماتها، وحالما بحق العودة إلى الوطن السليب.

سابعاً: هاجس العودة والحنين: منذ النكبة التي حلت على الشعب الفلسطيني عام 1948م، والتي أسفرت عن تهجيره وإخراجه من أرضه، وهو يحلم بالعودة إليها، وظل متمسكاً بهذا الحلم كحق طبيعي لا يمكن التنازل عنه مهما كانت الظروف، ومهما بلغت التضحيات، وقد رفض كل الحلول البديلة التي كانت تطرح عليه، لأنها لا تحمل في ثناياها ما يكفل له تحقيق هذا الحلم. في رواية المخيم نلحظ تأثر اللاجئين بموطنهم المسلوب، فمنهم من يستذكر يافا ويحلم بالعودة إليها ومنهم من يسترجع في ذكرياته قرية المبروكة التي نشأ فيها، ومنهم من تماهت شخصية الكاتب في شخصيته ليخلع عليه الكاتب كل آماله وطموحاته وأحلامه.

فالكاتب عاطف أبو سيف لاجئ وأهله من مدينة يافا يحلم بالعودة إليها وجسد ذلك في شخصية نعيم الذي يسكن المخيم ويموت فيه شهيداً، وهو يحلم بالعودة إلى فردوسه الضائع . يضع نعيم في بيته صورة لمدينة يافا يحتفظ بها على جدار بيته، ويحتفظ بها في قلبه:"**على الجانب الآخر للجدار وقرب الباب الخارجي للبيت ثمة صورة لمدينة يافا بالأسود والأبيض، تبدو فيها البيوت على تلة تقف بهدوء فوق صدر البحر.**[2]" ويحاور سليم ابن عمته نصر، ويذكره بهجرة جدته وأمه من يافا وهي تكابد آلام الولادة :" **أنا ولدت والحياة كذلك في المخيم حولي، وأنت ولدت وهي كذلك. لم نختر من هذا شيئاً، ألم يولد خالي، والحرب تمزّق يافا، وهاجرت جدتي ولم تتخلص من بقايا الولادة في رحمها. ولكن الحياة استمرت. وطالما لم نختر البداية، ليس لنا الحق في التوقف."**[3]

---

[1] عبيد، توفيق: شاطئ الشهداء، ص23.

[2] أبو سيف، عاطف: حياة معلقة، ص9.

[3] السابق، ص49.

نعيم الذي يرفض السفر والتفرقة، يرفض الذكرى الجميلة التي تبعث الحزن والقهر، كلما تذكر يافا جلب لنفسه القهر والخيبة، إنها وطن مسلوب:" **ما قيمة الأشياء الجميلة إذا كانت تعيدنا إلى الوراء أو تشعرنا بالحزن ... وإن العائلة لم تعد تجلس حول طاولة واحدة ... فعائشة خرجت من يافا وهي تحمل مفتاح البيت وتقول لنفسها " يومين وبنرجع"، ودفنت عائشة في غزة وظل مفتاح البيت في أغراضها ملفوفاً بقطعة قماش بيضاء.**"[1] ستبقى يافا غصة في قلوب اللاجئين منها، حلما بعيداً صعب الوصول إليه.

[1] السابق، ص60.

الفصل الثالث

تقنية السرد في رواية المخيم

أولاً – السرد

ثانياً– اللغة

ثالثاً– الزمن

رابعاً– المكان

خامساً– الشخصيات.

تقنية السرد في رواية المخيم

أولاً- السرد في رواية المخيم

السرد : يعد السرد وسيلة جبارة في نسج الأحداث الواقعية المتخيلة وإعادة تكييفها، وتوزيعها في ثنايا النص الروائي، إذ ينظم أحداثه وشخصياته وبالتالي فضاءاته وأزمنته، والرواية هي سرد لمجموعة من الأحداث، ورصد لشخصيات وعلاقات معينة، تحكمها مجموعة من الروابط السردية التي تكوّن عالم الرواية، لذلك لا يمكن الولوج إلى هذا العالم إلا انطلاقاً من الرموز التي يشكلها السرد.

ويُعد السرد من المصطلحات التي شغلت الباحثين في المجال الأدبي، نظراً لدقته وأهميته في الفعل الروائي، فما هو السرد؟ وما هي مكوناته؟ وما هي أنماط الرؤية السردية؟ وكيف كان السرد في رواية المخيم، هذه الأسئلة ستجيب عنها الدراسة في هذا الفصل.

السرد لغة: شرح ابن منظور السرد في لسان العرب بقوله:"سرد الحديث ونحوه يسرده سرداً إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق له."[1] ويعتبر السرد القصصي بنية مهمة في الرواية، ويمثل حواراً قائماً بين الراوي والمروي له. والقصة باعتبارها محكياً أو مرويّاً له، تمر عبر القناة التالية:

الراوي _ القصة_ المروي له.

" فالسرد هو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق هذه القناة نفسها، وما تخضع له من مؤثرات، بعضها متعلق بالراوي والمروي له، والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها."[2] وأهم مكونات النص السردي الأخرى هي " الأحداث، الشخصيات، الزمن، المكان، الحوار"،[3] ولا يمكن إغفال أحد

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب، ج7، بيروت، دار صادر، مادة (سَرَدَ)

[2] لحميداني، حميد: بنية انص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، ط3، الدار البيضاء، 2000م، ص 45.

[3] آيت أوشان، علي: ديداكتيك التعبير والتواصل، دار أبي قراقر للطباعة والنشر، الرباط، 2010، ص43.

هذه العناصر السردية التي لا تتم الحكاية إلا بها مع الحضور الفعلي للسارد والذي يروي تلك الأحداث.

والسرد من وجهة نظر أخرى هو " الطريقة التي تروى بها الحكاية والأقوال، أما الأفعال فهي التي تعمل على مؤازرة السرد بالحكاية، وبتناسق وتدعيم مجموعة من المكونات والوظائف السردية الأخرى التي تلبس حلة اللغة أثناء السرد الروائي."[1]

مكوّنات السرد: سنتناول السرد بهدف استكشاف القوانين الداخلية للنص المدروس، واستخراج بعض النظم التي تشكل خصائصه وسماته، عن طريق البحث في أهم مكونات البنية السردية التي تضم :

***السارد أو الراوي** : هو الصوت المتحدث في النص، ويتحدد وضعه بعاملين اثنين هما: الضمير الذي يستخدمه وعلاقته بأحداث الرواية. والرّاوي يختلف عن المؤلف أو الروائي الذي يكون شخصية حقيقية من لحم ودم، فالروائي لا يقص بصوته، إنما خلق الراوي ليقوم مقامه في سرد الأحداث، حتى لا يظهر ظهوراً مباشراً في بنية الرواية.[2]

المسرود : وهو المتن السردي المتمثل في الأحداث والفضاء وزاوية الرؤية إلى القارئ عن طريق فعل السرد. ويعرّفه (جيرار جينيت):" خطاب شفوي أو مكتوب يعرض حكاية." وكذلك بقوله أيضاً:"صيغة للتمثيل اللفظي للحكاية."[3]

***المسرود له أو المروي له** : "وهو شخص ما يوجّه له الراوي خطابه."[4] وهو قارئ يفترض في الغالب, يضعه الكاتب نصب عينيه أثناء فعل الكتابة، ويفترض فيه سوية ثقافية وخلفية فكرية ولغوية تتناسب مع ثقافته وفكره ولغته، كي يستطيع استخلاص الدلالات المتولدة عن النص

---

[1] باي، عز الدين: بنية النص الروائي، دراسة نظرية في تقنيات السرد، جامعة وهران، 2003، ص150.

[2] ينظر، قاسم، سيزا: بناء الرواية(دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، القاهرة، مكتبة الأسرة، 2004، ص183.

[3] جينيت، جيرار وآخرون: نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، ص97.

[4] برنس، جيرالد: مقدمة لدراسة المروي عليه،مصر: مجلة فصول، ع2، 1993، ص76.

وفهمها، يقول ميخائيل باختين:" إن كل عمل أدبي متّجه إلى الخارج لا إلى ذاته، بل إلى السامع _ القارئ، وهو يحدس على نحو ما ردود فعله المحتملة."[1]

أما أنواع السرد: قد يكون السرد على مستوى الخطاب الروائي؛ مباشراً، ويكون فيه المؤلف السارد الأول الذي يعلم كل شيء ويتصرف في الحكي، ويستحوذ على عملية السرد، ولا يتيح الحوار لأي شخصية ولا لأي سارد؛ وهو بالتالي يكبح حريات الشخصيات والراوي، ولا يتركها تتحرك إلا في حدود وعي المؤلف الحقيقي للرواية.

وقد يكون السرد غير مباشر؛ يقوم على حوار الشخصيات حول موضوع اجتماعي معين، ويكون خاصاً بشخصيات هامشية لا رئيسية، وفي مواقف عابرة لا علاقة لها بالمشاعر والعواطف، أما صوت الكاتب فلا يظهر إلا من خلال بعض التعليقات حول الحوار وشرحه.

***مستويات السارد وأنواعه**

الراوي المشارك: وهو "الذي يروي الحوادث ويشارك فيها، وفي حواراتها مع الشخصيات الأخرى، وهذا الراوي يشارك الشخصيات في مختلف الحوادث السردية لأنه قريب من الشخصيات الروائية التي تؤدي وظائفها السردية التي أسندها لها المؤلف."[2]

الراوي العليم: "وهو راوٍ عليم، حيث" يمتلك القدرة غير المحدودة على الوقوف على الأبعاد الداخلية والخارجية للأشخاص، فيكشف لنا عن العوالم السرية للأبطال دون أن تقف في طريقه سقوف أو حواجز."[3]

تعدد الرواة: وهو أن يتناوب الأبطال أنفسهم على رواية الوقائع واحداً بعد الآخر، ومن الطبيعي أن يختص كل واحد منهم بسرد قصته، أو على الأقل بسرد قصة مخالفة من زاوية النظر لما يرويه الرواة الآخرون.[4]

---

[1] نجيب العمامي، محمد: الراوي في السرد العربي المعاصر، سوسة، دار محمد علي الحامي، ط1، 2001، ص50.

[2] بيرسي، لوبوك: صنعة الرواية:ت،عبد الستار جواد، مجدلاوي للنشر، ط2، عمان، 2000، ص60.

[3] خليل، ابراهيم: بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف، الجزائر،ط1، 2010، ص81.

[4] ينظر، لحميداني،حميد: بنية النص السردي، ص 49.

يتضح السارد العالم بكل شيء في **رواية حياة معلّقة،** الذي يصف أدق التفاصيل بدقّة متناهية، يسترجع الماضي، ويتعمّق في الحاضر، ويشي بما سيحدث في المستقبل، حيث عمدَ إلى السرد المكثّف، السارد لا يتوقّف عن الحديث، معبّراً بصوته عن كل ما تعيشه الشخصيّات من تفاصيل كبيرة أو صغيرة، ذاكراً القصص الخاصة بها ومشاعر شخصياتها، فهو المتحدّث بلسانها وذاكرتها، يتكلّم عمّا يحزنها أو يشغلها, فيها يفصح عن حزن نعيم الورداني عند طباعته بوسترا لشهيد:" **في ذلك اليوم جلس عنده ياسر والصّحفيّين لأكثر من ساعتين، حدثهم خلالهما عن عمله في المطبعة، وعن الشباب الذين تحوّلوا إلى بوسترات وصور يحملها النّاس، وعن الحزن الذي يخلخل قلبه كلّما عمل بوستراً لطفل أو شاب، حيث يتحوّل العمر إلى صورة، يتخلخل قلبه مثل قفل صدئ، يطقطق وتتفكّك مفاصله.**"[1]

الكاتب يصف نفسيّة نعيم عند حديثه عن أولاده، كأنك تضع ملحاً على الجرح، وهذا الجرح لا يندمل :"**سليم لا يرى إلا مستقبله، يظن مستقبله في الدّراسة، ... كان أنا نفسي أتعلّم، بس الدّنيا فيها أمور أخرى غير أحلامنا الشخصيّة، كان نفسي يظلّ جنبي... كان لازم سليم يظلّ عندي على الأقل عشان ما أظلّ وحدي.**"[2]

وهذا السّارد الذي يعلم بكلّ شيء نجده في **رواية حصرم الجنة،** جعل أبو سيف السارد الكاتب نفسه باستخدام ضمير المتكلّم (الأنا)، فالكاتب السارد نفسه الذي يذوق الحصرم ويكشف عن عقليّة أحاديّة الرّصد، بها مدلول فكريّ واحد، وهو تقديم المشهد بعين واصفه، محلِّله، هي عين السّارد العارف بكل شيء، ونلاحظ وجود طريقة واحدة لاستخدام الضّمير؛ إنّه صوت السّارد بضمير المتكلّم على طول الرّواية، رغم استخدامه تقنيّات حديثة، ممّا أضعف قليلاً الخطاب الموجّه، لم يدع السّارد غيره أن يتكلّم ، فكان هو العالم بكل شيء، ولسان حال لكلّ الشّخصيّات، فقد ساعد ذلك على الإفصاح المباشر للخطاب أثناء سرده عن النّاس والمجتمع، وعمّا سمعه، وعمّا حلم به، فكان السّرد جامعاً بين الوصف وتجسيد المشاعر.

---

[1] أبو سيف، عاطف: حياة معلّقة، ص158.

[2] السابق، ص168.

وينقسم المستوى السردي في الرواية إلى طبقتين:"

*طبقة السرد الموجّه إلى الذات وليس إلى الآخرين، وهو مضاف إلى الشخصية المتحدثة.

*طبقة السرد الموجّه إلى الآخرين، وغالباً ما تكون هنا الأحلام والتذكّر وتيّار الوعي."[1]

استخدم الكاتب أسلوب الرسائل مرة واحدة، ويظهر فيها السارد كأنه يترك الساحة لبعض أبطال روايته، ليفعلوا ويتحاوروا، وتمثّل هذه الوسيلة " ستاراً شفافاً لا يخفي وجه المؤلف القابع خلف كل هذه السطور، فهو الكاتب الحقيقي والفعلي للرسائل والمتحكم الوحيد في الحوار والذكريات ويتمثل في ذلك رسائل ايفيلين للسارد."[2]

في **رواية ليالي الأشهر القمرية** عند الوقوف على السرد يتضح أسلوب الكاتب في السرد، أسند الكاتب سرده للأحداث باستخدام ضمير الغائب (هو)، يتحدث عن البطل وما آل إليه بعد رجوعه إلى وطنه، ويتماهى معه في سرد بعض المعطيات الخاصة به، فهو السارد العالم بكل شيء، يسرد الوقائع السياسية والحياة الاجتماعية وما حلّ بالشخصيات في حياتهم، يصف نفسياتهم ويتعمق بها، وما آلت إليه الظروف بعد خروج البطل من المخيم.

يستخدم الكاتب السرد المباشر في سرد الأحداث، حيث قال:" **يغذ الخطى، ينتعل قلبه، يدوسه بصرامة موجعة، يلتجئ إلى عقله، يتعالى على الصراخ داخله.**"[3] وكذلك استخدم الأسلوب المباشر الذي دلل عليه الفعل المضارع مع ضمير المتكلم، ومثال ذلك؛ تقول ليلى زوجة رياض:" **خذني إلى المخيم أضع ولدي بين الناس.**

_ أنا لا أسكن المخيم... إذا جاء المخاض اذهبي عند أمك."[4]

---

[1] البوجي، محمد: المكان ودلالته في رواية حصرم الجنة، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، 2006، م 8.

[2] بدر، طه عبد المحسن: الرؤية والأداة، دار الثقافة، القاهرة ، 1978م، ص 141.

[3] عسقلاني، غريب: ليالي الأشهر القمرية ، ص2.

[4] السابق، ص46.

وأما الأسلوب غير المباشر فيلم يكثر استخدامه في الرواية، فجاء في مواضع قليلة عندما يكون الكلام خاصّاً بشخصيات هامشية لا رئيسة، وفي مواقف عابرة لا علاقة لها بالمشاعر والعواطف، ومن أمثلته في رواية **(ليالي الأشهر القمرية):**"

ـ رياض يذهب إلى تل الهوى بعد عودته، استقل السيارة، السائق يخفف من السرعة، يلتفت إليه، ينتظر التوجيهات.

ـ عند الأبراج .. أنا رايح الأبراج.

ـ أبراج مين يا أستاذ.. البلد كلها قايمة على خوازيق وأبراج.!"[1] فهنا يُستخدم لنقل جملة قصيرة قالها السائق مجهول الملامح والاسم، إنما ورد ذكره في الرواية لتوضيح صورة الجو العام لها.

أما **في رواية ليل المخيم** نجد أن السرد المباشر جليّاً يتضح من خلال استخدام الكاتب ضمير المتكلم (الأنا) في رواية الأحداث، على طول صفحات الرواية، نجد البطل حسين هو السارد البطل، وجعل الكاتب محمد نصار بطله يروي الأحداث ويشارك في مجريات الأحداث ونفسيات الشخوص، ومعالم الرواية حيث يشارك ويقول:" **تذكرت ما حل بي، حاولت أن اعتدل في جلستي، فأسندني رجلان."**[2]

رواية **بكاء العزيزة** تتألف من ثلاثة أجزاء، تعتمد في بنائها وسردها على تعدد الشخصيات والأصوات، في الجزء الأول العين، تنطلق الأحداث والشخصيات من حول العزيزة، القرية الحدودية الواقعة في شمال قطاع غزة، وتبدأ الشخصيات حكاياتها مع عين العزيزة التي تسمت باسم العاشقة التي أصبحت أسطورة تؤثر في كافة الشخصيات ومصائرها.

ما يلفت الانتباه في رواية **بكاء العزيزة،** أن الكاتب اختار ثلاث شخصيات رئيسة وهي: إبراهيم الشاهد وعزيزة الخيال وخالد الربيع، وبنى فصول الرواية العشرة بعناوين جعلها باسم الشخصيات البطولية، ويعد هذا مؤشرا دلاليا مع طبيعة الأصوات الساردة والفاعلة في هذا العمل

---

[1] عسقلاني، غريب: ليالي الأشهر القمرية، ص4.

[2] نصار، محمد: ليل المخيم، ص 3.

الروائي، إذ تولّى إبراهيم الشاهد رواية أربعة فصول(الأول، الرابع، السادس، العاشر)، وروت عزيزة الخيال أربعة فصول (الثاني، الخامس،السابع، التاسع)، بينما أسند الكاتب إلى خالد الربيع دور رواية فصلين هما(الثالث، الثامن).

اعتمد الكاتب في روايته على عملية السرد بالتناوب بين الساردين والرواة، والتناوب يعني أن "الكاتب رأى أن تقوم كل شخصية لعبت أدواراً في النص بسرد جزء يشكل مع بقية الأجزاء التي تقدمها الشخصيات الأخرى جامع النص".[1]

فالرواة الثلاثة يتولون بالتناوب تقديم أحداث الرواية وشخصياتها وتقديم أنفسهم بمعنى أن الراوي حاضر بوصفه شخصية في كتابه، يروي أحداثها، إذ يبدأ كل راو بتقديم نفسه من خلال ماضيه، مستخدما تقنيات السرد في الرواية الحديثة: الاسترجاع، والحوار والتداخل والتقاطع بين عنصري الزمن والمكان، والحلم والرسائل والإفادة من عناصر الحكاية الشعبية فيكشف عن بطولته الباكرة وحالته النفسية وحالة التشظي والقلق التي تملأ نفسه.[2]

ويستخدم الراوي ضمير المتكلم في سرد الأحداث (الأنا) إمعاناً في التماهي بالأشياء، والحوار الذي يتخلل السرد المتخيل، أو تسترجعه ذاكرة السارد حين تتوافر دواعي الاسترجاع . وينوّع الكاتب في هذا السرد ليجعله سردا بضمير المتكلم المتعدد المشارك في صنع الأحداث، لأن السرد بضمير المتكلم: يمكّن المؤلف دون تصنّع أو تكلف من الدخول إلى أعماق عقل بطله ومعرفة أسراره وأفكاره ومشاعره وتقديمها إلينا بطريقة السرد وتيار الوعي.[3]

ثانياً – لغة الرواية

تُعد اللُغة الرّوائيّة من أهم عناصر البناء الفنّي، فهي مكوّن أساسي من مكوّنات الرّواية، وحتى تُفهم اللغة في العمل السردي عامة والروائي بشكل خاص؛ لا بدّ من التذكير أن الرواية عالم متخيل لواقع ما وكأنها استعارة لغوية كبرى لما تحيل عليه من واقع خارج معمارها الفني. إذاً سيكون هناك

---

[1] العاني، شجاع: البناء الفني في الرواية العراقية في العراق، بغداد: دار الشؤون الثقافية العاملة، 1994، ص43.

[2] ينظر، حطيني، يوسف: مكونات السرد في الرواية الفلسطينية، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص142.

[3] ينظر السعافين، ابراهيم: الأقنعة والمرايا، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1996، ص70.

مستويات لهذه اللغة، لغة السارد ولغة الشخصيات، يقول (رولان بارت) عن القصة:" هي نظام لغوي يعكس من خلفه نظام ثقافة الأمة التي أبدعتها حضارتها."[1]

تحاول اللغة السردية تقديم صورة لغوية سمتها العام لغة مبسطة ذات إيقاع شعري ودلالي أحياناً، فالرواية تقتصد مستوى لغويا تتباعد فيه دلالات الأسلوب في حين تبرز لغة المكان والشخصيات والأحداث متفاعلة مع مستوى اللغة التي تنتج مستوى لغويّاً سردياً. فالخطاب الروائي يستمد وجوده من لغة الواقع التي ترد على ألسنة المتكلمين حين يعبّرون عن ذواتهم وأهدافهم وأغراضهم.[2]

وقد توقّف عبد الملك مرتاض عند مستويات اللغة في الرواية، وقسمها إلى مستويين:"

مستوى السرد : وتكون لغته سليمة وراقية.

مستوى الحوار: وتكون لغته متدنية وعامية بالدرجة الأرذل."[3]

لغة السرد : هناك مستويان لغويان للسرد؛ "الأول: لغة تقريرية بسيطة، والثاني: لغة أدبية يمكن تسميتها بالشعرية؛ لاعتمادها على البلاغة التي تعد أساس الشعر."[4] ويرى أدونيس أن " لغة الشعر هي اللغة الإشارة ، في حين أن اللغة العادية هي الإيضاح."[5]

لغة الحوار : تبرز اللغة العامية عندما يبدأ الحوار ويتوقف السرد، حيث يحيل الراوي الكلمة للشخصيات لكي تتحاور فيما بينها لتبيّن عن وجهات رأيها، وهي في حديثها تعبر عن طبقتها

---

[1] بارت، رولان: مدخل إلى التحليل البنيوي القصصي،ط1، ت: منذر عياش، حلب، مركز الإنماء الحضاري،1993، ص8،7

[2] ينظر: ابن مالك، سيدي محمد: اللغة ورؤية العالم في الخطاب الروائي، مجلة الأثر، ع16، 2012، ص27

[3] مرتاض، عبد الملك: في نظرية الرواية، ص102.

[4] تودوروف، تزفيطان: الشعرية ، ص28.

[5] أحمد سعيد، علي: مقدمة الشعر العربي، ط3، بيروت، دار العودة، 1979، ص125.

الاجتماعية التي تصدر عنها، حيث تأتي لغة الحوار في ثلاثة أشكال: إما أن تصاغ بالعربية الفصيحة بالكامل، أو بإحدى اللهجات العامية، أو أن تجمع بينهما في النص الواحد.[1]

*** تعدد الخطابات الروائية**

الخطاب الروائي "الطريقة التي بواسطتها يتم إيصال القصة أو التعبير عنها"[2]، وقد تتعدد الخطابات الرواية في رواية المخيم لتضم :

* **أخبار التلفاز:** نلحظ ذلك في رواية نبوءات عندما يطلب العجوز من ربيع صبي المقهى أن يفتح التلفاز، يقول السارد:" يا ربيع افتح التلفزيون خلينا نشوف أخبار العالم ... تخرج (المذيعة ليلى) الشايب تبشرنا برحيل زين العابدين بن علي ... وقرر الرئيس محمد حسني مبارك تخليه عن منصب رئيس الجمهورية وكلف المجلس الأعلى للقوات المسلحة بإدارة شؤون البلاد."[3]

* **الرسائل الورقية والالكترونية:** يرى (محمد نجم) أن للرسائل والمذكرات أهمية بارزة في القصة الحديثة؛ " إذ تتيح للكاتب التعبير عن الأحاسيس والعواطف التي تمور في نفوس الشخصيات بحرية كما أنها تساعد على التنبؤ والاستشراف بالنتائج قبل وقوعها."[4] وقد نجح الكاتب علي عودة في استخدام الرسالة كتقنية سردية مكنته من إغناء النص، وزيادة إيحاءاته فيما يتعلق بكونه بناء روائياً، وهذا ما يظهر بوضوح في رسالة عزيزة الخيال تشعر بأن عمها عوض الشاهد قرر التخلص منها، فتكتب رسالة إلى حبيبها إبراهيم:" **لقد قرر عمي عوض التخلص مني.. فقررت الكتابة لإبراهيم!**

(عزيزي وحبيبي ومنقذي برهوم..

---

[1] ينظر، الفيصل، سمبر روحي: قضايا اللغة العربية في العصر الحديث، أبو ظبي، نادي تراث الإمارات، 2007،ص115.

[2] يقطين، سعيد: تحليل الحطاب الروائي، ط3، بيروت،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، 1997، ص169.

[3] النبيه ، مصطفى: نبوءات ، ص 22.

[4] عودة، علي: الفن الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا، المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي، رام الله، ط1، 2003، ص106.

قررت أن أكتب لك، لأعبر لك عما في صدري من حب وشوق..."[1] ، في موطن آخر يستخدم الكاتب أبو سيف الرسائل الورقية، **يقول:" هذا ما جاء في أوراق إدموند(والد بيتر) حول سلوى الفتاة اليافاوية، أورده وأوضح في الهامش ما انغلق من معناه وما صعب الإحالة إليه من إشاراته."**[2]

أما سليم في رواية **(حياة معلقة)** تلقى رسالة نصية على هاتفه المحمول تخبره بوفاة والده :" **لم ينتظر هاتفه المحمول طويلاً، حيث تلقى الرسالة النصية القادمة من رقم لا يعرفه، الخبر قطع كل شك. كانت الرسالة تقول (عظم الله أجركم في والدكم)."**[3] هذا الخبر الذي قرأه سليم على صفحات الانترنت ولكن لم يكن يخطر في باله أن الشهيد والده:" **كانت صفحة وكالة (وفا) الإخبارية على النت تتحدث عن مقتل رجل ستيني في مخيم قرب مدينة غزة أمام مطبعة شرق المخيم."**[4]

* **تقنية تيار الوعي:** إن مصطلح تيار الوعي أو الشعور ربما استعمله لأول مرة (وليم جيمس) كمصطلح في علم النفس، وعرفه بأنه جريان الذهن الذي يفترض فيه عدم الانتهاء والاستواء، وقد استعارته (ماي سينكلير) عام 1918 في مجال النقد الأدبي عند تعقيبها على روايات(دورثي ريتشاردسن) مشيرة إلى أسلوبها الجديد في تصوير الشعور وفي تقديم الحالات النفسية الروائية .[5]

تعد شخصية عزيزة الخيال من الشخصيات المحورية التي تمكنت من توظيف تقنيات سردية كتيار الوعي يمكّنها من استرجاع وتذكر أدق التفاصيل لتبدأ الحديث عن نفسها، وعن العين التي تحمل نفس الاسم العزيزة، والوادي الذي تقع فيه، وتستمر في وصف الأشياء والناس من حولها بطريقة تخدم أحداث الرواية ونموها وتشابكها وتوضح علاقتها بغيرها من الشخصيات المركزية والثانوية. وقد ذكرت (عزيزة الخيال) بعض الحكايات والأساطير التي تفسر سبب التسمية للعين

---

[1] عودة، علي: بكاء العزيزة، ص 130.

[2] أبو سيف، عاطف: حصرم الجنة ، ص146.

[3] أبو سيف، عاطف: حياة معلقة ، ص53.

[4] السابق، ص52.

[5] غنايم، محمود: تيار الوعي في الرواية العربية الحديثة، دار الجيل، بيروت، ط2، ص9.

والوادي ولها كذلك باسم (العزيزة)، ومن خلال الوصف تصور العزيزة بعض العادات والتقاليد والأغاني الشعبية الخاصة بالأفراح. تلجأ العزيزة إلى تيار الوعي :"**أكاد أنكر أنني فعلت ما فعلت... علي الآن أن أستعيد ما حدث في تلك الليلة المشؤومة أستعيده وأرتبه.**"[1]

وتسرع أحداث الرواية بموت(القبرصية) والدة عزيزة الخيال وزوجة الشهيد (الخيال) لتجد نفسها وحيدة وتعود إلى الحوار الداخلي:" **ترددت وأصابني الوجل لماذا تفتحين الصندوق يا عزيزة؟ لماذا لا تفتحين الصندوق يا عزيزة .. هيا افتحي الصندوق الآن هيا افتحيه وتفحصيه واكتشفي أسراره..**"[2] ولما فتحت الصندوق شاهدت ملابس والدها وصورته ولفة من الأوراق الخاصة بالأرض" طابو" والأهم أنها عثرت على شهادة ميلادها التي تفيد بأنها ولدت في " **الخامس عشر من شهر آب.. ساعة الميلاد: الواحدة صباحاً**"[3] **وهذا يعني أن ميلادها تزامن مع الليلة التي ذبحت فيها العزيزة العاشقة عند العزيزة العين مما جعل الناس يظنون أن " كل بنت تولد في مثل ذلك اليوم وذلك الوقت تصاب بالجنون**"[4].

ويلجأ إبراهيم الشاهد إلى المناجاة وحديث الذات :" **ما الذي يجعلني أفكر في هذه القروية العنيفة ذات الكفين الخشنين؟ لماذا أتعلق بهذه المتوحشة؟ ... ها أنا أعود إلى بنت القبرصية المتشبهة بالرجال لأجدها كما هي تدب على الأرض مثل الحصان تطارد الغربان والطيور... أيقظتني سيارة الجيب من أفكاري** "[5]

تتكون البنية اللّغوية **لرواية حصرم الجنة** من مستويين رئيسين: لغة السرد التفصيلي أو التقرير المباشر، ولغة الحلم أو التأمل وتذكّر الماضي، لغة أقرب إلى الشعرية ." **أجمل شيء أن**

---

[1] عودة، علي، بكاء العزيزة، ص 105.

[2] السابق، ص138

[3] السابق، ص140.

[4] السابق، ص 140.

[5] السابق ص91.

تنام حين تتعب، حين تشعر أن جنونك طريق ممهدة لمرور عربة النوم، تسترخي على السرير مثل جسد مصلوب في العتمة، لا تحس بشيء ."[1]

أما في رواية حياة معلّقة استخدم الكاتب أبو سيف ضمير الغائب هو، وراوح بين الجمل القصيرة والطويلة، وأكثر من استخدام الفعل الماضي في رواية الأحداث:" **ولد نعيم في الحرب، ومات في الحرب أيضاً، مثل أية صدفة أخرى يمكن أن تحدث في حياتنا."**[2]

استخدم الكاتب أبو سيف لغة أدبية يمكن تسميتها بالشعرية، لاعتمادها على البلاغة التي تعد أساس الشعر، من خلال المزج بين الواقع والخيال، وهي لغة مباشرة تعبر عن المضامين والأفكار واستخدام الأساليب الفنية:" **تململ قليلاً في الفراش، طرد بقايا النعاس عن جفونه، أمسك طرف الشرشف الأحمر ذي الوردات البيضاء مثل حقل ربيعي."**[3] يكثر من الصور التي تجعل النص متخيلاً وتضفي عليه لمسات الحياة بألوانها وأصواتها.

جمع الكاتب في لغة الحوار العامية والفصيحة، فجاءت بعض حواراته بالعربية الفصيحة، وبعضها بالعامية، أو خليط من العامية والفصيحة في حوار واحد، وأما استخدامه للفصيحة وحدها فقط تركز في الحوارات التي جرت بين الأبطال:" **أنت تبسط الأمور...**

_ بل أنت تفلسفها، لا تجعل الجبن والضعف يتسللان إليك..."[4]

وهناك حوارات تمزج بين الفصيحة والعامية، لتضفي على النص جوّاً من التنوّع اللطيف، الموحي بالواقعية، إذ تنطق الشخصيات كلمات من ثقافتها بحرية وعفوية، فيستطيع القارئ أن يسمع الكلمات من أفواه أصحابها، لتعكس بذلك صورة بيئاتهم وثقافاتهم، وأحياناً المستوى العلمي أو العمري للشخصية، وهذا الحوار الذي دار بين العميد صبحي وابنته نيفين التي تريد الزواج من الشاب نصر، قال العميد:" **نصر شاب غير ملتزم** .

---

[1] أبو سيف، عاطف: حصرم الجنة، ص 104.

[2] أبو سيف، عاطف: حياة معلقة، ص7.

[3] السابق، ص8.

[4] السابق، ص49,

_ نيفين : شو يعني غير ملتزم، هو لازم يكون زيك عشان يكون ملتزم.

_ خلص لما ييجي يخطبك وقتها فرج."[1]

جعلها الكاتب بالعامية، لتتناسب مع ثقافة الشخصيات التي تتحدث، وواقع الشخصيات وهو المخيم، " الصحفية: مش بساعدك أولادك في الشغل؟

نعيم: أولادي ؛ واحد في السجن والثاني برات البلد."[2]

تبدو اللغة **في رواية ليالي الأشهر القمرية** فصيحة تميل بدرجة كبيرة إلى الشعرية، مبتعدة في كثير من الأحيان عن التقريرية المباشرة، فقد استخدم الكاتب تقنيات تسمو بلغة النص وتجعل منه لوحة فنية شعرية، تجعلها أقرب إلى النفس ومفهومة لدى القارئ، واستخدم أيضاً الصور والأخيلة بكثرة :" **هل شحّ البحر، وضنّ بخيراته، وحجب أسماكه؟ أم أن الأسماك ضلت وتاهت؟ هل نام البحر وصام؟"**[3]

ويعمد الكاتب أيضا إلى التشخيص، فأعطى الحياة للجمادات غير الحية، وأضفى عليها الصفات الإنسانية، وجعلها شخصيات تتفاعل مع أبطال الرواية، فحمائم الدار تشعر حزناً على من فارقها، وتنتظر البشارة والفرحة:" **لحمائم الدور الموقوفة الراعشة حزناً واستبشاراً تومئ بالإشارة، وتنتظر البشارة، وتقوم على تربية صغارها حتى يغادرها ريش الحرام، تعلمها الطيران وركوب الريح."**[4] **وفي** موطن آخر جعل البحر كائناً حياً يصفه ويتفاعل معه:" **البحر كائن خرافي مترامي الأبعاد، لا يصل منه غير هدير وطشيش الموج على رمال اشاطئ."**[5]

---

[1] أبو سيف، عاطف: حياة معلقة، ص127.

[2] السابق ص168.

[3] عسقلاني، غريب: ليالي الأشهر القمرية، ص3.

[4] السابق، ص9.

[5] السابق، ص 2.

أما لغة الحوار فقد راوح الكاتب بين العامية والفصيحة، وأطلق العنان للعامية في الحوارات بين الشخصيات، المشهد الذي يتذكره رياض عندما كان صبيا يبيع البزر والفشار في سوق المخيم، وقامت رويدة الدهون وخطيبها لتشتر منه :" **قالت: حط بشلن بزر**

_ خذي اللي إنت عايزاه.

_ (ضحكت) .. بياع ومهاود يا بخت أمك فيك.. التفتت إلى خطيبها(هذا ابن أم رياض اللي باستك وقرصتني يوم الصمدة)"[1]

وقد يُبنى الحوار على اللهجة العاميّة الخاصة بالشخصية أحياناً، لتكون بذلك أقرب إلى ذاتها وهويتها، فمحمود ابن عيشة يقول:" **يصفّق مع الصبايا والشباب والزغاريد تلعلع في فضاء المخيم، يتردد السؤال: مين هالشاب الشاطر؟**

_ ابن خالي رياض.

_ من العائدين، دبكة لبنانية وإلا شامية؟

_ اسألوه شو بعرفني."[2]

تبدو لغة السرد في **رواية ليل المخيم** شاعرية تقريرية بسيطة قائمة على الصور والتشبيهات والاستعارات، استخدمها الكاتب لتضفِ رونقاً على شخصياتها، **قال:" لم يجاوبني غير الصدى، وظلمات كموج البحر تغشاني، فيدوي الصدى.. يذوب.. يتلاشى مخلّفاً الطنين، وبقايا نحيب بالكاد أسمعه."**[3]

---

[1] عسقلاني، غريب: ليالي الأشهر القمرية، ص 12.

[2] السابق، ص60.

[3] نصار، محمد: ليل المخيم، ص3.

ويعمد الكاتب إلى لغة الحوار بين البطل والشخصيات الثانوية، حيث تبرز اللهجة العامية التي تعد لهجة أهل المخيم، فتسمعها بصوتهم :"**في المساء همست زوجتي وأنا في الفراش على جوارها. شو رأيك في أختي سعاد؟**

_مالها ! ... قلت مستغرباً.

_ يا رجل... عروس لعمَر.

_ أختك.

_ مالها أختي؟

_ ما قصدت شي، بس صغيرة."[1]

وظف الكاتب علي عودة لغة سردية فصيحة مكثفة **في روايته بكاء العزيزة**، أغرق في وصف قرية العزيزة ووواديها وشخصياتها وبياراتها وعاداتها وكرومها بصورة دقيقة، وعمد إلى التكرار الذي لعب دوراً مهماً في الوصف، والتصوير فيكرر:" البيارة، الطريق، السياج، العصافير، اليمين، الشمال." والحوار الذي يتخلل السرد حوار متخيل أو تسترجعه ذاكرة السارد حين تتوفر دواعي الاسترجاع، ويوظف اللهجة العامية في الحوار التي تعبر عن شخصية المتكلم الريفي البسيط:"

_ الليلة سامر يا عزيزة تعالي اتفرّجي.

_ مرة ثانية يا سالمة اليوم بدها تتفرج على الزفة في البلد.."

ثالثاً– الزمن في رواية المخيم

يتفق أغلب الدراسيين على أن الزمن مقولة تحولت إلى إشكالية شغلت الفلاسفة والعلماء في المجالات شتى، وتضاربت بشأنها الآراء، فمنهم من أنكر الزمن، ومنهم من وصفه بأنه محيّر، فهذا

[1] نصار، محمد: ليل المخيم، ص13

عبد الملك مرتاض يرى أن الزمن:" مظهر وهمي يُزَمْنِنُ الأحياء والأشياء، فنتأثر بمضيه الوهمي، غير المرئي، غير المحسوس... إنما نتوهّم، أو نتحقق أننا نراه." [1]

والزمن عنصر مهم في البناء السردي للرواية و"من المتعذر أن نعثر على سرد خالٍ من الزمن، وإذ جاز لنا افتراضاً أن نفكر في زمن خال من السرد، فلا يمكن أن نلغي السرد، فالزمن هو الذي يوجد في السرد وليس السرد هو الذي يوجد في الزمن." [2]

المفارقات الزمنية في رواية المخيم

وهي الأطر التي تظهر اختراقات الأزمنة بعضها ببعض[3]، وتتجلى في محورين أساسيين:

1 – الاسترجاع (الاستذكار).

يُعد الاسترجاع "مجموعة من المقاطع الصغيرة التي تعد ثانوية بالنسبة للمقطع الكبير الذي تتكوّن منه القصة إجمالاً"[4]، وقد كثرت الاسترجاعات في رواية المخيم، وتجلّت في مواقف كثيرة، منها كما يظهر في رواية (**حصرم الجنة**): السارد يستذكر قصة قلادة الأحزان التي كانت ملكاً لجدته، وهذه القلادة تتعلق بموطنه الأصلي يافا: " **متى لبست جدتي قلادتها؟ يوم خرجت من يافا. يا لله كيف يؤلمها أن تتحدث عن ذلك اليوم! كنت أشفق عليها وهي تروي هذه الحكاية والدمع ينسكب على خدها مثل معدن منصهر. في ذلك اليوم كانت جدتي تلبسها مثل عادتها منذ يوم قلّدتها بها حماتها.**"[5]

تعد القلادة المظهر المادي للذكرى الأليمة التي عايشتها الجدة، فهي ترتبط بالحزن والدمع والقهر وبعث آلام اللجوء، الجدة التي هاجرت قسراً من يافا قبل أن تموت تهب حفيدها قلادة الأحزان،

---

[1] مرتاض، عبد الملك: في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)، الكويت،1998، ص172، 173

[2] بحراوي، حسن: بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)،ط1،بيروت، المركز الثقافي العربي،1990

3 ينظر، أبو ناظر، موريس: الألسنيّة والنقد الأدبي في النظرية والممارسة، ص93.

4 السابق، ص 93.

[5] أبو سيف، عاطف: حصرم الجنة، ص117.

والدمع ينهمر من مقلتيها، القلادة تذكرها بيافا حيث الهناء والاستقرار التي كانت تنعم بهما، وفقدتهما بعد الهجرة. الكاتب يطرح هذه الذكرى الأليمة عبر استرجاع زمني في أحداث الرواية.

ويتذكر أيضاً عندما أهدته إياها وهو في سنته الأخيرة في الجامعة:" **وصلت المخيم في المساء، والشمس تودع النهار، وجدتي ترقد على فراشها، اقتربت مني، مدت يديها الاثنتين نحو عنقي وسحبتني لتقبلني مطوّلاً ... فكت ذراعيها من حول عنقها ومدت يدها إلى صدرها لتخرج قلادتها وتضعها حول عنقي.**"[1]

وفي رواية (**ليالي الأشهر القمرية**)، يعود البطل رياض البدر ساوي في خريف العمر إلى المخيم، يسترجع الذكريات عندما توفّي والده، ولم يبق سوى هو وأمه وأخته، وطلبت أمه من عمه الزواج:" **العم: البنت عرضي، والناس في المخيم خلط بلط، والولد اللي عندك صغير.**

- **طيب اللي بخاف على البنت الأولى يخاف على أمها وأخوها.**
- **وين بدي أروح فيكم، ما أنت عارفة، بالعافية بنيت سقيفة للبنات. تطاولت حطت أنفها مقابل أنفه وقالت بصوت واضح: تزوجني على سنة الله ورسوله، والخير في صاحب ثلاث وأربع، بتصير راجل البيت بتدخل على حلالك وتربي أولادك.**"[2]

رياض العائد الذي جاب معظم الدول العربية بغية البحث عن وطن واستقرار، لكنه لم يجد الذي ذهب لأجله، حيث عاد والهموم تثقل كاهله، فيلم يسترد موطنه الذي هُجر منه، ويزور أمه في بيتها ويستعرض شريط الذكريات من ماضيه، فالكاتب وظّف الاسترجاع الزمني في روايته ليُظهر الانكسار وخيبة الأمل التي أصابت البطل، حيث رجع إلى غزة بعد أن خرج منها باحثاً عن ذاته وموطنه.

---

[1] أبو سيف، عاطف: حصرم الجنة، ص 115.

[2] عسقلاني، غريب: ليالي الاشهر القمرية، ص21.

أما في رواية(**بكاء العزيزة**) نلاحظ أن السارد إبراهيم يسأل نجاتي السبروتي عمّ حل بالأراضي الزراعية التي كان يملكها الفلاحين:" **– سيد نجاتي، أنت رجل فاضل وجئنا للاستفادة من خبرتك..**

- **أشكرك، ولنعد إلى سؤال إبراهيم!! كان هناك نظام عثماني يسمّى نظام" الالتزام الضريبي" أو " المالكانة"..وبموجب هذا النظام تفوض الدولة أمور جباية الأموال الأميرية إلى أشخاص من الإقطاعيين عن طريق المزايدة..وتقوم الحكومة بتزويدهم بالقوة اللازمة لجباية أعظم مقدار من الأموال والأرزاق."**[1]

ضمن تقنية الاسترجاع الزمني بيّن الكاتب النظام الضريبي الذي حل بالفلسطيني الذي يسكن في "قرية العزيزة" وهذا توضيح لمدى المعاناة والظلم الذي كان موجودا فترة الحكم العثماني حيث لا عدل يمارس في حق الفلسطيني، ويظهر سطوة الحاكم على المزارع البسيط. وظف الكاتب تقنية الاسترجاع الزمني من أجل أن يخدم الشخصية الروائية ويدعم دورها.

لقد وردت في رواية (**حياة معلّقة**) مقاطع استذكارية كثيرة من خلال ذاكرة " نعيم"، الذي كان يتأمل الصورة، فعاد به الزمن إلى قطار الحياة في تلك اللحظة، حين أمسك بالصورة للمرة الأولى " **كان ذلك في ديسمبر 1986 حين بدأت الانتفاضة الأولى، وقتها لم تكن صناعة البوسترات رائجة بل إن الفكرة لم تكن طباعة البوستر، بل كانت طباعة عشر صور من الصورة اليتيمة للشذئ باب لكي يحتفظ بها أصدقاؤه. فكان كلما طبع بوستر لأحد هؤلاء الشباب احتفظ بالصورة الأصلية، يكتب خلف الصورة تاريخ استشهاد صاحبها."**[2]

وقد يلجأ السارد أيضاً إلى تقنية الاسترجاع لعقد مشابهة بين حادثين، أو أمرين يذكر أحدهما بالآخر، حينما كان "نعيم" يقف على طرف الزقاق ينظر إلى سليم يحمل حقائبه يرمي بها فوق سيارة المرسيدس، التي ستقله إلى معبر رفح البري": **ذات المشهد الحزيراني القاتم عام 1967م،**

---

[1] عودة، علي: بكاء العزيزة: ص118.

[2] أبو سيف، عاطف: حياة معلقة، ص13.

حين حمل المئات من سكان المخيم حقائب أمتعتهم فوق سيارات البيجو إلى خارج غزة، كانت نظراته الدامعة تراقب الرحيل المبكر من المنفى إلى المنفى."[1]

2- الاستباق(الاستشراف)

يعد الاستشراف أو الاستباق "عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة عليه مسبقاً قبل حدوثه"[2]، وهو الحدث قبل وقوعه، فهو توقع وانتظار لما سيقع مستقبلاً، وقد عرّفه سعيد يقطين"حكي شيء قبل وقوعه،"[3] ومن أبرز خصائص الاستشراف هي" كون المعلومات التي يقدمها لا تتصف باليقينية، فما لم يتم قيام الحدث بالفعل فليس هناك ما يؤكد حصوله".[4]

وقد ظهر في رواية حصرم الجنة، السارد يخطط في المدينة الفاضلة التي يريدها في المستقبل:" **طريق واسع، سأقترح أن يكون الطريق السريع الخارج من جوف المدينة، سأكنّيه فورتي سكند رووود."**[5] ، ويتشوّق السارد إبراهيم الشاهد إلى العودة إلى مدرسته وبلده:" **يمّه متى أقرأ في مدرسة البلد؟**

- **إن شاء الله تقرأ الصف الثاني فيها.**
- **ومتى سنرجع إلى البلد؟**
- **عندما يروق الحال، تقول القبرصية إنها سترجع على الصيف."**[6]

ومن المقاطع الاستباقية التي وردت بلسان الطفل شادي (الشهيد):" **قال إنه يحلم أن يصبح نجم كرة كبير يلعب في برشلونة مثل ميسي، وأن يلعب في كأس العالم مع منتخب**

---

[1] أبو سيف، عاطف: حياة معلقة، ص166.

[2] السد، نور الدين: الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث،الجزائر،دار هومة،ج2، 2010م،ص189

[3] يقطين، سعيد: تحليل الخطاب الروائي، ط3، بيروت، 1997، ص97.

[4] بحراوي، حسن: بنية التشكيل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)،ص 132.

[5] أبو سيف، عاطف: حصرم الجنة، ص81.

[6] عودة، علي: بكاء العزيزة، ص 14.

فلسطين،ضحكت(الأم) وهي تقول مرة واحدة، ردّ وهو ينظر إلى صور اللاعبين، ويرتشف ما تبقى من الشاي: بكرا بتشوفي."[1] ولم يأت بكرا.

ولضبط الإيقاع الزمني يجب أن نميز بين أربع تقنيات أساسية، تم حصرها في :

الحذف ، الخلاصة ، الوقف ، المشهد.

الحذف (الإضمار) : تعد تقنية الحذف من أهم الوسائل الاختزالية التي يعتمد عليها الكاتب الروائي في سرد أحداث روايته، يقول أيمن بكر في هذا الشأن:" هو أقصى سرعة للسرد، وتتمثل في تخطيه للحظات حكائية بأكملها دون الإشارة لما حدث فيها."[2]

السارد "خالد الربيع" يتحدث عن رابطة الجوالين الصغار التي شكلها ورفاقه:" **ومع الأيام تعلمت" رابطة الجوالين الصغار"كيف تتقي شر هذه الذئاب المفترسة."**[3] ونجد العزيزة تروي ما حل بها بعد وفاة أمها:" **بعد شهرين، من موت أمي، انشقت الأرض وخرج منها عم لي.. جاء عمي عوض ومعه رجل نحيف، أصفر الوجه، كان الرجل مسنّاً متعثّراً في مشيته، وكان يرتدي ملابس رثة مهلهلة."**[4] **ويقول السارد في قدوم عبد الناصر رئيساً لمصر:" بعد شهر، كانت العروس في دارنا، فجاء دخولها متزامناً مع آتٍ جديد، دخل بيوت الناس وقلوبهم، احتل فكرهم وأحاديثهم."**[5] وفي موطن آخر يصف الكاتب بعد مرور فترة من الزمن وهو في المشفى فيقول:" **بعد أسبوع من التردد عليه، بات يعرفنا كل من في المكان، ولأن المصاب من الفدائيين، سهّل علينا تجاوز مواقيت الزيارة ومواعيدها."**[6]

---

[1] أبو سيف، عاطف: حياة معلقة، ص24.

[2] بكر، أيمن: السرد في مقامات الهمذاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص54.

[3] عودة، علي: بكاء العزيزة، ص49.

[4] السابق، ص129.

[5] نصار، محمد: ليل المخيم، ص53.

[6] السابق، ص 55.

ومن بين ما ورد في الحذف،" **لاشيء جديد، وليس من إثارة تصبغ فرحاً جديداً على الحياة... كل شيء على حاله... ها هو يفعل ما فعله يوم أمس، وما فعله أول أمس، وما فعله قبل شهر وقبل سنة وعشر سنين وقبل عشرين سنة، لا جديد.**"[1]

الخلاصة: لها تسمية أخرى "(المجمل)، الملخص، وكلها مسميات لمعنى واحد، يعتمد عليها الكاتب في سرد أحداث الرواية."[2] أما حميد لحميداني عرّفها" سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات واختزالها في صفحات أو أسطر قليلة دون التعرض للتفاصيل "[3]. ولها مكانة في النص السردي، حيث تقع ضمن الإيقاع المتسارع للسرد، ولكنها أقل سرعة من الحذف[4].

وتتوقف الباحثة عند بعض النماذج في رواية المخيم، وفي المثال الآتي تقف على تلخيص لماضي شخصية نعيم" **الرجل الستيني الذي ولد في الحرب وعاش حياته كلها حروب متتالية؛ ومنعته الحرب من استكمال تعليمه الجامعي، كما منعته الحرب من الالتئام مع عائلته على طاولة واحدة، عاش يتيماً بلا أب ولا أخوة وكأن حياته قضية تروى بين حربين.**"[5] هنا نجد تلخيصا لحياة نعيم المقدرة بستين سنة، في أسطر قليلة، فهو لم يعش لحظة سلام واحدة فقد ولد في الحرب ومات في الحرب.

وفي خلاصة أخرى لحياة نصر التي لا تتعدى السطر،" **يمكن القول أنه عاش في زنزانة، حياة كلها عذاب ومعاناة حتى صار الفرح شيئاً غريباً.**"[6]

---

[1] أبو سيف، عاطف: حياة معلقة، ص39.

[2] لينده، مهاجرة، وآخرون: البنية السردية (الزمن،المكان، الشخصيات) في رواية الأعظم لابراهيم سعدي، 2014م، ص23.

[3] لحميداني، حميد: بنية النص الروائي من منظور النقد الأدبي،ط1، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1991، ص36.

[4] ينظر، السابق، ص75.

[5] أبو سيف، عاطف: حياة معلقة، ص79.

[6] السابق، 117.

الوقفة أو الاستراحة: هي تقنية من تقنيات تعطيل السرد، وهي مهمة في إدارة الأحداث، عرّفها لحميداني:" توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف عادة يقتضي انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها."[1]

وقد ظهر ذلك في رواية المخيم، من خلال توظيف الروائيين الكثير من المقاطع الوصفية ضمن أحداث الرواية، " **ريح تعوي في كل اتجاه.. زمهرير ينخر العظام بلا رحمة..شوارع خالية إلا من مواء القطط، ونباح يشبه العويل إلى حد كبير.**"[2] فمن خلال هذه الوقفة أعلمنا الكاتب بأجواء الثلجة التي حلت بالمخيم.

وهناك وصف لبيت نعيم الذي يسكنه، فراح يصفه السارد بقوله:" **الغرفة البيضاء، ذات السقف الإسبستي، والنافذة الشرقية، والخزانة البنية القديمة، وعلاقة الملابس خلف الباب، المرآة المستديرة خلف الحائط، السجادة الخمرية على العتبة من الخارج والمزهرية الفخارية على الطاولة الصغيرة التي تتوسط المسافة بين الباب وحافة السرير بورداتها الذابلة ...**"[3]

عمد أبو سيف إلى وصف معالم منظر الزقاق من نافذته:" **نظرت من النافذة، بدا العالم حولي مثل ورقة صفراء سقطت لتوها من الشجرة، وكانت برك المياه الصغيرة تتجمع في الطرقات، والحجارة ترتمي هنا وهناك، القليل من العصافير كانت ترحل بين الغيوم، ولا أحد في الطريق، السماء داكنة والشمس لم يعد لها من وجود، وكنت أرتفق النافذة مثل شخص يطل من إطار لوحة.**"[4]

المشهد: من أهم التقنيات المساهمة في تعطيل السرد الروائي، "المشهد عكس الخلاصة، ترد فيه الأحداث مفصلة بكل دقائقها وتفاصيلها وتحقيق المشهد عند جيرار جينيت يساوي الزمن بين

---

[1] لحميداني، حميد: بنية النص السردي، ص 76.

[2] نصار، محمد: ليل المخيم، ص43.

[3] أبو سيف، عاطف: حياة معلقة، ص 8.

[4] أبو سيف، عاطف: حصرم الجنة، ص 10

الحكاية والقصة تحقيقاً عرفياً."[1] ويعرّفه لطيف زيتوني بأنه :" تمثيل للتبادل الشفاهي، وهذا التمثيل يفترض عرض كلام الشخصيات بحرفية، سواء كان موضوعاً بين قوسين أو غير موضوع، ولتبادل جل الكلام بين الشخصيات أشكال عديدة: كالاتصال، والمحادثة، والمناظرة والحوار المسرحي ..."[2]

ويتضح جلياً في رواية المخيم، يقول السارد:" **نهضت أمي وذهبت إلى الغرفة الطينية، أحضرت بعض الأشياء في منديلها ومدّت يدها للبدوية، قفزت البدوية فجأة ثم قالت مرتعشة: خضرة ولا حنش يا أم العزيزة؟**

.. لا .. لا يا سالمة.. شوفي شوية خضرة وأربعة أرغفة من خبز الطابون..هه.. بعدين أنت بدوية والبدو لا يخافون الثعابين! اطمأنت البدوية، تقدمت وتناولت الخضراوات والخبز. ثم التفتت إلي فجأة :

-الليلة سامر يا عزيزة تعالي اتفرجي.

-مرة ثانية يا سالمة، اليوم بدها تتفرج على الزفة في البلد.

ثم أضافت بعد أن وصلت البدوية إلى السياج:

-قومي.. روحي نادي برهوم بحب فتة اللبن بخبز الصاج. قومي وأنا أحضر الفتة على رجعتكم."[3]

ومن أمثلة الحوار الواردة في الرواية هو ما دار بين نصر وسليم حول البوستر حيث يقول سليم:" **أنا لا أريد بوستراً لوالدي.**

- **مش بخطرك.**

---

[1] ينظر ، جينيت ، جيرار: خطاب الحكاية، **(بحث في المنهج)**، ط2، تر: محمد معتصم، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 1997،ص108

[2] ينظر : زكريا القاضي، عبد المنعم : البنية السردية في الرواية ، منشورات عين للدراسات والبحوث الاجتماعية، ص 133.

[3] عودة، علي: بكاء العزيزة، ص 29.

- **لن نعمل له بوستراً، لو كان حياً ما قبل أن نقوم بذلك؟**

- **ولكنه ليس حياً .**

- **أقصد لو كنت أنا من استشهد، لم قبل أن يعمل لي بوستراً لكان رفض.**

- **ولكنه لا يفيق أنت!! ما الذي يفرق معك، الأمر ليس شخصياً بل يخص كل فرد فينا، عادة دارجة في المخيم، كل شهيد نعمل له بوسترا تخليداً لذكراه."[1]**

هذا النقاش الحاد بينهما حول البوستر لنعيم، لكن سليم رفض ذلك، أما نصر فيعتبر بوضع الصور وتعليقها على الجدران تخليداً للشهداء، لذا كما نعلقهم في قلوبنا نعلقهم على الجدران.

قسم (تودوروف) الزمن باعتماده كون الرواية؛ إلى قصة وخطاب، "والقصة هي التي تثير في الذهن واقعاً ما وأحداثاً قد تكون وقعت وشخصيات روائية تختلط من هذه الوجهة بشخصيات الحياة الفعلية، وقد كان بالإمكان نقل تلك القصة ذاتها بوسائل أخرى، فتنقل بواسطة شريط سينمائي مثلا،"[2] وأما كون الرواية خطاباً،" فهناك سارد يحكي القصة، أمامه يوجد قارئ يدركها، وعلى هذا المستوى ليست الأحداث التي يتم نقلها هي التي تهم، إنما الكيفية التي بها أطلعنا السارد على الأحداث."[3] وبناء على ما سبق يقسم الزمن في الرواية إلى قسمين :

زمن القصة : "وهو زمن وقوع الأحداث المروية في القصة، فلكل قصة بداية ونهاية، يخضع زمن القصة للتتابع المنطقي، فهو زمن التجربة المدركة ذهنياً، وبالإمكان القول إنه يمثل المادة الخام للرواية قبل سردها بالطرق المختلفة، لذلك يسمى بالزمن الخطي."[4] بهذا يخضع زمن القصة إلى تسلسل منطقي، حيث تدور أحداث القصة بشكل متسلسل متوالٍ.

---

[1] أبو سيف، عاطف: حياة معلقة ، ص 45.

2 تودوروف، تزفيطان: مقولات السرد الأدبي طرائق تحليل السرد الأدبي،ت: الحسين سحبان وفؤاد صفا، ط1 ، الرباط، منشورات اتحاد كتاب المغرب، 1992م، ص41.

[3] تودوروف، تزفيطان: مقولات السرد الأدبي طرائق تحليل السرد الأدبي ، 41.

[4] سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، ص 46.

زمن السرد : هو "الزمن الذي يقدم من خلاله السارد القصة ولا يكون بالضرورة مطابقاً لزمن القصة. بعض الباحثين يستعملون زمن الخطاب بدلا من مفهوم زمن السرد."[1] ولا يلتزم بخطية الزمن وتتابعه فقد يعمل مع تكسيره أو إعادة بنائه وترجمته، وذلك لأنه يمثل التشكيل الفني لزمن القصة، بطريقة تنقله من التجربة الواقعية إلى التجربة الذاتية، مبرزاً بذلك الواقع النفسي خلال تعامل الشخصيات مع الزمن [2].

يتضح زمن القصة في رواية **ليل المخيم** التي تعد جزءاً من ثلاثية (من سيرة صفحات المبروكة، سوق الدير وليل المخيم)، تبدأ في زمن نهاية الحكم التركي وحتى نكسة 1967م، يقف خلالها القارئ على محطات مختلفة من تلك السيرة، في جزئها الأول والثاني تصف الحياة داخل القرية الفلسطينية، بكل ما فيها من عبق وتاريخ. وفي جزئها الثالث ليل المخيم يبدأ قبل يوم من صدور قرار التقسيم، يموت والد البطل حسين ثم رحيل الإنجليز وتفكيك معسكراتهم، ودخول اليهود المحتل، ورحلة المعاناة والألم التي عاشها أهل المبروكة أثناء نزوحهم وتشكل المخيم في العراء. "**كلها يومين وبنرجع على بيوتنا، قالت أمي مستبعدة فكرة البقاء في المكان، فطالت بها الأيام وأصبحت أسابيع تمضي، دون أن يظهر بصيص أمل، بل زاد إحساسنا بخيبة الأمل حين توقفت شاحنات بطلاء أزرق وراحت تفرغ حمولتها من الخيام والمواد التموينية.**"[3]

ثم ينقلنا الكاتب عبر محطات في الزمن مبرزاً تبدل الحال الذي طرأ على الناس، معبراً عن سلوكهم ونظم حياتهم الاجتماعية بدءاً من تحول الخيام إلى بيوت صغيرة متلاصقة وانتهاءً بمركز التموين والتغذية، وإنشاء المدارس:" **تناهى إلى سمعنا عزم وكالة الغوث بناء بيوت مكان الخيام المقامة، وما كان هماً يجري تداوله بين الناس أصبح حقيقة مع حضور البنائين ومواد البناء، فنبتت البيوت كالعشب الذي يلي المطر، صغيرة متلاصقة رغم الفسح التي بينها سميناها شوارعاً.**"[4] ثم يسرد البطل ظروف الثلجة التي حلت بالناس في مطلع الخمسينات وغارت اليهود

---

[1] بو عزة، محمد: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم، ط1، 2010م، ص 87.

[2] ينظر، سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي ، ص 119.

[3] نصار ، محمد : ليل المخيم، ص 22.

[4] السابق، ص 35.

على مواقع الجيش المصري، خصوصاً موقع المحطة، ثم العدوان الثلاثي عام 1956م، وما رافقه من مجازر كان أبشعها التي حدثت في خانيونس، وصعود نجم جمال عبد الناصر والقومية العربية حتى تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة أحمد الشقيري، بكل ما حملت من آمال التحرر والعودة، ليقف بعدها الكاتب منهياً العمل عند نكسة عام 1967م، وبدء أعمال المقاومة.

يدور الزمن القصصي في رواية **حصرم الجنة** في حلقة واحدة متصلة منذ أن كان السارد جنيناً في بطن أمه وولادته حتى عودته إلى الوطن(المخيم) في نهاية الرواية، والفقرات الزمنية تنطلق من حالة الاسترجاع الزمني في مدينة يافا، ما قبل النكبة، ففي الزمن الرئيسي يولد السارد، ثم يكبر صبيّاً، ثم تموت جدته وأمه، ثم يصبح ناضجاً ويذهب إلى الجامعة، ثم يسافر إلى أوروبا، ويعود إلى الوطن. هذه مدة زمنية تقارب العمر الزمني للسارد.

السارد يتذكر ماضياً يكرهه، لأنه مليء بالمآسي، ويمر فيه قطار النكبة حتى تتشرد عائلته، ربما كان من المفروض نسيان هذا الماضي وعدم تذكره، لأنه يبعث الحزن والقهر، فالكاتب لم نجده مولعاً بالماضي بل تربطه مشاعر الأسى والرفض، وبيّن أنه ليس من المجدي استنساخ الماضي لصالح فهم الحاضر، الشيء الوحيد المحقق هو تشخيص محايد للحظة الزمن دائماً بلا ماضي. هذا الاسترجاع الزمني يتقاطع مع زمن السارد الرئيس، فينقل السارد من الحاضر إلى الماضي عبر الوثبات الزمنية، فالسارد يرغب في الزمن الذي يعيشه لأنه فيه يحقق آماله وأمنياته وأحلامه، ويعشق المستقبل لما فيه من تحديات وطموحات:" **كنت أعد الأيام على أصابع يدي لأسافر، أريد أن أهاجر.**"[1] الاسترجاع الزمني يأخذ بعداً مأساوياً لأنه يتصل بماضٍ أليم.

رصدت **رواية حياة معلقة** تحولات الحياة في غزة دون إغفال مفاصل تاريخية أساسية في حياة الشعب الفلسطيني، ابتداء من ثورة 1936م، والنكبة؛ ولد "نعيم" في الحرب ومات في الحرب[2]، قصد الكاتب الحرب الأولى النكبة وتبعاتها، والحرب الثانية الانقسام الفلسطيني الذي اشتعل بين أحزاب الشعب الفلسطيني، ثم عرّج الكاتب على الانتفاضة الأولى وما تلاها من أحداث، ثم فترة

[1] أبو سيف، عاطف: حصرم الجنة ، ص 79.

[2] أبو سيف، عاطف: حياة معلقة، ص7.

دخول السلطة إلى غزة حتى انتخابات 2006م، ولم يغفل الكاتب الفلسطيني عاطف أبو سيف التطرق إلى جميع نواحي الحياة في غزة، وتحولاتها على مدار أكثر من عقدين.

ففي عام 1948 ولد بطل الرواية" نعيم"، والذي أجبرت أسرته ككثير من الفلسطينيين على الهجرة خشية القتل على يد العصابات الصهيونية، لتتشتت العائلة ما بين مخيمات الأردن ولبنان فيما استقر هو ووالدته في أحد مخيمات غزة ولم يكن من الممكن إعادة لم شمل العائلة، ومات إبراهيم في بلاد وماتت عائشة في بلاد أخرى.

استخدم الكاتب تقنية الاسترجاع الزمني والاستشراف مما جعلت العمل الروائي غير متسلسل تسلسلا زمنيا منطقيا.

يبدأ الزمن التاريخي في **رواية بكاء العزيزة** التي تعد الجزء الأول من ثلاثية روائية (العين، الدموع، الدخان) في أوائل الخمسينات إثر نكبة 1948م، وتحوّل الشعب الفلسطيني إلى شعب لاجئ في المخيمات، مروراً بأحداث العدوان الثلاثي على مصر وفلسطين 1956م، مستدعية صور التشرذم الفلسطيني، ثم تنتهي بأواخر الستينات حيث وقوع النكسة الحزيرانية 1967م، وبذلك تتداخل الفترات التاريخية، لتكون أرضية زمانية تتحرك فوقها أحداث الرواية وإرادة شخوصها، وهذه الفترة التاريخية من عمر الأمة خصبة بالأحداث ومليئة بأخبار الكفاح وبطولات الجهاد، أما الزمن الروائي نجده متّسقاً مع أحداث الرواية، كأنها مسلسلاً من الأحداث.

أحياناً يعود الكاتب إلى الوراء إلى ما قبل الخمسينات ضمن تقنية الاسترجاع الزمني، ولكن الرواية تعد تأريخاً للذاكرة الفلسطينية، حيث تعالج حياة المجتمع الفلسطيني داخل فلسطين في فترة تزيد عن نصف قرن في استذكار لأحداث عقود مضت بنظرة موضوعية، وتمتد عبر تلك الفترة الطويلة منذ ما قبل النكبة حتى الوقت الحاضر، مازجة بين الحدث الاجتماعي والسياسي. ينتهي الجزء الأول من الرواية (العين)_ الذي يعد محور هذه الدراسة_ بزلزال هزيمة 1967 الذي يقع على رؤوس الشخصيات مثل الصاعقة، ويقف عند حالة الذهول والصدمة التي أصيبت بها الشخصيات الشابة مما زعزع حياتها وأحلامها.

المتمعن في **رواية ليالي الأشهر القمرية** يجد أنها تمثل الواقع الفلسطيني بعد تشكيل السلطة الفلسطينية، حيث قدم الكاتب غريب عسقلاني أنموذجاً من الأدب التاريخي الذي يمر به الفلسطيني، فهو ينحاز لفلسطينيته من خلال تناوله الواقع المر الذي يمر به في فلسطين وخاصة غزة، و لبنان والأردن وتونس ومصر، وحالة الشتات التي تواكب تواجده، فالأحداث تروى بسرعة كبيرة متجاوزة التفاصيل، حيث بدأت الرواية برصد حركة القمر "**نهاية شهر قمري، وبداية شهر آخر، يموت القمر، يتخلّق في رحم الأيام، نور يفج من عتمة حالكة، الليل عباءة سوداء تغلف الموجودات، والبحر كائن خرافي مترامي الأبعاد، لا يصل فيه غير هدير وطشيش الموج على رمال الشاطئ.**"[1]

البطل (رياض البدر ساوي) الذي عاد إلى غزة في عقده الخامس، البطل المستعلي رافض العيش في المخيم، خرج من المخيم شاباً، عايش في بيروت الثورة، وعاد إلى المخيم من أوساط الثورة، لقد كان لتقلبات القمر الأثر الأكبر في تتابع الأيام والأحداث، فكل طور للقمر يحمل معه أحداثاً زخمة وحياة أخرى، حيث انشغل عسقلاني بعودة الثوار أو أبنائهم إلى أراضي السلطة الفلسطينية، تغير رياض جوهرياً، حيث تغيرت صفاته وأطباعه ومبادئه، عاد واستلم منصبه في السلطة الوطنية، زوّر وزيّف وكتب التقارير الكاذبة. الكاتب يذكر الزمن حرفياً في روايته، في بداية الأيام والأشهر والسنوات،" **المكان سوق المخيم، والزمن صباح يوم عادي من الشهر الثاني لعودته، اليوم حدث انفجار، صدمه العري...**"[2]

أما في **رواية نبوءات** لم يتضح الزمن للقارئ، ولكن نستطيع أن نلمسه من خلال الأحداث والإشارات التي دل عليها الكاتب، فالنبوءة عادة تكتفي بالحدث أو الشخصية أكثر من الزمن والمكان، الزمن كان الحيز الذي استوعب التجربتين للأبطال: الفردية والجماعية، ولكن يعرّج الكاتب في سرده على الأحداث التي جرت في العالم العربي (الربيع العربي) بقوله:" **تخرج المذيعة ليلى الشايب تبشرنا برحيل (زين العابدين بن علي)... وقرر الرئيس (حسني مبارك) تخليه عن منصب رئيس الجمهورية... تنتفض اليمن يتساقط الشهداء، البنادق تقتل ظلها، (علي عبد الله**

[1] عسقلاني، غريب: ليالي الأشهر القمرية، ص 2.

[2] السابق، ص 3.

صالح) لم يفهم الدرس ولد فوق كرسي، فلتمت اليمن وليمت كل الشعب ليبق هو... و (معمر القذافي) قرر أن يطهر أرضه من شعبه..."[1] يتضح الزمن الحالي المعاصر بعد ذكر ثورات الربيع العربي.

***خصوصية الزمن في رواية المخيم**

برز عنصر الزمن في رواية المخيم التي تناولتها الدراسة من خلال الأحداث المأساوية التي حلت بالفلسطيني وجعلته مشرداً في أماكن اللجوء، كأن الزمن أخذ طابعاً حزيناً في أغلب الروايات، من خلال الاستذكار واسترجاع الأحداث وسرد الوقائع الحزينة، ففي رواية **حياة معلقة** البطل يعيش زمناً صعباً لم يرغبه مطلقاً، ويستذكر بمرارة الزمن الجميل ويافا الجميلة، وفي رواية **بكاء العزيزة** تحيا العزيزة حياة مقيتة لا تريدها بل أجبرت عليها، وتسترجع ماضيا جميلاً يحمل البراءة والطفولة، وفي رواية **ليل المخيم** يُجبر حسين على التأقلم مع أجواء المخيم بغية الاستمرار، ولكنه يبقى دائما تواقا لزيارة بيته المهدم في القرية، حيث يستذكر طفولته وصباه.

رابعاً – المكان في رواية المخيّم

يُعدّ المكان وحدة أساسية من وحدات العمل الأدبي والفني إلى جانب الشخصية والزمن، وهو بالمفهوم العام الحيز والفضاء،"إن مجموع هذه الأمكنة هو ما يبدو منطقياً أن نطلق عليه اسم فضاء الرواية، لأن الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان. والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء."[2]

والمكان في الرواية أياً كان شكله ليس هو المكان في الواقع الخارجي ولو أشارت إليه الرواية أو سمته بالاسم، فإنه يظل عنصراً من عناصرها الفنّيّة فهو " المكان اللفظي المتخيّل، أي المكان الذي صنعته اللغة انصياعاً لأغراض التخيّل الروائي وحاجاته."[3]

---

[1] النبيه، مصطفى: نبوءات، ص 23.

[2] لحميداني، حميد: بنية النص السردي، ص64.

[3] روحي الفيصل، سمير: بناء الرواية العربية السورية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1995م، ص251.

وتتبع أهمية المكان في الرواية بوصفه أحد عناصرها البنائية، وهو الفضاء الذي تتحرك بداخله الأحداث والشخصيات، ويتحوّل في بعض الأعمال الأدبية إلى فضاء يحتوي كل عناصر الخطاب السردي. وهو وجود العمل كله. " ليس عنصراً زائداً في الرواية، فهو يتخذ أشكالاً ويتضمن معان عديدة "[1]

أما أنواع الأمكنة التي وردت في رواية المخيم نجدها تتوزع إلى فئتين :

أماكن الإقامة: هي **الأماكن المغلقة** التي يقيم الناس فيها، وهي خاصة بهم وقد تكون اختيارية (البيت، الغرفة) أو إجبارية (السجن).

أماكن الانتقال: وهي **الأماكن المفتوحة** التي يرتادها الناس عند مغادرتهم لأماكن إقامتهم مثل(شوارع و مقاهي و أحياء شعبية و راقية و الغابة والبيارة)، وتستعرض الدراسة بعضَ الأماكن المغلقة التي تتصف بالمحدودية، الفعل فيها لا يتجاوز الإطار المحدد كالبيت والغرفة. وقد تدل على مشاعر الألفة والمحبة، وربما العكس تثير الخوف والرعب.

ومن بين هذه **الأماكن المغلقة:**

-**السجن(الزنزانة):** وقد ظهر في رواية (**حياة معلقة**) بأنه "مكان ضيق ذو مساحة محدودة، وهو فضاء انفصال عن العالم الخارجي؛ إذ يعيد بناء الإنسان ويصوغه من جديد حسب قوانينه وأنظمته"[2].

يعد السجن من الأماكن التي يتم فيها سلب حرية الإنسان، وهي معروفة بأبوابها وقضبانها الحديدية المخيفة فقد ضمت جدرانه كل الفئات من شتى الأعمار، فيدخل الشخص ولا يعرف متى يخرج منه كما حصل لسالم " **لم يكن قد تجاوز العشرين بعد، ففي تلك الليلة من شهر شباط كان الشتاء غزيراً، طرقٌ صاخب وعنيف على الباب، جنود يقفزون من فوق السطح إلى حوش**

[1] بحراوي، جسن: بنية الشكل الروائي، ص 33.

[2] النابلسي، شاكر: جماليات المكان في الرواية العربية، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1994م، ص 317.

الدار، أمسك الجندي بسالم، وجره على الأرض والجنود الآخرون ينهالون عليه ضرباً، واصل جره في أزقة المخيم وسط تجمعات المياه الموحلة في الطرقات ."[1]

فيلم يكن السجن مجرد مؤسسة عقابية عابرة، بقدر ما كان إهانة للكرامة الإنسانية، فقد كان الجندي المتلذذ يتسلى بتعذيب سليم : " **ففي كل مرة يأتي بحيلة جديدة، فيعطي تعليمات بضرورة التنفيذ الحرفي لعالمه المتخيل في أن تسيل دماء الحية المتخيلة على الجدران مع نزيف الدم من قبضة اليد المهشمة، أو أن يخبو لهيب الشمعة المرسومة على الجدار مع انهيار الجدار التنفسي ..."**[2]

–**البيت** : مكان يقيم فيه المرء إذ" يمثل كينونة الإنسان الخفية، أي أعماقه ودواخله النفسية، فحين نتذكر البيوت والحجرات فإننا نعلم أننا نكون داخل أنفسنا "[3]

يعد البيت مكان للراحة والأمن والطمأنينة والحماية، وكل ما يواجه الإنسان من أخطار في الخارج :" فالبيت هو ركننا في العالم، انه كما قيل مراراً كوننا الأول ."[4] في رواية حياة معلقة يعرج الكاتب على وصف بيت نعيم كما ورد في الرواية :" **البيت الصغير المكون من غرفة وصالة صغيرة مصفوفاً بالقرميد الرمادي، يجلس في حضن التلة الصغيرة ."**[5]

ولأن بيت الإنسان امتداد له، فالكاتب يعرّفنا بالحياة الشعورية التي تعيشها الشخصية، فإذا وصفت البيوت فقد وصف الإنسان :" **الغرفة البيضاء ذات السقف الإسبستي والغرفة الشرقية، المزهرية الفخارية على الطاولة، الغرفة على حالها، عالم صغير يسرد قصة حياة تجاوزت الثالثة والستين عاماً."**[6] نجد هنا أن بيت نعيم وحياته لا شيء جديد يُذكر فيه، لم يكن فيه شيء يلفت الانتباه ولم تطرأ عليه أي تغيرات .

---

[1] أبو سيف، عاطف: حياة معلقة، ص 26 .

[2] السابق، ص259 .

[3] بو عزة، محمد: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، ص106 .

[4] باشلار, جاستون: جماليات المكان، تر: غالب ملسا، منشورات كتاب. نت، ص 36 .

[5] أبو سيف، عاطف : حياة معلقة، ص 65

[6] السابق، ص8.

أما **في رواية بكاء العزيزة،** السارد خالد الربيع يصف بيته في الريف وصفاً دقيقاً، ليدفع المتلقي لبناء علاقة حميمة مع المكان، حيث طمس الاحتلال قرى كثيرة ومعالم كثيرة ، لذلك لا بد من الوصف الدقيق حتى يدق في الذاكرة, حيث وصف أشجاره وحجراته و أبوابه وسقفه و أروقته حتى عريشة البيت التي تعد من التراث القروي :" **بعد دخولك من الباب تواجهك العريشة الكبيرة، عريشة تأتيها النسمات الباردة من جميع الاتجاهات .. وقد تمددت عليها أوراق الدوالي وظللتها .. يحيط بالعريشة جدار طيني قصير وفي زوايا الجدار هناك ثلاثة مقاعد تجلس فيها الأباريق الفخارية المملوءة بالمياه، وفي العريشة يجثم موقد طيني كبير يتوسطه بكرج القهوة السادة، وبجوار القهوة وضعت عدة القهوة (هاون نحاسي) وفرشة ذات شعيرات رقيقة، وملقاط وصينية عليها خمسة فناجين مزخرفة .**"[1]

أما في **رواية ليالي الأشهر القمرية،** فالسارد يصف بيته قبل رحيله عن المخيم :"**باب الدار من صفيح ثقيل مطرز بورد من حديد مسكوب، طليّ بفضة، الألمنيوم رخيص، حمامة بيضاء من حديد أبيض، تقف على ساق واحدة.**"[2] ويعود الكاتب ليصف وضع البيت المزري وخاصة في فصل الشتاء:" **شتاء بعيد يعود في صيف حار، ينداح مع سحب الضباب، شطوط ومفازات ومطر ينقر القرميد، ويسرب هواءً مشبعاً برطوبة الكوانين .. الأم تفترش الحصيرة، تغطي نصفها الأسفل بخرقة بطانية تستعمل لتدفئة العجين قبل الخبيز، ...السقف يسرب الماء الفائض رطوبة مشبعة .**"[3]

في المنفى نجد البيوت المهترئة كحال المنفيّ وهذا حال الفلسطيني هناك, في بيروت مثلا:" **عشقت ناس المخيمات، ورفضت الإقامة معهم، رفضت مباني وكالة الغوث وأعلامها الزرقاء، سحبت ليلى، راحت تبحث في الضواحي والأحياء الفقيرة، حتى عثرت على شقة أكلها الإهمال والهجران، تكاثرت فيها الصدوع والشقوق بفضل القِدم و رجّ القصف .**"[4] ونجد صورة البيت الذي

---

[1] عودة، علي : بكاء العزيزة (العين)، ص 51.

[2] عسقلاني، غريب : ليالي الأشهر القمرية، ص5 .

[3] السابق، ص21

[4] السابق، ص 43

يعدّ الملاذ الذي يحلم فيه نعيم أن يرجع أولاده إليه ويتجمعون حول طبلية الطعام :" **كم ستكون الحياة أجمل لو كانوا كلهم يجلسون حول طبلية واحدة يتناولون الطعام سوية . ...قام واتجه نحو الخزانة وسحب درجاً أخرج منه ألبوم صور قديم، وجلس على الأرض بجوار الولد وأخذ يقلب الصور وهو يحدثه عن الماضي الذي تنبئ به تلك الصور، فهي تجميد أبدي للحظة من الماضي لن تتكرر**".[1] و يصف الخزانة التي تفوح منها عبق الذكريات والأحلام :" **في حوش الدار كانت خزانة مصنوعة من خشب الزان، وأدرج بارزة، لها مقابض نحاسية، كانت الأدرج الخمسة مليئة بصور الشباب الذين قتلوا خلال العقدين والنصف الماضيين .**" [2]

– **المطبعة** : مكان يمتلكه (نعيم) في المخيم، ويعد أحد معالم المخيم المعروفة، ويستطيع أي شخص الاستدلال عليها بسهولة، يستخدمها نعيم في طباعة الوثائق والأوراق والبوسترات للشهداء، وتمثل المكان الذي استشهد على عتبته البطل برصاص قناص إسرائيلي، كانت بيتا قبل أن تصبح مطبعة:" **كانت المطبعة عبارة عن بيت قديم في المخيم استأجره نعيم من أصحابه الذين سكنوا المدينة، قام بهدم جدران البيت ليصبح مساحة فارغة ممتدة.**"[3] وتحوي الآلات التي تطبع البوسترات:" **علق عليها اليافطة...حتى أصبحت معلماً هاماً من معالم المخيم... في المطبعة الآلات التي تطبع الأوراق والبوسترات، صور ضخمة معلقة على جدرانها، الشعارات الكبيرة المكتوبة حولها، وصوت ضربات الآلات كلها تذكر كل يوم أن ثمة حياة تمضي.**"[4]

الأماكن المفتوحة تتجلى في :

–**المقهى:** يعد علامة من علامات الانفتاح الاجتماعي الثقافي، ونجد " المقهى عند كبار الأدباء والمثقفين والسياسيين في مصر وبلاد الشام مكان لصناعة الأفكار وتوليدها ."[5]

---

[1] أبو سيف، عاطف : حياة معلقة، ص62 .

[2] السابق، ص12

[3] السابق، ص19.

[4] السابق، ص19.

[5] ينظر، النابلسي، شاكر : جماليات المكان في الرواية العربية، ص 196 .

يتجلى المقهى **في رواية حياة معلقة** في مقهى إسماعيل، مكان عمل يورو، هذا المكان المفتوح، الذي قام الراوي برسم معالمه في قوله :" **كانت صور الشهداء وبوسترات من رحلوا كثيرة، بحيث بالكاد يظهر أي أثر لجدار المقهى السيراميكي الأبيض من جهة المطبخ، وكانت الساعة القديمة على الجدار خلف طاولة صاحب المقهى.**"[1] وقوله :" **النراجيل على الرف الجانبي بألوانها المختلفة، كلها معبّأة ومجهز فوق رؤوس التبغ المحشوة والملفوفة بالسولفان.**"[2] فوظيفة هذا المكان أنه يستقطب جميع اللقاءات العامة والخاصة بين شخوصها، خاصة شخصية الخال يوسف الذي كان من روادها " **فكان كعادته كل صباح، يذهب إلى المقهى، يجلس هناك ساعتين أو نحو ذلك ثم يعود للمخيم يفعل ذلك منذ أكثر من أربعة عقود .**"[3]

فالمقهى في هذه الرواية هو مكان يلجأ إليه الإنسان ليجد متنفساَ, كما أنه لالتقاء الأصدقاء، كلقاءات سليم وخميس، " **فكانا يلتقيان في المقهى يدخنان النرجيلة ويتحدثان عن السياسة وشكسبير.**"[4]

وتظهر صورة المقهى **في رواية نبوءات** مختلفة، فمقهى الكروان يعج بالفقر والكتب الجامعية الملقاة على الطاولات :" **اتجهت إلى مقهى الكروان، ازدحام، دخان، ضجيج، كتب جامعية ملقاة على الطاولات، يا حسرتي، شبابنا يقضون أجمل ربيع عمرهم هنا، جلستُ في ركنٍ بعيد، طلبت من النادل أن يحضر لي كأساً من الشاي وأوراقاً وقلماً، ويشتري لي كعكةً ويسجلها على الدفتر، تحججت بأني نسيت محفظتي في البيت .**"[5]

" وقد يتخذ المقهى دلالة اللقاءات السرية"[6]، ويتقاطع المقهى مع يافا، يقع على شاطئ بحرها، يجلس فيه السارد وصديقه بيتر الإنجليزي بصحبة محبوبة بيتر اليافاوية، فكانا نموذجاً للقاء

---

[1] أبو سيف, عاطف : حياة معلقة، ص146

[2] السابق، ص 142

[3] السابق ، ص 37

[4] السابق، ص 283

[5] النبيه، مصطفى : نبوءات، ص19 .

[6] بحراوي، حسن: بنية النص الروائي، ص103.

العاشقين.[1] يقول السارد:" **جلستُ في المقهى، وقلبي يقفز في صدري، مثلما أرى قوس قزح في السماء، وكنت أنظر للساعة المعلقة في صدر المقهى، ها قد مرت نصف ساعة على انتهاء الدوام ولم تأتِ، ثم ساعة، وبدا أنها لن تأتي، وبدأت أحضر نفسي للخروج، واليأس ينهشني، وقبل أن أقف كانت فتاة تلف نفسها وتغطي وجهها، تدخل المحل، خطر ببالي أنها سيدة يافاوية، جاءت للمقهى لتناول كأساً من الشاي، اقتربت من طاولتي وجلست ... في نهاية اللقاء قلت لها إنني سأنتظرها كل يوم خميس في الوقت نفسه وفي المكان نفسه."**[2]

–**القرية** : قدم الكاتب علي عودة في روايته " بكاء العزيزة " أنموذجاً للقرية الفلسطينية الريفية، وهي قرية العزيزة التي تقع شمال شرق مدينة غزة، وجعل منها النقطة المحورية للعمل الروائي برمته، وقد أضاء الكاتب الأبعاد الاجتماعية والسياسية والدينية لهذه القرية .

العزيزة القرية حاضرة بسهولها وكرومها وبياراتها وأشجارها ومحاصيلها وساحاتها وطرقها وبيوتها القديمة وعاداتها الراسخة في الموروث الشعبي في سطور الرواية، وتعد بؤرة الأحداث والحركة للشخوص. يبدأ الكاتب روايته بملامح الحياة في القرية ممثلة في الصبية الصغار الذين يسكنون بيوت الصفيح، ويلبسون ما تقدمه لهم وكالة الغوث، من ملابس تقيهم برد الشتاء القارص، جاء على لسان السارد إبراهيم الشاهد : " **زخات خفيفة من المطر بللت الإسفلت، آثار جنازير الدبابات تبدو واضحة كأنها عربون وداع ... مجموعة من الصبية ينسلّون من أكواخ الصفيح التي جهزت من غنائم المعسكرات البريطانية ... يتجهون نحو الإسفلت متدثرين من لسعات البرد بملابس قذفتها وكالة الغوث .**"[3]

وقد يبرز المكان القرية بنفسية الكاتب أو الشخصية، فإبراهيم يصف ملامح الطبيعة في القرية، ويحدّق فيها طويلاً، ويخلط مشاعره في المكان، كأن القرية كائن حي تشعر بمشاعره هو ومشاعر الصبية من حوله، يقول: "**هذا الصباح تحولت زخات المطر إلى رذاذ جميل حنون، هذا صباح**

---

[1] ينظر البوجي، محمد: المكان ودلالته في رواية حصرم الجنة، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، م8،2006م، ص109.

[2] أبو سيف، عاطف: حصرم الجنة، ص150.

[3] عودة، علي: بكاء العزيزة، ص 9.

للأطفال ... وها هي الشمس تستجيب لصخبهم و ضجيجهم وتشاكس بدورها السحب الخفيفة الخجلة، تطل برأسها وتبتسم لهؤلاء العفاريت الذين يملؤون الدنيا جلبةً وضجيجاً ."[1]

إذ يمثل عالم القرية لدى الكاتب فضاءً واسعاً، فقد عاش فيها وليداً طفلاً صبياً، قضى طفولته فيها، فهو مرتبط متجذر فيها، حيث وصف القرية وكرومها وبياراتها وأشجارها ." **دخلنا في طريق يحفها سياجان من السنط "الغيلان"، بياراتان كبيرتان عن اليمين والشمال .. داخل السياجين أشجار كبيرة لمعت عليها ثمار البرتقال .. ثمار صفراء لامعة بعد مطر البارحة، احتفظت الأوراق بقطرات من المطر ... تقافزت العصافير داخل البيارة إلى اليمين وأخرى إلى الشمال ... تقافزت وداعبت أوراق الشجر وقطرات المطر المتعلقة، ثم هبطت أمامها في الطريق ودخلت راكضة إلى السياج."[2]**

لوحة جميلة تكشف عن دراية السارد بالقرية وطرقها وكرومها، فهو ابن القرية فتربطه علاقة حميمة و وطيدة فقدمها بصورة صادقة .

أما **في رواية ليل المخيم** تحدث الكاتب عن المبروكة، وهي قرية في قطاع غزة . نزح أهلها عنها عقب هجوم قوات الاحتلال الإسرائيلي بعد رحيل الإنجليز وتشرد أهلها، سكنوا الخيام وشكلوا المخيم، في المبروكة يعود أهلها خلسة ليجمعوا ما تبقى من حاجاتهم ويعودوا إلى المخيم .. "**عند الطريق المؤدي إلى المبروكة وجدنا أشياء تركها أصحابها و فروا، ألواح زينكو .. عوارض خشبية .. أبواب .. شبابيك** ."[3] يصف السارد مخلفات أهل المبروكة وقت النزوح، وفي موطن آخر يصف هجوم أهل القرية على الكمب، يريدون الاستيلاء على ما تحويه معسكرات الإنجليز بعد رحيلهم : "**كنت أحسب المبروكة من خلفي لحظة أن غادرتها، لكنّي وجدتها أمامي لحظة وصولي**

---

[1] عودة، علي: بكاء العزيزة، ص 10.

[2] السابق، ص 17.

[3] نصار, محمد : ليل المخيم، ص9

إلى الكمب، صدمني المشهد جعلني أقف مشدوهاً، أحدق في الناس بذهول لم يمحه صخب اللحظة ولا أزيز الرصاص المنطلق من الكبانية القريبة."[1]

المبروكة قرية السارد، وطنه، ملجأه، فيها ترعرع وكبر، نزح عنها وأصبحت غصة في قلبه، فقد سرد عملية الاجتياح التي حلت على القرية:" **... رصاص يمطر المبروكة كسيل منهمر وانفجارات تدوّي في جنباتها، ثم صراخ تحفة جموع آتية من الأطراف المحاذية للكوبانية، جارفة كل شيء في طريقها ."[2]**

يعود السارد إلى المبروكة بعد فترة غياب تقارب العامين، يسترجع الماضي، الطفولة، ويحن إلى شوارعها وأزقتها وبيت العائلة :" **كانت المرة الأولى منذ عامين تقريباً لم أصلها قبل ذلك وقد طوتني الهموم والمحن بعيداً عنها، فكدتُ أبكي وأنا ألامس حبات البرتقال، خلتها تهمس لي، تناغيني كطفل صغير .. تضحك في وجهي متهللة، فيلم أقطف منها ."[3]**

رياض العائد يلمس التغير الذي حدث في منطقة تل الهوى في غزة، حيث راوح بين ما كانت سابقاً ولاحقاً، يقول السارد:" **وتل الهوى أحراش وكروم عنب تنتظر ماء الشتاء، يتبرعم في أحطابها البنية قلادات من أوراق خضراء، وعناقيد محمصة بلون الذهب .. عرائش وملاعب صيادين .. لم يعرف تل الهوى ولم يسمع به، عرف الأحراش تمضي إلى البحر، وتحاصر سكنة الشيخ عجلين، تتوه فيها القطط البرية والكلاب والذئاب وبعض ضباع وغزلان شاردة وسوافي صفراء .. أشجار الكازورينا تغطي التلال والوديان والبطون، لم تعد كازورينا ولم تعد أحراشاً، تعرّت الأرض وانكشفت عن تلال وقيعان، وتمطت فيها طرق ترابية وبعض شوارع معبّدة، أخذت أسماء جهاد، قسّمت إلى مقاسم وحارات ."[4]**

---

[1] نصار، محمد: ليل المخيم، ص6.

[2] السابق، ص15

[3] السابق، ص 84

[4] عسقلاني، غريب : ليالي الأشهر القمرية، ص 3

– **المخيم (المكان الطارئ):** يعد المخيم الذي أقامته وكالة الغوث الدولية للاجئين الفلسطينيين مكاناً مؤقتاً وطارئاً إلى حين عودتهم إلى بلادهم، فالمخيم يحمل همّاً سياسياً، بل هو المظهر المادي الأقوى لقضية اللاجئين، فأغلب الكتّاب لا يفرضون على المكان مشكلة من خارج المخيم، بل لأن المكان هو المشكلة بحد ذاته.

السارد في **رواية حصرم الجنة** يحاول أن يرى المخيم في واقعه مكاناً للعيش والحياة والاستقرار وليس مكان بؤس وحرمان، فيغير في الصورة النمطية عن المخيم لأن الكاتب ليس زائراً أو غريباً عن المكان، بل منتم إلى عالمه وقضيته، أبو سيف اللاجئ من يافا، يرى في المخيم بيته وأهله وأحبابه، في روايته لم يصور الشخصيات على أنها أسطورية أو مريضة بل جعلها أهله وجيرانه، يحبهم ويحبونه، ويعانون، ولأنه يصورهم كما هم فلا يعطي للمخيم صورة جامدة، بل نراه يتفاعل مع المخيم وسكانه، رصد طفولته في المخيم، ووصف ولادة أمه حين أنجبته، وهو طفل يصف ذهاب أمه إلى العرافة: " **...كان وقع خطواتي يعيدني طفلاً حين مررت مع أمي. كانت أمي تحمل أختي الصغرى وتجرني خلفها، لم أكن وقتها قد تجاوزت التسع سنين.**"[1]

الكاتب لا يرصد جزئيات المخيم فهو يرصد حركة بيت أهله وبيت الجيران، وحركة أبي درويش في زوايا الشارع، لا نراه يرصد الحركات الاجتماعية والاقتصادية بل رصد حركته في بيت أهله وهو طفل، أما فترة شبابه فليس لها أثر كبير في الانخراط في حياة المخيم. فالمخيم هو المكان الشعبي الذي يلتقي فيه الناس، السوق والباعة، اللهو واللعب، عند وفاة جدة السارد يصف التجمهر على الأبواب ولعب الأطفال الذين يتسلقون شجرة الجميز " **الناس تتجمهر على بابنا، والصبية يتسلقون شجرة الجميز ينظرون إلى البعيد، يرقبون قدوم التابوت من الطرف الآخر للزقاق.**"[2] والكاتب يوضح أن له عالمه الخاص وأموره الخاصة في المخيم دون أن نشعر أنه متجذر في ذلك المكان، وقال: "**بصقت أنا على الوضع وعلى الناس وعلى نفسي ثم انصرفت**"[3]

---

[1] أبو سيف، عاطف: حصرم الجنة، ص93

[2] السابق، ص50.

[3] السابق، ص80

أما **في رواية بكاء العزيزة** يرسم الكاتب صورة دقيقة للمخيم بكل أدواته، ليبعث الحياة فيه، وقد سلط الأضواء على الأمكنة التي تشكل مأساة السارد (خالد الربيع) ابن المخيم، وهي مخزن التموين، البيت والشوارع والأزقة. أماكن تعطي دلالة القسوة وشظف العيش، يقول السارد خالد الربيع: "**لا أستطيع أن أتذكر حياتي الأولى إلا معه، بدأت حياتي مع أصوات المتزاحمين في طوابيره، نداءات الباعة، وشتائم الحمالين وسبابهم: نهيق الحمير المربوطة التي تجر العربات...بدأت مع خيط الصفائح والتنكات في الرؤوس والأيدي والأكتاف عند بابه ... صراخ الأطفال واستغاثات وعويل النساء داخله وخارجه.**"[1]

وفي موطن آخر يذكر الكاتب الواقع المأساوي للمخيم، فالبيوت من صفيح، وسكانه يعانون سوء التغذية، يهاجمهم البعوض، قال السارد:" **رائحة المراحيض المشتركة وقنوات المجاري التي تنساب في أزقة المخيم برائحتها الكريهة، وأسراب الذباب المتجمعة على أكوام القمامة، والنوافذ الواطئة القريبة والجرذان المتلاحمة، والعراك الدائم والمسموع في الليل والنهار.**"[2]

يتشكل المخيم في رواية **ليل المخيم** في مكان يحده الشجر من كل جانب، بعد نزوح أهل المبروكة من القرية، بدأت تشكلات المخيم بخيم صغيرة متلاصقة، ثم أضحت ألواح زينكو، حتى غدت بيوتاً بمساعدة وكالة الغوث. تعوّد السارد على المخيم، وجد في تقارب البيوت جانباً من الألفة،" **فرغم أن المأساة التي جمعتنا تحت سقف من الخيام الداكنة، فجعلتنا في غالب الأحيان أكثر ألفة وقرباً.**"[3] ومن جانب آخر أدى ازدحام المخيم في خلق جو من التوتر:" **إلا أن اكتظاظ المكان زاد من وتيرة الاحتكاك فيه والمشاحنة.**"[4]

والمخيم يعني الضيق والانغلاق وهذا الضيق يتكون في النفس وفي جوانب الحياة، فيلم يتسع البيت لكل أفراد العائلة، "**أسبوع أعدنا فيه بعض ما كان من البيت، لكنه لم يكن بحال ليتسع لنا**

---

[1] عودة، علي: بكاء العزيزة، ص38.

[2] السابق، ص 46

[3] نصار، محمد: ليل المخيم، ص28.

[4] السابق، ص28.

جميعاً، فاقترحتُ أن تتقاسمه أمي وزوجة عمي إلى حين الانتهاء من تشييد غرف جديدة."[1] أما وضعه المزري فيعرّج الكاتب على أحواله في فصل الشتاء:" **بحثت في الحوش عن عيدان يبسة، حتى أدرأ بها لسع البرد عنا، فأعياني البلل الذي طال كل شيء، لكن الشفاه مرتعشة بقربي، والأسنان التي تصتك من حولي، جعلتني أعيد المحاولة مرة تلو الأخرى."**[2]

ونجد التصميم العشوائي للبيوت في تلاصقها وتلاحمها **في رواية حياة معلقة**، حيث قال السارد معبّراً عن المخيمات:" **المخيمات مثل خناجر تدمي ذاكرته."**[3] أما البيوت نجدها تفتقر إلى الخصوصية وتنتهك خصوصية ساكنيها، نعيم البطل يسمع ثرثرة الناس في الشوارع من نافذته، وراديو جارته:" **استيقظ نعيم في الصباح، صباح بارد من صباحات آذار... تتسلل من نافذته ثرثرة الجيران في طريقهم إلى السوق، وصوت الراديو من بيت أم فوزي الأرملة."**[4] ويذكر التصميم العشوائي للبيوت:" **فالبيوت غير منتظمة الشوارع والأزقة تضيق وتتسع بدون أي تخطيط."**[5]

لا راحة في المخيم، مهما حاول البعض أن يعيش في رغد وهناء، هناك عدو إسرائيلي يتربص بكل وطني في الخفاء:" **منذ أن سكنوا المخيم لاجئين من قراهم ومدنهم بعد حرب 1948م، حيث لم تتوقف الحروب ولا هجمات الجيش عليهم. كانت حياتهم ترانزيت لا ينتهي، لا شيء في المخيم يقترح الاستقرار والاستدامة."**[6]

في رواية **ليالي الأشهر القمرية** جلّ الرواية تتحدث عن المكان، يكاد الكاتب ينفرد به، وبالحديث عنه، وبوصف ما فيه من سوق وحارات وزقاق وعادات وتقاليد، فرياض العائد من المنفى إلى مخيم الشاطئ الذي ترعرع فيه شاباً عاد إليه كهلاً في مطلع الخمسين، أبا وزوجا

---

[1] نصار، محمد: ليل المخيم، ص 35.

[2] السابق، ص44.

[3] أبو سيف، عاطف: حياة معلقة، ص 105.

[4] السابق ، ص7.

[5] السابق، ص97.

[6] السابق، ص 97.

رياض يندهش من حال المخيم، كيف كان وإلى ما آل إليه، ليجد البيوت والأعمدة التي سماها خوازيق والشقق السكنية، والشوارع المغلقة، فيقف ويتوقف واصفاً السوق: "**في السوق جلس بين بائعي السمك، أسماك صغيرة مقتولة ملقاة على أفراش خشبية، زعيق على بضاعة طازجة.**"[1] ويتساءل عند عودته كيف غدت الشقق علباً إسمنتية، تقع على أعمدة(خوازيق):" **كيف يمارس الناس حياتهم في شقق كالعلب؟ وطن يتحول إلى كائنات معلبة محمولة على خوازيق تمد لسانها للوقت.**"[2]

وفي مشهد آخر يذكر ما حصل في السوق: "**في السوق دار دورته المعتادة، باع بعض القراطيس لليافويات واللداويات اللواتي يعلكن اللبان ويتغندرن أمام البائعين، يفرقعن بالونا صغيرة احتجاجاً على ارتفاع الأسعار.**"[3] ويعرّج الكاتب على الوضع المأساوي الذي حل بالمخيم:" **المخيم أدوار وطوابير، طوابير موارد المياه، طوابير حليب الصباح في المدارس تفوح منه رائحة زيت السمك... طوابير جوع في مراكز التغذية الإضافية، طوابير خنوع ووضوح أمام الشوارع، طوابير أيام توزيع حصص التموين، صرر وأكياس من بقايا خرق قديمة.**"[4]

– **المدينة** : وهي مكان حضاري ذو تجمع سكاني، وفيها يجد المرء احتياجاته كافة،" أوجدها الناس لتكون في خدمتهم وعلى مستواهم أوجدها لتساعدهم في العيش وتطمئنهم وتحميهم من العالم المناوئ ومن أنفسهم."[5]

– **غزة** : يقول الراوي:"**مسكينة غزة لا أحد يريدها، الكل يريد أن يتركها.**"[6] فيلماذا يريد الجميع ترك غزة يا ترى؟! غزة المدينة المعلقة بين حاجزين؛ حاجز (إيرز) في الشمال وحاجز رفح في الجنوب، إذن ليست المدينة في حرية بل في سجن كبير، فهي المعابر المغلقة، والإذلال اليومي،

---

[1] عسقلاني، غريب: ليالي الأشهر القمرية، ص3.

[2] السابق، ص 9.

[3] السابق، ص11.

[4] السابق، ص15.

[5] يعبيدي، مهد: جمالية المكان في ثلاثية حنا مينا(حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، دمشق، ط1، 2011، ص96

[6] أبو سيف، عاطف: حياة معلقة ، ص 237.

حيث صور الكاتب الفلسطيني عاطف أبو سيف غزة المحاصرة التي غدت سجناً لساكنيها، محاصرة مقطوعة الكهرباء والماء وغاز الطبخ، وهي مدينة الأسرى والسجناء الذين لا يخرجون حتى لو عقدت صفقة مع الشيطان، ذات الأنفاق." **هل تستطيع تصور غزة بدون أنفاق."**[1]

الواقع السياسي للمدينة تجد فيه الاعتقالات دون سبب، العميد صبحي يخاطب سليم بعد اعتقاله الذي دام عشرة أيام:" **يا رجل قلنالك انه اللي صار معك كان بالغلط وما كان مبسوط... شو الناس ما بتغلط."**[2] سليم الذي اعتقل لدى رجال السلطة وتعرض للتعذيب، يبرر العميد صبحي هذا الاعتقال أنه سوء تفاهم. تتعمق الصورة لدى القارئ بأن غزة هي التعذيب والمعاناة وسنوات الانتظار الطويلة داخل السجون والحلم بصفقات الأسرى:" **القبر جدران مغلقة، أما السجن فثمة بوابة وسلاسل لكنها يمكن أن تزول."**[3]

أما الواقع الاجتماعي في غزة تجد الناس تتغذى على الأساطير والمعجزات، والتبرك بالأولياء الصالحين، وهذا ما حدث عندما غرق الحاج خليل في غيبوبة، وأصبح الناس تأتيه من كل حدب وصوب لتتبرك به. في المدينة نلمس التدين الشكلي وهذا ما طرحه أبو سيف:" **بنتك صارت صبية يا حج.**

الحج: يا جماعة هو منديل يافا بنتي هو اللي ضيع فلسطين."[4] وفي هذا السياق ظهرت الصورة في نصيحة خميس لياسر كي يسهل له إجراءات سفر (يورو) شاب المقهى، وهو أن يتردد على مسجد حارتهم حتى يطمئن قلب الإخوان، ولا يقفون في إجراءات سفره. "**يلزمك يا يورو أن تصلي صلاة الصبح على الأقل في الجامع، لكي يرضى عنك أمير الجامع، ويبعث فيك تقرير يسهل واسطة خروجك من المعبر."**[5]

---

[1] أبو سيف، عاطف: حياة معلقة، ص 297.

[2] السابق، ص333.

[3] السابق، ص 19.

[4] السابق، ص 194.

[5] السابق، ص299.

أبو سيف يبرز صورة الحياة في غزة من الجانب الديني والاجتماعي والسياسي، فدولة قطر تلعب دوراً في غزة، جاء في عبارة العميد صبحي عن بناء مسجد على التلة :" **سيكون تحفة ، سيبنى بتبرع كريم من أحد أمراء قطر**".[1]

– **يافا (المدينة الحلم):** تستوطن يافا في قلوب الفلسطينيين اللاجئين منها، وتستحوذ على عقولهم حتى غدت حلماً صعباً في أدب روائيي غزة، شكلت يافا المكان الذاكرة في رواية **حياة معلقة**، تحمل في طياتها هم السارد وذكريات أجداده، فجدّه تزوج هناك وأنجب أبا السارد الذي تزوج في مخيم الهجرة، وقام بتطبيق مراسم في عرسه كما فعل والده أثناء زواجه في يافا " **تلقيم الكسترد للعروسين: وكنت أتأملها كثيراً وأعيد رسم مشهد أبي وهو يناولني إياها وأستعيد صورته وهو يلقم أمي الكسترد، وصورة جدتي وهي تحضر الكسترد ليلة زفاف أبي، وصورة أمي وهي تجهزه في كل سنة في ذكرى زواجها بأبي.**"[2]

يلجأ الكاتب إلى الذكريات والأحلام والتغني بالماضي الجميل، في يافا حيث المكان يشكل حقيقة الوجود، وتتعمق هذه الذاكرة بعمق الماضي، فيزداد الارتباط بالمنزل القديم والمستعاد من ذكريات، وهنا يرتبط المكان المتخيل بذاكرة الإنسان، فالكاتب لم يصف بيت أجداده في يافا، بل يذكر المكان عبر وتيرات نفسية شائجة، تعبر عن معاناة هجرة 1948م، والنزوح فيهرب من واقع اللجوء إلى حكايات الماضي الجميل.

ويصف الكاتب الماضي في أبهى صوره، يجعلنا نندم على عدم تمسكنا بالبيت والوطن، وإعطاء فرصة للغرباء بالعيش فيه، جاء على لسان والد بيتر البريطاني في وصفه مدينة يافا:"**الباخرة تقترب من يافا، البيوت على تلة تقف فوق البحر، تعلوه بكثير، تبدو من بعيد قبة قرميدية، أبي كتب لي قبل شهرين وهو يحثني على القدوم للعيش معه، إن يافا أجمل مدن العرب على البحر، إنها فتاة أنيقة... وكان أبي يقول لي أن أحاول أن استمتع بالوقت فيافا**

[1] أبو سيف، عاطف: حياة معلقة، ص 137.

[2] السابق، ص107.

جميلة... وكانت المدينة جميلة حقاً."[1]يثير النص الشعور بالعجز والندم لعدم قدرتنا على استعادة الماضي، فنلجأ إلى الذكريات والتغني بها، فأبو درويش يصعب عليه إقامة رابطة مع المخيم ويافا، فلاذ إلى ذكرياته وبحره وبيته في يافا.

وفي موطن آخر وصف الكاتب رحيل جدّيه وأهله عن يافا، مشهد يلوذ بالقهر والذل:" **فعائشة خرجت من يافا وهي تحمل مفتاح البيت، وتقول لنفسها(يومين وبنرجع)، ودفنت عائشة في غزة وظل مفتاح البيت في أغراضها ملفوفاً بقطعة قماش بيضاء."**[2] وفي حوار آخر بين سليم ونصر حول البطولة والمعاناة، يقول السارد:" **أنا ولدت والحياة كذلك في المخيم حولي، وأنت ولدت وهي كذلك. لم نختر من هذا شيئاً، ألم يولد خالي، والحرب تمزق يافا، وهاجرت جدتي وهي لم تتخلص من بقايا الولادة في رحمها، ولكن الحياة استمرت."**[3] وهذا كله استذكار لمدينة يافا أصل الحقيقة، ويقول نعيم:" **كانت في عشرينات وثلاثينات القرن الماضي مدينة ناهضة، تشهد تطوراً وإعماراً وازدهاراً وتجارة واعدة."**[4] وهناك أبو جورج الذي يتذكر قصة حبه في يافا قبل ستين عاماً، وهو لم يبلغ السابعة عشرة، من (تانيا) ابنة مدينته الأرثدوكسية قبل أن تفرقهما النكبة، ولا يعود يعرف عنها إلا المشاعر المؤلمة في ذاكرته لهما"...**فكانا يذهبان إلى سينما الحمراء كل يوم جمعة، لحضور فيلم ."**[5]

أما في **رواية ليل المخيم** يستذكر الكاتب وطنه يافا، وطن أجداده، يأتي على ذكرها بحرقة وحنين وشجن، ويتذكر الحياة الرغيدة، والعيش الهانئ، عندما بدا يتكيف مع وضعه الجديد: "**فبدأنا نرى نعم الله تدخل دارنا من جديد، تلك التي لم نشاهدها منذ رحيلنا عن يافا."**[6]

---

[1] أبو سيف، عاطف: حياة معلقة ، ص 146.

[2] أبو سيف، عاطف: حصرم الجنة ، ص 60.

[3] أبو سيف، عاطف: حياة معلقة، ص49.

[4] السابق، ص301.

[5] أبو سيف، عاطف: حياة معلقة ، ص 197.

[6] نصار ، محمد: ليل المخيم، ص 50.

-**البيارة** : تعد البيارة المكان الطبيعي الوارف الظلال الممتلئ بالأشجار ذو النسيم العليل، تطيب النفس بزيارته، يهرب الفرد من المخيم إلى الريف ليجد متسعاً من الحرية المفقودة في المخيم وأزقته، فقد هرب السارد بضجره إلى البيارة ليمارس حياة أو شعائر مفقودة، فيذهب لزيارة عمته، وهناك يدخل البيارة فتنبعث فيها النشوة، يتحول فيها يتواصل معها بروح جديدة، تبعث على التفاؤل والحياة، فهذا المكان المنبسط يبعث الحياة والخيال الواسع نقيض المخيم الضيق، وقد بدت هذه الصورة في رواية (**حصرم الجنة**):" **وجاءت عمتي على صراخنا، هي لم تر العصافير تطير، وفضّت الاشتباك بأن هددت بأنها ستعيدنا إلى المخيم وستحرمنا من قضاء الأسبوع معها في القرية، حيث الفضاء الرحب.**"[1] ثم يعمد الراوي إلى العبث في أعشاش العصافير، هذه الحركة تحقق له الهناءة والسرور، وهذا ما لم يفعله في المخيم، فالكاتب يبحث عما يحقق له السعادة، وربما أراد الانتقام لأهله بعدما تشردوا من بيوتهم في 1948م من يافا، فالعش ملجأ والبيت ملجأ والوطن ملجأ.[2]

وفي رواية (**ليل المخيم**) تمثل البيارة المكان الذي يفرغ فيه الشخص ضغطه النفسي وأحزانه، توفّي والد السارد حسين، وأثقل بالهم والحزن وعائلته، فقرر إخراجهم إلى البيارة لعل ذلك يخفف عنهم:" **فقررت أن أخذهم إلى البيارة، أردت إخراجهم من لظى الفجيعة إلى حيز أبرح.**"[3] وتعدّ البيارة الطريق الواصل الذي يسلكه أهل قرية المبروكة للهروب إلى ملاذ آمن، حيث تشكل أشجار البيارة طوقاً من الحماية :"**قطعنا الطريق التي تفصلنا عن البيارة، بخفة وحذر، كمنا تحت الأشجار نستطلع المكان.**"[4]

ويوحي السارد أيضا أن البيارة تشكل ملاذاً للفدائيين، يمكثون فيها، ويرقبون العدوّ،" **على مقربة من البيارة التي لم يعد يفصلني عنها سوى أمتر قليلة، سمعت صوتاً ينادي، كان أقرب**

---

[1] أبو سيف، عاطف: حصرم الجنة ، ص73.

[2] ينظر البوجي، محمد: تشكيل المكان ودلالته في رواية حصرم الجنة ، مجلة جامعة الأزهر بغزة، ص105.

[3] نصار، محمد: ليل المخيم، ص 5.

[4] السابق، ص 24.

إلى الهمس، فوقفت مستوضحاً... فتراءى لي شبح رجل بين الأغصان... رأيته ممسكاً برجله اليمين متوجعاً، قال: اعمل معروفا وخذني من هان قبل ما يخلص دمي."[1]

مازال البرتقال يشكل الذكرى الجميلة لدى اللاجئ وخاصة إذا كان مكانه الأصلي يقع على الساحل، فأغلب البيارات مليئة بالبرتقال، فالسارد يتذكر بيارته، يحن إليها بعد استيلاء العدو الإسرائيلي عليها:" **فمع كل حبة فواكه أو برتقال أشاهدها في السوق تفتح الجرح من جديد، يعيدني إلى الأيام التي كانت ولا أراها بحال تعود..."**[2]

وفي موطن آخر في رواية (**حصرم الجنة**) يقول،" **بيارات البرتقال تحيط بيافا مثلما يحيط بالبرتقالة قشرها... في الصباح كنت أخرج للتمشي في الشوارع، وكانت الأشجار تحجب السماء ومرات عديدة. وكنت أحب البحر كثيراً .. وبرتقال يافا بالطبع أجمل برتقال في الكون."**[3]

– **التلة :** توضح الرواية أن المخيم بُني على التلة التي تعد جزءاً منه، وتعود جذورها إلى عام 1967، فبعد احتلال إسرائيل للمخيم في ذلك الوقت، نصب الجيش الإسرائيلي خيامه على التلة، وانطلقت رصاصة مجهولة المصدر فأصابت ضابط الدورية الإسرائيلية، فأردته قتيلاً أثناء مراقبته للمخيم بمنظاره العسكري، حيث وقع من أعلاها حتى أسفل الوادي، فانسحب الجيش عن التلة.[4]

للتلة صفة الكبرياء والشموخ، اندمجت المشاعر الوطنية والإنسانية تجاه التلة، أصبحت محط أنظار سكان المخيم، لم تعد منظراً طبيعياً فحسب، بل جزء معنوي ينظر إليها سكان المخيم بعنفوان:" **صار الناس يطلقون على التلة الصغيرة(الجبل)، وصاروا ينظرون إليها بكثير من الكبرياء، فعلى سطحها قتل الضابط، ومنها فر الجنود حاملين أمتعتهم في الليل، تستحق أن تكون جبلاً."**[5] وحين تمدد المخيم وصارت الناس تبني بيوتاً في الأراضي المجاورة للمخيم، لم

---

[1] نصار، محمد: ليل المخيم، ص37.

[2] السابق، ص 40.

[3] أبو سيف، عاطف، حصرم الجنة، ص146.

[4] ينظر أبو سيف، عاطف: حياة معلقة، ص97.

[5] السابق، ص97.

يقترب أحد من حواف التلة، إلى أن جاء الحاج خليل وسكن فيها فتوسعت التلة وصار عليها خمسة بيوت.

ويبيّن الكاتب مكانة التلة العسكرية:" **كانت في الماضي وقبل أن يقام المخيم، محطة للجيش البريطاني ومن قبله التركي؛ ينصبون الخيام ويفككونها ويذهبون، كان الناس في الماضي يسمونها تلة الجيش.**"[1]

وتعتبر التلة من الأماكن المسيطرة في الرواية، فهي مركز الأحداث فالتلة " **عبارة عن قطعة صغيرة من الأرض مرتفعة عشرين متراً ليس أكثر، أرضها طينية مع بعض التكلسات الجيرية**".[2]

– **المقبرة** : مكان مقدس يدفن فيه الموتى، فحضورها هو حضور للموت الذي يخيم على فلسطين كلها[3]، ففي كل لحظة يسقط شهيد، وقد يضيع الاسم في زحمة العشرين قتيلاً، فبشاعة الموت وقسوة الرحيل والإحساس بالفقد شيء لا يمكن وصفه" **فمقتل شادي صدفة دون أن يكون راغباً في الموت، مات وهو ينتظر النهار الجديد، ففاجأته الرصاصة لتصادر منه نور النهار قبل أن تستوي الشمس في السماء.**"[4]

وفي المسيرة الجنائزية بعد مقتل نعيم حيث سيدلف المشيعون إلى الطريق الطيني المؤدي إلى المقبرة الشرقية" **فقد كان مصير نعيم أن يولد هناك قرب السلك الشائك الذي يفصل غزة عن باقي فلسطين.**"[5]

* في **رواية نبوءات** لم يذكر الكاتب المكان بشكل جلي؛ لأن النبوءات غالباً ما تتجاوز حدود المكان، وتركز على الأحداث، فجاء المكان ضبابياً حيث اكتفى الكاتب بذكر بعض الشوارع (النصر)، والميادين والأحياء والمقهى، دون ذكر لمعالمها أو تفاصيلها، حتى أن أحد الأبطال

---

[1] عاطف، أبو سيف: حياة معلقة، ص230

[2] السابق، ص97.

[3] ينظر زيدان، دلال: المكون السردي في رواية حياة معلقة، ص47.

[4] أبو سيف، عاطف: حياة معلقة، ص15.

[5] السابق، ص114.

(أحمد) الثائر لا يستطيع أن يستوضح معالم المكان، يضل الطريق فيحتاج إلى من يرشده إلى بيته.

خصوصية المكان في رواية المخيم

نجد أن الأماكن التي تعددت في رواية المخيم يجمعها التهجير والتشرد والقهر، فهي أماكن لم تحقق لساكنيها الاستقرار وتشابهت معالمها، حيث المخيم المكان المشترك فيها، تعددت الأزقة والشوارع والميادين فيه ولكنه يبقى مخيماً سجناً لساكنيه لاذوا إليه بعد عناء كبير، ووجدوا أنهم مضطرون للتأقلم فيه، بكل ما يحمل من ذل وقهر ومأساة وليل طويل، حيث تظهر البيارة في غير رواية مكاناً للترويح عن النفس والهروب من ضيق المخيم، كأنها فسحة الأمل التي بقيت لهم، وتبدو المقبرة الموت المحتّم الذي يحيق بهم، أما القرية فهي المكان الأصل الذي حقق لهم الهناء والاستقرار حتى غدت مدمّرة، أما المدينة فهي المكان الذي حافظ على بقايا مظاهر العيش والحياة.

خامساً – الشخصيات في رواية المخيم

الشخصية من مكونات العمل الروائي الأساسي، لا يمكن تصوّر أي عمل سردي دون شخصيات، وهي من المواضيع الأساسية التي ترتكز عليها الدراسات الأدبية،" الشخصية هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي ، وهي عموده الفقري؛ الذي ترتكز عليه."[1]

ويمكن تحديد الشخصية من مواصفاتها الثلاث:"

مواصفات سيكولوجية: تتعلق بكينونة الشخصية الداخلية(الأفكار، المشاعر، والانفعالات المختلفة).

مواصفات خارجية: تتعلق بالمظاهر الخارجية للشخصية مثل (القامة، الشعر، الوجه، العمر)

مواصفات اجتماعية: تتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعية وعلاقاتها الإجتماعية (فقير، غني، برجوازي ، إقطاعي...)"[1]

[1] قيسمون، جميلة: الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، قسنطينة، ع13، 2000م،ص195.

والشخصية عند عبد الملك مرتاض" أداة من أدوات الأداء القصصي يضعها القاص لبناء عمله الفني، كما يضع اللغة والزمن، وباقي العناصر التقنية الأخرى التي تتضافر مجتمعة لتشكل فتية واحدة وهي الإبداع الفني."[2]

تصنف الشخصيات وفق عدد من التحديدات الدقيقة المرتبطة بكيفية بنائها ووضعيتها داخل السرد، ومن تلك التحديدات الدور الذي تقوم به الشخصية والتي يجعلها إما شخصية رئيسة (محورية)، وإما شخصية ثانوية (متكيفة).

***الشخصيات الرئيسة في رواية المخيم:**

في رواية **نبوءات** للكاتب **مصطفى النبيه**، هناك أربع شخصيات رئيسة تلقى المصير نفسه، وقد بدأت دورها وأحداثها بشكل منفرد فانتهت إلى مصير واحد وهو الفشل والانكسار والهزيمة، ثم تحوّلت صعوداً من قيد الهزيمة والانكسار إلى إرادة العزيمة والانتصار، انسجاماً مع الدلالات والإيحاءات التي يثيرها لفظ العنوان نبوءات.

1. **المثقف المحبط** : الذي لا يملك قوت أبنائه وما يسكت زوجته عن اللوم والطلب، تجبره الظروف على بيع كتبه (مؤلفاته)من أجل أن يسكت زوجته ويؤمّن الحليب لابنته، فصمته يعلن هزيمته:" **أنا لم أعد أنا، كفنت كتبي بأكياس بيضاء، حملت شهادات التقدير وصحفاً مدحتني، وخرجت أتسوّل فكرة تصون كرامتي**".[3] زوجته التي شكت له الوضع المادي المزري المتردي قالت:" **معدتنا لن تهضم الهواء**".[4] وباع كتبه في المزاد كأنه تخلى عن روحه وعمره، قبض ثمنها وجلب الحليب لابنته، فنامت ابنته وابتسمت زوجته. المثقف الغزاوي الذي لا يملك قوت يومه تخلى عن كنزه(كتبه)، من أجل أن يقي نفسه الفاقة، ثم يذهب إلى السوق تحديداً إلى مقهى الكروان، ولا

---

[1] ينظر، بو عزة، محمد: الخطاب السردي، ص40.

[2] مرتاض، عبد الملك: القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للعنوان الجزائري، ص71.

[3] النبيه، مصطفى: نبوءات، 2012، ص13.

[4] السابق، ص13.

يملك ثمن كأس الشاي الذي سيطلبه، سيتظاهر أنه نسي المحفظة في البيت كالعادة، وسيسجل النادل الحساب على دفتر الدين.[1]

الكاتب المثقف استل قلمه وتنفس الصعداء وتدفقت في خاطره صوراً قديمة جديدة، ثلاثة أطفال مغامرون يبحثون عن الفرح، مضطهدون، معذبون، يحلمون ويحلمون، غول يسكن في الأعالي يجيد لعبة الخيوط، يستعبد الضعفاء ويحرك الكون، الغول صورة رمزية للاحتلال الإسرائيلي الظالم الغاشم، وللقهر الممارس ضد الفلسطينيين، قوته على الأرض تتمثل في بيت مهجور مؤسس من الخزعبلات، مسكون بالعفاريت يوهمنا بالأساطير، يرعبنا يسوقنا كالقطعان. هنا يأتي دور ثلاثة فتية يثورون على الموت المؤجل ويصيغون العالم من جديد.[2]

2. يوسف : ابن المخيم المناضل الصغير، فتًى صبور يقاوم ضعفه ويرفض الانهزام، يوسف لم يأكله الذئب بل أكله الجوع، ولد في مخيم الشاطئ بائعاً متجوّلاً صغيراً، يملك بسطةً متنقلة، زُرع تحت إشارة المرور، ينقب بين الملامح الباهتة عن قوت أسرته، تعثر عليه الشرطة تلاحقه في شوارع غزة، استطاع الفرار منهم حتى اكتشف أن هناك خمسة أزواج من الأحذية قد ضاعت في الزحام، يوسف يضطرب ويقلق، كيف يواجه والده بهذه الحقيقة؟ كيف سيخبر والده عن فقد الأحذية؟ بائع البسطة في العادة يتكل على بضاعته في كسب قوته، وإطعام أسرته، وفقد أي جزء من البضاعة يعد كارثة وخلل في المردود المادي . يضطرب يوسف في حقيقة أمره، تارةً يريد أن يخبر والده الحقيقة، وتارة يرفض هذا الحل ويبدله بالسرقة أو التسول، لكنه يرتئي إلى الحل الأول ويخبر والده الحقيقة ويجهز نفسه لسماع لوم والده له ووصفه بالفاشل، حتى انهال عليه بالضرب.

يوسف الشغوف بالعلم، المتفوق على أقرانه، الحافظ للقران الكريم، عمل في أكثر من مهنة, تارة بائعاً للكعك، وتارة الناقل (العتّال)؛ الذي ينقل البضاعة من مكانها إلى مكان آخر، يزاحم الفتية ليحصل على حصته من الكعك، يجر عربته قبل صلاة الصبح إلى باب المسجد، ينتظر خروج المصلين، يتضور جوعاً ولم يستطع أن يأكل كعكة واحدة، يتذكر الأفواه الجائعة خلفه،

---

[1] النبيه، مصطفى: نبوءات، ص9، 10

[2] ينظر السابق،11.

يوسف أشعث الشعر متوسط القامة، حافي القدمين، مثقل بالهموم، قلق على نفسه وإخوته من قسوة الحياة، يعيش في غرفة مع أخوته التسعة، اختناق يجوب المكان، يوسف يفكر في حل لوضعه، جعل من نفسه بطلا يريد القضاء على الغول وحده.

3.**سلمى** : رحيق الحياة وعطر الورود، عين الحقيقة، كائن شفاف رقيق يسبح في الروح فيبعث طمأنينة، تحترق ألماً على موت صديقتها ابنة عمها ياسمين، استشهدت ياسمين إثر قصف جوي على شاطئ غزة، تتساءل سلمى عن شعور ذاك الطيار عندما ألقى الصاروخ على الشاطئ غير عابئ بالأطفال الذين يلعبون، ويجيب الكاتب عن تساؤلاتها:" **سيتباهى يا بنيّتي بقتلها فهم يخشون أن تكون أم وتنجب ثورة**".[1] سلمى حزينة مشبعة بالقهر والهم، تبكي ياسمين بعد أن زارت قبرها في مقبرة الشيخ رضوان، تندب وتقول:" **نامي يا أنا نامي، تزيّني بالحنّون، اسكني مستطيلاً نظيفاً واتركي لنا فراغاً**".[2] حلمها أن تكبر وتتخرج لتصبح صحفية مثل عمها والد ياسمين، لكن الموت الغادر سرق منها فرحتها وتوأم روحها، سلمى ويوسف لم يلتقيا بل جمعتهم فكرة واحدة فانطلقوا إلى البيت المهجور ليبحثوا عن الفرحة، كان في استقبالهما أحمد.

4. **أحمد** : شخصية عبقرية، مرحة مشاغبة ثائرة، سجينة البيت والمدرسة، ترفض السلطات وتحلم بالحرية واللعب، ضعيف البنية، كثير الحركة والسؤال، يعشق الفضاء ويحب الحيوانات والطيور، يكره الأقفاص والشقق المغلقة، يمقت كلمة لا تلعب، لا تزعج الجيران، يحب بيته وشارعه الذي يقطن فيه، يكره الأشياء المستطيلة الثابتة والمتحركة، له غرفته الخاصة في بيته وسرير ومكتبة وتلفاز وبعض الألعاب المسلية، صارح أحمد المعلمة الجديدة، بأن وطناً يعيش في الهوامش لن يخلق فصلاً مميزاً، ولن تقوم لنا قائمة طالما نحشى بالعلم وندفن بالكتب، جرّته المعلمة إلى مديرة المدرسة واتّهمته بقلة الأدب ويحتاج إلى تربية، أحمد يُعرض على المديرة ويتعرض للبهدلة من قبل الآذن في المدرسة، يصرخ أحمد غاضباً من مديرته ومعلمته، يخرج إلى الشارع مهرولاً، والده يعيده إلى المدرسة عندما يعلم بذلك، فيضطر للانخراط في نظام المدرسة والروتين الذي تمارسه و يقرر الانتهاء من الكبت الذي وضع فيه، يقرر مواجهة الخوف الذي يعتريه.

---

[1] النبيه ، مصطفى: نبوءات، 2012م، ص32.

[2] السابق، ص 33.

والمتمعن في بناء هذه الشخصيات على المستوى الاجتماعي والنفسي يجد أن هذه الشخصيات جميعها شخصيات مهزومة، ستكتشف سر هزيمتها في البحث عن الذات المفرد(الأنا)، متجاهلة الهم الجماعي، ستبدأ مسيرة التغيير نحو تحقيق النبوءات التي توحدت في نبوءة موحّدة انتقل بموجبها الأفراد من دائرة الأنا الضيّقة إلى دائرة الحب الفعل الجماعي (النحن)، هذا الانتقال الذي هاجم بيت الغول يدفعه ضوء جماعي يكشف عن بيت كاذب واهم يبسط قوته من خلال الأكاذيب والأوهام، التي ينشرها بين المواطنين عبر وسائله الرخيصة.

عندما يصل المغامر الثاني أحمد مع يوسف وسلمى، يجد البيت الوهمي، يتعرض أحمد للخوف عند صعوده إلى القمة، ويفقد شجاعته، فيعود أدراجه خائباً ولكنه يحتمي بثقافته، يجتاحه صراع قوي بين الخوف والأمل والطموح، لكنه عندما يرى يوسف خارجاً من مخبأه أي ذاتيته وطموحاته الشخصية، ويضع الأفكار الجبانة تحت قدميه، يصعد نحو القمة كاسراً جدار الخوف مودّعاً إياه إلى غير رجعة.

وعندما يتحد أحمد ويوسف، صوت الثوار والفقراء، يستعيد أحمد ثقته بنفسه، وتنضم سلمى لتضميد الجرح والعودة إلى أيام الخوالي، من هنا تبدأ العودة إلى الصعود مرة أخرى نحو القمة لفك اللغز، وتخطي الإشارات المانعة:" **ناحت إشارة قف، قالت أنت في الجحيم**".[1] هنا يصعد أحمد الثائر ينادي على يوسف وسلمى:" **أناديكما هل تسمعاني، وجدت الحل، وجدت الحل هيا أسرعا**"[2]،" **اليوم انتصرنا... فتحت الأبواب، تدفق النور، موعدنا الصبح، انطلقنا قلباً واحداً إلى القمة، حملنا تسامحنا، وأرواحنا وذكرياتنا الجميلة.**" [3] بهذا الاكتشاف والنصر تتحقق نبوءة الكاتب وتنتهي الحكاية.

---

[1] النبيه مصطفى: نبوءات، 2012م، ص85.

[2] السابق، ص85.

[3] السابق، ص 86.

***الشخصيات الرئيسة في رواية حياة معلقة**

1. **نعيم** : ولد في عام 1948 وأجبرت أسرته على الهجرة من يافا خشية القتل على يد قوات الاحتلال الإسرائيلي، تشتتت العائلة مابين مخيمات الأردن والضفة الغربية ولبنان، بينما استقرت والدته في أحد مخيمات غزة، ترعرع نعيم في المخيم، تزوج آمنة، أنجبت له ولدين وابنتين، وتفرقت العائلة أيضاً بسبب ظروف المخيم الصعبة. فالابن الأكبر البكر (سالم) سُجن في زنزانات الاحتلال وهو في العشرين من العمر، والبنت الكبرى (سهى) تزوجت وسافرت برفقة زوجها إلى السعودية، أما الابن الأصغر (سليم) درس في جامعة بير زيت وأكمل دراسته العليا في إيطاليا، ليبقى الوالد نعيم مع ابنته الصغرى يحلم بعائلته أن تجتمع مرة أخرى على طبلية الطعام.

جسد أبو سيف شخصية نعيم بالجيل الذي عاش وما زال على أمل لم الشتات الفلسطيني، لقد صور لنا مجتمع المخيم الغزي مجتمعاً متجانساً وله القدرة على بناء الحياة والاستمرارية، ونجد هذه الصورة جديدة في الأدب الغزي بعدما كانت الصورة النمطية عن المخيم مكان بؤس وحرمان وضياع.

نعيم البطل الذي كان يضع ملصقات للأموات، وترهقه صور الشهداء وتبكيه وهو يعدها للطباعة، مات شهيداً برصاص العدو، سقط أرضاً ليتحول هو أيضاً إلى ملصق يضاف إلى قائمة الأموات الملصقين على الجدران في المخيم داخل غزة، وتتضارب الآراء بين ضرورة صنع بوستر للشهيد أم لا. هذا الأمر الذي شكل جدلاً حقيقياً بين(سليم) نجل نعيم وابن عمته نصر ابن أخت البطل، يحاول سليم تحقيق رغبة والده في عدم نشر صورة له في المخيم، :"**يعز علي أن يتحول أبي إلى مجرد صورة على جدار، لم يكن ذلك إطلاقاً، كان يحزن حين يرى الشباب صوراً على الجدار... أنا أعلم**"[1]. يعلم أن والده كان يبكي بحرقة على الشهداء أثناء صنع البوستر، كان يفضل الموت صمتاً كما نستحق أن نموت.

[1] أبو سيف، عاطف: حياة معلقة، ص50.

تُفتتح الرواية بجنازة نعيم الورداني صاحب المطبعة الوحيدة في المخيم والذي قضى معظم عمره في الانتفاضة الأولى في صنع البوسترات الخاصة بالشهداء، في صباح يوم ما همّ نعيم بفتح باب المطبعة، شعر بوخز في جانبه الأيسر، وخز شديد الألم، رأى دما يسيح ويملأ يديه، لم يكن هناك صوت إطلاق نار أو تفجير قنابل، لكن رصاصة قناص حاقد استقرت في لحمه ومزقته، ففارق الحياة بعد لحظات. نعيم الذي ولد في الحرب، ومات في الحرب لم يعش كما ينبغي لإنسان عادي أن يعيش، فقد فرقته عن أخوته الحرب، ثم فرقته الظروف عن أولاده، موت نعيم يبدو طبيعيا ماديا لأنه حدث بسبب قناص مهمته القتل، نعيم الذي أنجبته والدته لحظة سقوط يافا وهجرة الناس عام 1948،[1] هذه رواية نقد للأوضاع السياسية والدينية والاجتماعية التي تسلكها السلطة الحاكمة في قطاع غزة، كأن الكاتب أراد لنا أن نعي الواقع الجديد، فالبطولة لم تعد هي البطولة نفسها.

2. **سليم** : ابن نعيم الأصغر. الشاب الفلسطيني المغترب الذي يعود إلى غزة ليبحث فيها عن أجوبة أرهقته أعوام كثيرة فيصيح ويكسر روتين الشعارات فقال: " **نحتاج أيضا أن نعيش كي تعيش البلد**"[2]، أراد الكاتب من هذه الشخصية إبراز الرغبة في الحياة والموت الصامت الذي يليق بنا، فيبدو سليم متردداً ضائعاً بعد وفاة والده، قلقا بين البقاء والرحيل، فتبدو حياته معلقة تماما مثل حيوات الفلسطينيين.

سليم الذي درس في جامعة بيزيت البكالوريوس، ثم التحق ببرنامج الماجستير في لندن، وأكمل دراسته العليا (الدكتوراة) في فلورنسا. وعندما عاد بعد وفاة والده إلى المخيم تعرض للضرب والاستجواب على يد السلطة الوطنية التي حكمت القطاع، وهم مثله فلسطينيون، لقد سُجن وعُذب وحُقق معه، شعر أن الوطن بات أكثر غربة من الغربة نفسها، فالفلسطيني يشعر بالاغتراب في وطنه.

---

[1] ينظر أبو سيف، عاطف: حياة معلقة، ص9.

[2] السابق، ص49.

الكاتب بيّن لنا فظاعة الوضع الذي آلت إليه غزة بعد سجن سليم، الذي يمثل شريحة الشاب الفلسطيني اللاهث وراء الهجرة على أمل تحقيق أحلامه في دول الخارج، سليم غرِقَ في شروده وأفكاره المتضاربة؛ في السابق عَلِمَ ماذا يريد أن يفعل، لكن الآن بعد عودته لم يعد يملك القرار والموقف، فأصبحت حياته ضبابية لا تريد الانقشاع، فهو يصر أن والده لم يكن بطلاً بل كان ضحية العدو. في فلورنسا تلقّى رسالة نصية من ابن عمته نصر يخبره بوفاة والده نعيم، سليم له رأي في البطولة :" **ليست البطولة أن تموت مجاناً، أن تموت بسبب خطأ وسوء تدبير، بل هي أن تعرف ماذا تفعل، أن تفعله بطريقة سليمة حتى لو كلفك ذلك حياتك، وتحقق غايتك من ورائه، هنا يصبح للحياة قيمة، وتكون التضحية معقولة وضرورية**"[1].

من هي **يافا؟**، الفتاة التي أحبها سليم قبل أن يسافر، عندما عاد عادت للظهور في حياته من جديد، بعدما اضطر إلى تركها سابقاً بسبب دراسته في الخارج، واختبر معها الرغبة في الاستقرار محققا حلم والده المتوفى حديثا، يلتقي سليم حبيبته، ينتظرها، يتحدث إليها مثلما كان يفعل قبل رحيله من غزة، يخبرها عن مخاوفه وعن صورة والده كما حفظها في ذاكرته، لقاؤه بيافا يولد لديه شعورا بالانتماء إلى عوالم جديدة حافلة بالأمل والبقاء، لقد فقد هذا الشعور في ارتحاله وسفره، وطرح سؤالا في نفسه: "**هل أرحل أم أبقى؟**[2]" يؤمن بالحب الذي يتغلب على صعاب سجن غزة، ولكن حياته التي قضاها في الربوع الخضراء في دول أوروبا كانت ملجأه، لقد عاش الانفصام بين ذاكرته وواقعه، في غزة تتوالد الحكايات لديه يوميا فتصبح زخمة جدا فيخاف سليم أن تبتلعه غزة كما فعلت بالكثيرين.[3]

3. **نصر** : يمثل شريحة الشباب الفلسطيني المنتمي الذي يأبى الخروج من الوطن، نصر الشاب المتشبث بالمكوث في غزة، استشهد والده على يد الاحتلال الإسرائيلي، في الوقت الذي كان جنينا في أحشاء أمه. نصر يرى البطولة :" **لا أحد يموت عن سبق إصرار وترصد، بل أن الدافع وراء التضحية هو قيمة الحياة الأسمى. فالشباب لا يحبون الموت ولا يبحثون عنه، ولا يمجدونه، بل**

---

[1] أبو سيف، عاطف: حياة معلقة، ص 77.

[2] السابق، ص220.

[3] ينظر السابق، ص

إنهم يبحثون عن النتائج التي ستكون نتيجة لتضحيتهم".[1] سُجن في النقب ووصف عذاباته في السجن والتحقيق، كان مصرّاً أن يتم صناعة بوستر للبطل نعيم، وهذا ما تجادل حوله مع سليم.

عمل في البداية ضابطاً في جهاز الأمن في أحد المباني الجديدة، التي ألحقت حديثاً بمقر الجيش الذي صار مقراً للشرطة والأجهزة الأمنية. أحبَّ نيفين ابنة العميد صبحي التي تغيرت أحوالها بعدما اعتلى والدها منصباً جديداً، لقد منعت أن تلتقي بنصر.

4. **الحاج خليل :** لاجئ فلسطيني من مدينة يافا، يمتلك بيتاً على التلة التي تعد جزءاً من المخيم، يعد جار نعيم الذي يُفضي له، ويسمع آهاته وشكواه، ابنته يافا التي أحبها سليم، تعرض الحاج خليل لضربة من أحد أفراد السلطة الوطنية أثناء التجمهر على التلة، فغدا في غيبوبة أيّاماً كثيرة، حتى أصبحت الناس تتبرّك به من كل حدب وصوب، جعلوه صاحب كرامات كثيرة أنه حاج ومحبوب ومبارك، ومنهم من قال أنه رأى الحج يطير في الهواء، ومنهم من جعل مرقده في المشفى مزاراً يتبارك به ثم قضى ميّتا.

***الشخصيات الثانوية :**

1.صبحي : ابن المخيم الذي سكن على التلة في المخيم جار الحاج خليل، الذي تنقل وهو يحمل بندقية الثورة بين بلدان كثيرة: فلسطين الأردن لبنان تونس، قضى صبحي عمره يحلم بوطن حر ومستقل، لينتهي به الأمر فاقداً قدراته العقلية ويجوب شوارع غزة وهو يصرخ عاليا: "**اصحي يا غزة اصحي**"[2]، صبحي الذي قام بتغيير شكله حين ترك لحيته تنمو، وحبس زوجته وابنته في البيت، ومنعهما من الخروج من دون حجاب، مسايرة بذلك الموضة المنتشرة بين الناس.

بعد ذلك سيجد نفسه يقود رجال الأمن التابعين له ليواجه احتجاج الناس على التلة في المخيم، صبحي يريد أن يحقق مصالحه ومآربه في بناء أكبر مول تجاري على تلك التلة، لذلك عزم على إجلاء الناس الذين يسكنون التلة وهدم بيوتهم، وعندما رفض الناس ذلك خرجوا في مظاهرة احتجاج

[1] أبو سيف، عاطف: حياة معلقة، 76.

[2] السابق، 375.

ضد الحكومة، وفي أثناء المواجهة والهجوم على السكان شعر صبحي بوخز في ضميره عندما رأى صفوف الشباب والنساء والرجال الذين كان يوما في صغره ينتمي إليهم ويسكن معهم، لم يكن يفكر يوما حين عاد إلى غزة أنه سيقمع الناس، وليست سنوات الغربة والقهر ونضاله كانت من أجل هذا.

العميد صبحي الذي اختار أن يظل يتسلل إلى بيت الشيخ خليل جاره على الرغم من تطويق البيت برجال الأمن أصبح يراجع نفسه حتى قضى فاقداً لعقله.

2. **سمر:** ابنة نعيم الصغرى التي تتمنى أن تسافر إلى الخارج وتخرج من غزة، لكنها تدرك أن الخروج من غزة كالخروج من عنق الزجاجة، لذلك تبقى مع والدها نعيم تؤنسه وتقوم على رعايته.
3. **يورو** : الشاب الذي يعمل في مقهى إسماعيل، النادل الذي يضع الفحم على النراجيل للزبائن، صديق سليم، يحلم بالهجرة إلى الخارج ويفلح بذلك عندما يقع في غرام (نتالي) الإسبانية التي دعته للسفر إلى الخارج، فيسافر يورو محققاً حلمه.

4.**ياسر** : **صحفي** يعيش على دمار غزة، الصحافة تتغذى على قهر ومعاناة الاخرين، تتغذى على الاجتياحات والحصار والمجاعة التي تولد مادة دسمة لها، ياسر يتلهف يوميا ليسمع أخبار غزة وكم من صوت يدوي في المكان.

5.**خميس** : جشع، يعمل في الأنفاق ويجني أموالاً طائلة، ابن الحاج يوسف جار نعيم، خميس لا يتوانى لحظة في التعامل مع العميل صبحي لإخلاء التلة وبناء مولات تجارية تخدم أهدافه غير عابئ بأهله وجيرانه على التلة. خميس الذي يجازف بعشر آلاف دولار يستلفها من والده، ليحفر نفقاً ومن ثم يبدأ في تجارة الأنفاق كهاوٍ ثم محترف، ليتحول مع الوقت من شخص كان بالكاد يجد اللقمة إلى مليونير من أصحاب الأملاك والمحلات التجارية، بل واحد من أبرز الاقتصاديين في غزة.

6.يافا : الفتاة التي أحبها سليم، والتي تبعث في نفسه الأمل، ابنة الحاج خليل، يافا التي تعلقت بسليم قبل سفره وعلقت عليه آمال الحياة وبسفره أدركت أنها خسرت كل شيء، وفضّل السفر

عليها، بعد عودته مازالت تحبه وعلمت أنه يريد البقاء والموت في غزة ليحقق رغبة والده. تقرر يافا الابتعاد عن سليم لتعطِي نفسها فرصة لحماية مشاعرها من الألم، فربما يسافر مرة أخرى ويتركها، تنامت شخصيّة يافا في الرواية حتى تعلمت وتوظفت وسافرت إلى مخيم عين الحلوة في لبنان باحثة عن عمها، تلتقي بنادر، يتبادلان الحب، وتبدأ من جديد لتكتشف بعد ذلك أن نادرا ابن عمها من لحمها ودمها فيرتبطان بعقد الزواج.

***الشخصيات الرئيسة في رواية بكاء العزيزة.**

الشخصيات البطولية والثانوية هي شخصيات قروية ريفية، مرتبطة بإطارها البيئي بالمكان الذي تسكن فيه، فالمكان هو مستودع الرواة، إذ أن الكل يروي صلته بالقرية:

1. **إبراهيم الشاهد** : أكثر الشخصيات حضوراً وبروزاً، والأعمق تأثيراً في مجتمع الرواية، إضافة إلى أنها تندغم بشخصيات الرواية الأخرى اندغاماً تامّاً وتتداخل معها، فهي الشخصية الأولى التي تبدأ بها الرواية وتنتهي. شاب ريفي طموح تربّى على يدي أم ريفية، ووالد ريفي فلاح، دخل مدرسة القرية صغيراً، وانتظم في دراسته، وكان طالباً مجداً، أنهى المرحلة الثانوية والتحق بالجامعة في مصر، وحين قامت حرب حزيران 1976م، لم يتمكن من العودة إلى قريته، فأصبح من النازحين، على الرغم من التحاقه بالجامعة إلا أنه مازالت عوالق العقلية الريفية في ذهنه، وظل متمسكاً بعادات أهل الريف، وقع في حب عزيزة الخيال، فتاة من القرية، حبه لها عفيف طاهر تحكمه ضوابط وقوانين، يقول:"... **عدت إليها، وأمسكتُها وهززت كتفيها:**

– بحبك، بحبك يا مجنونة، لكن مش بهذه الطريقة هيا... عودي إلى أمك"[1].

هو أنموذج الشخصية المثقفة الفاعلة والمحركة لأحداث الرواية والمرتبطة بالمكان ومفرداته، فقد شارك إبراهيم وزملائه في المخيم في تأسيس رابطة الجوالين الصغار، يعملون في البيارات بأجر

[1] عودة، علي: بكاء العزيزة، ص98.

زهيد، التي كان من أهدافها التعرف على معالم الوطن وآثاره الإسلامية، وقد سعت شخصيته للمحافظة على تقاليد المجتمع وأصالته، فاشترك مع بقية أفراد الرابطة في التسلل إلى خيام (النّوَر)، وإحراقها، لتخليص المجتمع القروي مما جلبه هؤلاء النّوَر معهم في أثناء إقامتهم في القرية من قيم غريبة، تتنافى مع قيم المجتمع القروي الأصيلة، تسرد العزيزة ما حصل :" **وفجأة! استيقظت القرية في صباح أحد الأيام ولم تجد خيام النّور! وتبعثرت التساؤلات حول سبب رحيل النّور، ولكن أحداً لم يجب أو يتكلّم.. أعاد المخاتير النساء إلى أزواجهن، وعاد الشباب إلى أهلهم تائبين.."**[1].

ويعد شخصية وطنية نضالية، تعاونت مع الثوار والمجاهدين، وقدم المساعدة لهم في تخزين عتادهم في كرم أسرته، قال:"... **أخرجتُ أسلحتهم وعتادهم والذخيرة وحقائبهم الخالية التي تحوي زوادة الطريق من داخل نباتات اليقطين..وسلمت عليهم ثم راقبتهم حتى نزلوا إلى الوادي وانسلوا إلى قلب الوطن"**[2]..، وشارك في المظاهرات النضالية ضد المحتل، وعمل قصّيصاً للبرتقال في بيارة الأفندي.

2. عزيزة الخيال : شخصية محورية نامية متغيرة غير ثابتة في الرواية، خرجت من إطار الفتاة غير المتعلمة إلى الشخصية المثقفة الواعية، التي تعي ماذا تفعل، فهي شخصية خاضعة لعادات وقيم قريتها متطلعة إلى التغيير والتطوير بفعل الدراسة والعلم والمعرفة، وهي نمط قروي جديد يصب في أحداث وعي جديد بين قريناتها في القرية، لا ترغب في الزواج بل تصر على تعليمها وإكمال دراستها، عزيزة تحاور والدتها القبرصية :" **لماذا تضحكين يا قبرصية؟**

– تناديني يا قبرصية؟

– لأني بخاف من هذه الضحكة وهذه التمتمة.

– المرة بدها إياكي لإبنها.

– زوجة؟... أنا؟ أنا في الصف السادس ... عمري..!

---

[1] عودة، علي: بكاء العزيزة ، ص 82.

[2] السابق، ص93.

– وإيش يعني كثيرات بتزوجن في سنك، ليش مستغربة؟ شوفي نفسك.. مفيش حد مصدق إنه عمرك اتنعشر سنة بس بكرة باشتري الك جرة.. وبتنزلي على الساقية.

– في العطلة بلبس الثوب وبحمل الجرة وبنزل على الساقية.. لكن بدي أكمل تعليمي."[1]

عزيزة الخيال التي تحافظ على مبادئها وقيم قريتها ترفض أن يتعرض لها جميل حب الرمان، الذي يلاحقها في كل مكان، ويحاول أن يعتدي عليها، لكنها تصده وتدافع عن شرفها وتنتقم منه:" **وعندما وقفت وانتظرته، ابتسمت، فهشّ منتعشاً.. تظاهرت بالليونة وبسرعة ألصقته إلى جذع الجمّيزة وغرزت الشبرية في رقبته.. وأمرته ألا يتنفس.. وقبضت على عنقه، ثم أخرجت الحبل، وبسرعة درت حوله أربطه وأشد وثاقه إلى جذع الجميزة.. حاول التخلص من الحبل فطعنته في ذراعه مرتين، تأوه وهمد فعدت إلى لف الحبل، وأحكمت وثاقه: والآن أيها الخنزير ... إياك أن تلاحقني أو تنظر في وجهي مرة أخرى**".[2] عزيزة تبدو من الخارج صلبة قوية ولكنها من داخلها يختلجها الخوف والارتعاش :" **كنت أبصق في وجهه وأرتعش... ألف الحبل حوله وأرتعش... وأكيل له الشتائم وأرتعش**".[3]

عزيزة عابد الخيال مرتبط اسمها بقصة العزيزة التي ذبحها أخوها على عين العزيزة، لتكتشف أنها ولدت في ليلة مقتل العزيزة فتسمت على اسمها، أما والدها عابد فكان (بيّرجي) يهتم بالبيارات والفلاحة، وجدّها الخيّال نبع اسمه من الخيل، يروي عوض الشاهد:" **كان والد العابد يسمى "الخيّال" كان عاشقاً للخيل، وكان يحب فرساً مثل زوجته.. ويقال إن أحدهم دسّ لها السم.. وفجأة ماتت الفرس، فبحث الخيّال عن شبيهة لها، وطاف البلدان باحثاً عن البديلة، وعثر عليها في حظائر خيول الأفندي... وعندما رأوا تعلقه بها قايضوه على الأرض**"[4].

---

[1] عودة، علي: بكاء العزيزة، ص73.

[2] السابق، ص110.

[3] السابق، ص 110.

[4] السابق، ص 89.

عزيزة الخيال فتاة محبة عاشقة لإبراهيم الشاهد، وعبرت له عن حبها له في أكثر من موضع، يقول إبراهيم:" **خرجت من بين نباتات اليقطين، فارتمت في حضني وضمتني إليها بقوّة، قبضتُ على عنقها وقلت: – مجنونة.. أنت مجنونة! ايش إللي جابك هان؟**

–برهوم بحبك..[1]

3. **خالد الربيع** : الشخصية المحورية الثالثة التي سردت ظروف المخيم، خالد ابن المخيم الذي ترعرع على المؤن التي توفرها وكالة الغوث، يقع بيته مواجهاً لمخزن التموين، خالد لا يستطيع أن يتخيل حياته دون هذا المخزن، حيث يقيم هو في غرفة قرميدية وأمه وأبيه وإخوته، وأربعة أشياء أخرى: برميل من الخشب، وصفيحة من الزنك، وبابور من نوع بريموس، وبراد كبير لإعداد الشاي.[2]

عمل خالد منذ صغره في بيع البقوليات (الترمس، الحمص، البليلة) والشاي والقهوة الساخنة،:" **قوم يا خالد.. البرّاد جاهز يمّه.. يا لله يا حبيبي.. أبوك جهز الصينية يا الله.. استغفر ربك وتوكل على الله..**"[3] يعد خالد من الأصدقاء المقربين لإبراهيم الشاهد الذي شكل معه رابطة الجوالين الصغار، يكترون الدراجات ويذهبون في حقول المخيم والبيارات. يسرد خالد ما حل في المخيم ومع أسرة عوض الشاهد التي نزلت عليهم ضيفا بعد العدوان الثلاثي 1956، ويصف علاقته الوطيدة بإبراهيم الذي أخذ يتعرف على المخيم، حضرا معاً طقوس الزار، وشاهدا صندوق العجائب، وتنشقا الهواء الجنوبي المنعش.

خالد الشخصية النضالية صاحب الثوابت والمبادئ، شارك في مظاهرات الغضب والرفض ومظاهرات التأييد، هتف بحياة الثوار والمناضلين والأبطال، وبسقوط الخونة والعملاء والجبناء، ويمدح الأستاذ رأفت شعبان الذي يزوده بالهتافات والأهازيج والأفكار الجريئة، لكن ما لبث إلا أن انتقد موقفه وتصرفه، الأستاذ باع مبادئه، يقول خالد:" **الشخص هو الشخص! لكن المبادئ**

---

[1] عودة، علي: بكاء العزيزة، ص 95.

[2] ينظر السابق، ص 39.

[3] السابق، ص39.

تغيرت.. أنا لا أحترم من يبدل أفكاره كما يبدل حذاءه..أنا أحترم المخلصين لمبادئهم حتى إذا اختلفت معهم".[1]

إبراهيم الشاهد وعزيزة الخيال وخالد الربيع شخصيات بطولية متفائلة طموحة تسعى للتغيير، جسدت أماني وطموحات الكاتب، وهي شخصيات قريبة من الواقع تلامس الإنسان البسيط وتجسده، وتسعى بكل ما تملك إلى التخلص من حياة البؤس والشقاء، لقد نهضوا جميعهم بالعلم والمعرفة، لا سبيل غيرهما للتغيير والتطوير، الكاتب وضع القارئ في إطار المشاهدة والتخيل، فقد أكثر من ذكر الصفات الجسدية والأوصاف الخارجية لكل بطل؛ التي تتعلق بالطول والقامة ولون البشرة، ونوع البشرة، والملابس، حيث لم يحظ الجانب النفسي بالاهتمام الكافي إلا في حالات نادرة.

الشخصيات الثانوية

أدرج الكاتب علي عودة مجموعة من الشخصيات الثانوية التي تعد أصل الحكاية، وتغذي البطولة، ومنها:

1. **القبرصية** : والدة عزيزة الخيال، زوجة عابد الخيال الذي استشهد وأجبرت أن تعيل ابنتها وتستر نفسها من ذئاب القرية البشرية، وشعرت بثقل المسؤولية على كاهلها، أصبحت رجل البيت بطريقة عملية، ناضلت من أجل لقمة العيش، خرجت إلى البساتين والكروم تتكسب قوت أولادها، تروي القبرصية لابنتها:**"مات أبوك فجأة وتركني لأواجه الدنيا والذئاب بمفردي، كنتِ بين يدي قطعة لحم صغيرة.. قطعة عمرها خمسة أشهر، بعد موته جاءت الذئاب تعوي ... أنهيت حدادي عليه وخرجت لهم وقلت: عابد لم يمت، وأنا" قبرصية" العابد، ولن أكون فرساً لغيره! ثم جززت ضفائري ولبست حطته ولففت بها رأسي، ثم تمنطقت بحزامه وغرزت شبريته في وسطي!.**[2]

كل المخيم يعلم أن القبرصية امرأة عصامية تعتمد على نفسها في جلب قوت يومها، شخصية تتمتع بقوة جسمانية، ورشاقة الحركة، تقول العزيزة واصفة أمها وهي تجلب المياه من الساقية:"...

---

[1] عودة، علي: بكاء العزيزة، ص 112.

[2] السابق، ص 26.

تنزل إلى " العزيزة" تزيح القرص الصخري المدوّر، تملأ الصفيحتين ثم تحملهما وتصعد الدرجات الصخرية الخمس قوية خفيفة.. تعود إلى الكرم."[1] وهي امرأة قوية تدافع عن نفسها وابنتها من نساء القرية ورجالها:" **كانت زينب الدودة تجد متعة في الذهاب إلى الساقية! تردد الشائعات وتنغص على الصبايا وتتدخل في شؤون العباد:**

-سمعت أن محظية العبد الله خطبتك لابنها لكنك رفضتي؟! (محظية العبد؟)

-بدي أكمل تعليمي.(عزيزة)

... حاطة عينك على مين يا عزيزة؟

-ايش هذا الكلام الفارغ..؟

- كلامي فارغ يا ام عين فارغة.. إنت بنت قليلة الحيا..

-أنا قليلة الحيا !!..طيب الليلة أمي بترد عليكي!!

وفي المساء ذهبت أمي إلى زينب الدودة..أمسكتها من "قبتها" وأقعدتها على الأرض بقوة ثم وضعت الشبرية أمام عينها."[2]

2.**عوض الشاهد:** والد إبراهيم الشاهد المناضل الفدائي الذي يملك بارودة وقاتل الإنجليز المحتل مع عابد الخيال جنباً إلى جانب، نزح مع عائلته بعد العدوان الثلاثي من العزيزة إلى المخيم، يعمل في الكرم والبيارات(بيّرجي)، ويقص شجر البرتقال، ويساعد الأفندية في التجارة، قروي ريفي بسيط.

3. **البدوية سالمة** : التي ترافق القبرصية وتعمل معها في كروم البرتقال، والتي أصرت عليها أن تقص عليها قصة المجنونة العاشقة.

---

[1] عودة، علي: بكاء العزيزة، ص25.

[2] السابق، ص79.

4.**الغصين** : الذي تم خداعه من قبل قوات الإنجليز حتى باع أراضيه للوكالات الإنجليزية مقابل التجارة.

5.**الشركسي نجاتي السبروتي** : الذي يمتلك المعرفة بأهل القرية وأصول العائلات والأرقام التي تتعلق بالدونمات والأوراق.

***الشخصيات الرئيسة في رواية حصرم الجنة**

جسد الكاتب شخصياته في الرواية عن وعي وخبرة، فقد جعل سكان المخيم لا يغادرونه طيلة جريان أحداث الرواية، كأن المخيم عقاب جماعي لتركهم بيوتهم وتشردهم، مثلما عاقب الله آدم وحواء وأخرجهما من الجنة (يافا) وأنزلهم إلى الأرض (المخيم). فالكاتب يعاقب جدته عائشة التي تركت المخيم:" **أقفلت جدتي أذنيها، فلم تعد تسمع، وأصبحت صماء بكماء، ومع مرور الزمن فقدت جدتي السيطرة على أعضائها، فلم تعد كل أطرافها تعمل، فالتزمت الفراش ولم تعد تمشي**".[1] إن سكان المخيم مرضى لا يغادرونه، ويمنون أنفسهم بالعودة إلى ديارهم :" **كلهم مثلي خائفون، يسكنهم الرعب مثل العنكبوت، يحلمون بالرحيل بعيداً**".[2]

1. **السارد البطل** : الذي يسترجع ذاكرته في الرواية كلها، في فصولها كافة منذ كان جنيناً في رحم أمه، ومولده حتى غدا طفلاً صبياً شابا، كان حلمه ليس استرجاع وطنه يافا بل الخروج من المخيم لأي مكان آخر، لأن يافا ضاعت بعد أوسلو ولا سبيل لاسترجاعها:" **قبل يومين كانت سهاد تقول إنها ضد المفاوضات بأي شكل لأن يافا ستضيع فيها، وضحكت بيني وبين نفسي، ولم أجرؤ أن أعلق، فسهاد تموت في يافا، أما أنا فلم أتخذ يوماً موقفاً من السياسة أو يبدو أنني لم أحب أن أجاهر بموقفي**"[3]. فالبطل السارد يئس من استرجاع يافا، حيث تقع يافا خارج أراضي السلطة الوطنية الفلسطينية، بل تقع في قلب الدولة العبرية.

---

[1] أبو سيف، عاطف: حصرم الجنة ، ص 60.

[2] السابق، ص 71.

[3] السابق، ص 156.

إذا غابت صورته عن المرآة:" **قلت لنفسي: إن العيب ليس في المرآة في النهاية تعكس صورة الأشياء جميعها إلا صورتي، بدا أن مؤامرة ما تحاك ضدي**".[1] الرواية شبيهة بسيرة ذاتية لطفل يعيش في مخيم جباليا للاجئين في قطاع غزة، قسمها إلى تسعة وعشرين فصلاً وعنواناً، يتناول كل منها موضوعاً آخر عاشه بطل الرواية، يروي خلالها حكايات الكبار ممن انتكبوا، فتحدثه أمه عن سقوط آدم وحواء من الجنة، ألا وهي يافا وتهجير أهلها واقتلاعهم منها، وكيف أكل آدم التفاحة التي يصر البطل أنه تجرعها حصرماً وليس تفاحاً حين كان طفلاً لأنه يحب الحصرم، للحصرم طعم المرارة والحموضة، وحياة الفلسطيني تحوله إلى ما يشبه هذا الطعم بعد اللجوء وفقدان الوطن، ويبقى الحصرم وطعمه المفضل لديه، تدور أحداث الرواية في مخيمات اللاجئين في قطاع غزة، في يافا الذاكرة المشتهاة والحاضرة مع أبي درويش والوالدين والجد وفي العالم الكبير الذي يحلم به الغزيون.

أحبَّ البطل سهاد منذ كان في العاشرة من عمره، وتذبذبت العلاقة عندما كبر بين فصل ووصل، ويسترجع نزوح جدته وجده من يافا بعد 1948م، تغيرت حالة جدته من عز وجاه إلى فقر وقهر، كان دائم الاستماع إلى جدته وهي تصف بيتها في يافا، لقد جعل الرواية تبدو كقصاصات ورق يقرأها فيحن إلى الماضي.

***الشخصيات الثانوية**

1. أبو درويش : لاجئ من يافا، دائم البحث في جهاز الراديو الصغير عن موجة تحمل له نشرة الأخبار دون أن يرى العالم حوله، سلواه فقط أن يرى المارين من أمامه يحملون آلامهم وجوعهم، يبكي مثل طفل عندما يتذكر يافا، كان من دعاة الحرب الشاملة في الشرق الأوسط التي تبيد الأخضر واليابس، وهو لاجئ من يافا جار الكاتب، مرتبط بالسارد الذي لا اسم له، وركز السارد على الاهتمام بنفسه كثيراً، ليعطي نفسه حالة من الغموض وإثارة الاهتمام حوله. فعدم ذكر اسمه

[1] أبو سيف، عاطف: حصرم الجنة، ص19.

جعل منه نموذجاً لهم جميعاً، في همومهم ولغتهم واهتماماتهم كما لو كانوا جزءاً منه، ويجمعهم مكان واحد وهو المخيم، لكنه يمتاز عنهم بحكاياته عن يافا، وبتواصله مع مدينة غزة.[1]

ويرى السارد الراوي أن المجتمع العربي يقمع الإنسان في طفولته، مما يخلق شخصيات مشبوهة، فيضعف انتماءه الوطني، وهذا يجعل المجتمع كله مشوهاً يرتبط بعجلة الاقتصاد الغربي وشركائه:" **كانت الطفولة تقفز من سلال القش التي نحملها في جنبات عمرنا، نريد أن نخفيها لنبدو كباراً ونريد أن نضعها جانباً لكي لا نتألم، وكنت أحمل سلال العمر** "[2].

2. **سهاد :** فتاة من المخيم يبعد بيتها أمتاراً قليلة عن بيت الكاتب، أحبها الكاتب وأحبته جعلها ضرورة من ضرورات حياته، تذكرها الكاتب عندما واسته في وفاة جدته، وكانت تبدي رأيها في الناس، تقول:" **إن الناس في غزة فضوليون إلى أبعد حد.**"[3] الكاتب يظن أن سهاد من بنات أفكاره، لكنها حقيقة يلمسها على أرض الواقع. :" **من يعرفها أكثر مني، لا أحد.**"[4] أخبرته أمه أنها فتاة شقية، والدة سهاد صديقة والدة الكاتب، فهي حبّه الذي سكنه منذ الطفولة ، فكل امرأة يقابلها الكاتب يتخيلها سهاد، يحتفظ ببنطالها الجينز في خزانته.

3. بيتر: صديق الكاتب، والده الإنجليزي ادموند الذي عشق فتاة من يافا، بيتر يزور يافا من أجل أن يبحث عن معشوقة أبيه ليجد نفسه واقعًا في حب فتاة عربية فلسطينية، يحب الفتاة النابلسية ويظن نفسه فلسطيني أكثر من الفلسطينيين، ناقم على اتفاقية أوسلو لأنها لا تلبي الحد الأدنى من طموح الحركة الوطنية كما يقول، لكنه لا يفكر في الاستقرار في فلسطين فبلاده هناك. يحلو لبيتر أن يقول أنه فلسطيني من مواليد بريطانيا . يقول لي:" **لو أن أباه تزوج من سلوى اليافاوي لكان نصفه بالفعل فلسطينيا.**"[5]

---

[1] ينظر البوجي، محمد : تشكيل المكان ودلالته في رواية حصرم الجنة لعاطف أبو سيف، ص117.

[2] أبو سيف، عاطف: حصرم الجنة، ص 50.

[3] السابق، ص 62.

[4] السابق، 142.

[5] السابق، ص 145.

4. محمد : هو جزء من روتين الراوي اليومي، يلتقي به دائماً ويرتشفان القهوة معا في مكتبه، يتحدثان عن المستقبل والأحلام والطموح، ويلتقي به الكاتب في المساء في مقهى الكروان، أو يتمشيان على الرصيف في أحد الشوارع .

أكثر الناس في غزة حلماً كما يقول:" **على الأقل ليس لي بل لبناتي وأولادي.**"[1] لذا علاقته مع الواقع مشوّشة، وبيّن أنّ المشكلة أننا لا ننتمي لعالم اليوم، أي خُلقنا لزمن غير هذا الزمن.

***الشخصيات الرئيسة في رواية ليالي الأشهر القمرية**

جسد الكاتب غريب عسقلاني (إبراهيم الزنط)؛ المخيم الفلسطيني وجوانبه السياسية والاقتصادية في روايته ليالي الأشهر القمرية، غريب الذي هُجّر من بلده عسقلان عندما كان جنيناً في رحم والدته، يتوق إلى العودة.

1. **رياض البدرساوي** : العائد الذي حلم دوماً في العودة إلى الوطن، أي وطنه الأصلي لا المخيم، لكنه هاجر من المخيم إلى بيروت وليبيا ومصر وتونس، وعاد ليبحث عن وطن فقده، رياض العائد في العقد الخامس من عمره يعود وحده دون زوجته وابنه، الذين لم يُسمح لهما بالعودة لعدم اكتمال أوراقهم الثبوتية، يعود البطل ليستذكر الماضي ويجوب المخيم وأزقته، ليكتشف أن العودة إلى المخيم نكوص، يرفض البقاء في المخيم مع أخته وأمه، اشترى شقة في أحد البنايات في منطقة تل الهوى، شقة إسمنتية في بنايات أسماها الخوازيق:" **اكتملت الشقة، والأقساط بضمان الراتب، والراتب بضمان السلطة، والسلطة بضمان أوسلو، وأوسلو بضمان راعي العملية، والراعي وزع قطعانه في أرجاء المعمورة، والمعمورة خاصتنا باتت مخروبة.**"[2]

لا يريد رياض أن يتحمل بؤس المخيم ومعاناته، اشتغل مع السلطة الوطنية صار موظفاً في أحد مكاتبها براتب شهري، زوّر التقارير، عاد شخصاً آخر دون مبادئ . الشاب الذي غادر مخيم الشاطئ يرجع زوجاً وأباً يتهيأ للكهولة وانتظار الأحفاد، عاد إلى الوطن من أوساط الثورة، والذي

[1] أبو سيف، عاطف: حصرم الجنة، ص142.

[2] عسقلاني، غريب: ليالي الأشهر القمرية، ص 33.

بدأ حياة بؤس وشقاء وفقر وحرمان في مخيم من مخيمات غزة، ثم التحق بالثورة، ولقي زوجته عارية حارة تتلوى في فراشه مع عشيقها فترك البيت ليقضي بقية ليلته في بار معللاً نفسه بأن ما رأى قد يكون حلماً.[1] عاد مستعلياً على الجميع حتى عائلته، صادر كل المبررات ووضع حداً للحديث:" **حتى لو رضيوا يعيشوا هنا، أنا ما باسكن المخيم يا عيشة، أنا رجعت للوطن مرجعتش للمخيم."**[2]

يهاجر من بيروت مع زوجته ليلى إلى بينزرت في تونس، عُيِّن موجهاً سياسياً مهمته اقتفاء آثار القوات في المواقع، يقول:" **أما أنا فقد خرجت من مخيم الشاطئ على أرض الوطن.. خرجت من بعض الوطن لأعود إليه.. هل كان اللجوء إلى الوطن أقسى من اللجوء إلى دول الجوار.. هل عليّ أن أتخذ من الوطن دار بقاء وأنا من قضى عمره يحلم ببيت أبيه".**[3] على الرغم من أنه عشق سكان المخيمات إلا أنه رفض الإقامة معهم، رياض يصرح ب:"**أن الرجوع إلى المخيم هو الرجوع إلى نقطة البداية وليس العودة، وأن عليه أن يقبل الصيغة ويتكنى بلقب العائد، العائدون!!"**[4]

الشخصيات الثانوية

هناك ثلة من الشخصيات السطحية التي جعلها الكاتب تبرز لتتكامل مع العمل الدرامي.

1. **والدة رياض** : لاجئة من يافا، تحمل همومها وحنينها إلي بيتها، تنتظر عودة ابنها بفارغ الصبر، لكنها تتفاجأ بموقف رياض الذي لا يريد أن يقضي بقية عمره معها في المخيم، تتمسك بمكانها في المخيم، ترفض السكن مع ابنها في تل الهوى.

2. **عيشة** : أخت رياض (أم محمود)، تراسل رياض وتبقى على تواصل معه حتى تطمئن والدتها.

---

[1] ينظر عسقلاني، غريب: ليالي الأشهر القمرية، ص 6.

[2] السابق، ص33.

[3] السابق، ص47.

[4] السابق، ص47.

3. محمود : ابن عيشة أخت البطل، شخص عصامي يرفض العمل في المصانع اليهودية، فيبيع مصاغ زوجته ويفتتح ورشة الحدادة، يبقى مع جدته يساندها في ظروف حياتها ويلبي طلباتها.

4.**ليلى** : زوجة رياض التي تعرف عليها في بيروت وأحبها، وعاش معها شبق الرجولة، وقضى أجمل أيام العمر معها، قامت بخيانته، ولكنه استمر بعلاقته معها، أنجبت له وسيم وسلوى، باح لها أكثر من مرة أن العودة إلى المخيم نكوص.

5 .**سهير** : صديقته الجامعية في مصر التي تزوجت كمال مبتور القدم نتيجة آثار الحرب.

***الشخصيات في رواية ليل المخيم**

حضور الهم الجماعي الذي رافق الكاتب في روايته ليل المخيم كان طاغياً، حاله حال معظم الأدباء الفلسطينيين الذين عاشوا تجربة اللجوء والمخيم، كتب الروائي **محمد نصار** ثلاثية روائية بعنوان صفحات من سيرة المبروكة، وصفحات سيرتها ممتدة على ثلاثة أجزاء : صفحات من سيرة المبروكة، سوق الدير، ليل المخيم، تعد هذه الرواية (ليل المخيم) الجزء الثالث من الثلاثية، وفيها يروي السارد موت والده قبل يوم من صدور قرار التقسيم، فيرسم لنا تلك اللحظات الصعبة التي يستهل بها الرواية، منذ لحظة الوفاة إلى اللحظة التي يصل بها النعش إلى المسجد، بما في ذلك لحظة إقبال شيخ على النعش قبل أن يهموا بالصلاة على الميت، حيث انحنى عليه، قبّل الكفن وقال من بين دموعه:" **منيح إللي ربنا أخذك قبل ما تضيع بلادنا**"[1]. وهذا ما حصل، كأن الشيخ يعلم بالكارثة التي ستحل، وأن مفاد قادم الأيام لا يبشر بخير.

1.(**حسين**) : الذي يفقد والده يغشاه الحزن والخوف حتى أغمي عليه من شدة الحزن:" **تذكرت ما حل بي، حاولت أن أعتدل في جلستي، فأسندني رجلان، كان أحدهم والد زوجتي، نظرت إليه والدموع تفيض من عيني**".[2] البطل الراوي مهموم حزين يسمع صوت والده في كل مكان، يشتاق إليه، قلق من الحمل الذي أوكل إليه، فشخصيته تبدو عاطفية جياشة تتفاعل مع كل حدث أمامها.

---

[1] نصار، محمد: ليل المخيم، ص 4.

[2] السابق، ص 3.

الراوي يبين ما حل بالمنطقة بعد صدور القرار، يبدأ الإنجليز بتفكيك مستعمراتهم والرحيل:" **جاء عمي ذات يوم لكي يعود ابنته، فحدث بقرب رحيل الإنجليز عنا... فأكده صرف العاملين من الكمب، حتى أن بعضهم جلب الكثير من الأشياء التي استغنى عنها الإنجليز**"[1].

ويتابع السارد البطل في وصف هجوم الناس المتشفي على تلك المعسكرات:" **أقبل الناس على المكان بحرد شديد وكأنهم يثأرون منه، أو يقتصون لجرح دفين، لم يرهبهم الرصاص ولم يثنهم عن اجتثاث كل ما له علاقة بالمكان**".[2] شارك أهل القرية في عملية نهب معسكرات الإنجليز، مما داهمهم في المكان جيبات عسكرية يهودية أخذت تطلق الرصاص على السكان، اضطروا للرحيل عن القرية وحمل ما تيسر لهم من المتاع، فيصور السارد اللحظة التي جاءت تحت دوي القصف وحمم الدمار:" **مشيت خطوات قليلة فدوّى انفجار أطاحنا أرضاً، صرخ البعض من حولي، تداخلت أصواتهم.. امتزجت ولفنا الدخان... غشانا كعتمة الليل، ثم وقفنا نتحسس أجسادنا وتابعنا دون أن نلتفت**".[3]

وفي مشهد آخر يرسم لنا رحلة الموت والآلام التي صادفتهم في الطريق:" **عند أول الكثبان التي تفصلنا عن جباليا، باغتنا عدو لم يكن في الحسبان، طائرة تحلق على ارتفاع منخفض، ثم تلقي حممها، تشتت الناس... تبعثروا وعلا الصراخ مرة أخرى، أعاد الكرة ثانية، فدب الهلع والموت من جديد**".[4]

ضمن تقنية الاسترجاع ، يسترجع البطل ما حل به وعائلته بعد اللجوء، يبين اقتراح والدته في المكوث عند أحد المعارف ولكنه يأبى ذلك :"**اقترحت أمي أن نعرّج على واحد من أصدقاء أبي، لكن حرجي من كثرة عددنا دفعني لرفض الفكرة والمضي في أثر الناس نحو الأحراش القريبة، أخذنا جانباً منعزلاً تحت شجرة جميز كبيرة.. لملمنا بعض الأغصان اليابسة وجعلنا منها سياجاً**

---

[1] نصار، محمد: ليل المخيم، ص 6.

[2] السابق، ص6.

[3] السابق، ص15.

[4] السابق، ص 16.

يفصلنا عن الناس"[1]. يسترجع البطل السارد رحلة المعاناة في البحث عن مأوى يلجؤون إليه، ، ثم ينطلق يُبيّن تشكلات المخيم في بداياته و ما طرأ عليه من تغيرات جعلته يبدو مختلفاً، حيث تبدل حال الناس فغير سلوكهم ونظم حياتهم الاجتماعية، وتحولت الخيام إلى بيوت صغيرة متلاصقة وليس انتهاء بمركز التموين والتغذية ونشأة المدارس. البطل حسين الذي يتذكر عملية النهب الجماعية من معسكرات الانجليز بدافع من والدته وأيضا بصحبة أخيه عمر وابن عمه عرفات الحاج إبراهيم الذي أصبح فيما بعد زوج أخته عائشة، عرفات الذي انخرط في جماعة موسى عبد الحافظ المقاومة، فغدا رمزاً للوطني الثابت المناضل.

حسين البطل الذي شعر بالغصة والقهر كلما دخل غرفته في المخيم، تذكر بيته الذي تركه في المبروكة، فبعدما قرر الذهاب وحده إلى المبروكة من أجل أن يستعلم ما حدث لبيته وأهل حارته، تأكد أن الرجوع شبه مستحيل وخاصة عندما وجد بيته مهدوماً بقنبلة مدوية، لا يمكن إصلاحه أبدا.

حسين المهاجر النازح اللاجئ ينجب إبراهيم وعز، ويساعد أخاه في الزواج حتى يسعد والدته، البطل يتفاعل مع كل الأحداث، شخصية نامية عصامية تطورت وجعلت من نفسها كياناً آخر، أصبح لديه دكاناً يذهب إليه مع ولده إبراهيم.

خصوصية الشخصية في رواية المخيم:

تتعدد الشخصيات البطولية في رواية المخيم بين مزارع ومتعلم مثقف ومقاوم وعميل خائن وبائع في دكان وعامل في مطبعة ومسافر يبحث عن الرفاهية والحياة، تتقاطع في سمات عديدة؛ أغلبها ذاقت مرارة العيش وشظف الحياة والإهانة حتى أخذت تبحث عن مقومات جديدة لتستعيد ذاتها وحياتها، فالمزارع هاجر من بلده وترك أرضه وبيته، والمثقف هاجر لينهل علماً يحقق له حياة أفضل، والمقاوم الذي وجد أن المقاومة سبيل استرجاع الكرامة والوطن، أما العميل خسر نفسه وأهله ووطنه وأخذ ينتظر حسنة من عدوه، وعامل المطبعة لقي نفسه جثة مصروعة أمام مطبعته جعل منه الناس بطلاً.

[1] نصار، محمد: ليل المخيم، ص16.

.

الخاتمة

حاولت هذه الدراسة الوقوف على مضامين رواية المخيم في غزة، مبرزة أهم جوانبها الفنية والموضوعية، من خلال القياس على المفاهيم النظرية للبنى الروائية للنقاد، وقد خلصت إلى النتائج التالية :

-جاءت رواية المخيم لتطرح قضية اللاجئين، وإلقاء الضوء على أوضاعهم المعيشية في المخيمات (الأمكنة الطارئة)، وجعلها بؤرة اهتمام الرأي العام، ليتم معالجة هذه القضية ومنح الإنسان الفلسطيني اللاجئ ما يستحقه.

-تضمنت رواية المخيم قضايا اجتماعية مثل الفقر والعادات والتقاليد والأسطورة وأبرزت في مضامينها الأنا والآخر الإسرائيلي والإنجليزي، ووصفت المخيم مكان بؤس ومكاناً طبيعياً للعيش، وكشفت عن أوجه المقاومة والنضال التي مارسها اللاجئون في استرداد حقوقهم، وشرحت مظاهر المخيم من منازل وطبيعة وأزقة وشوارع.

-رصدت الدراسة العتبات النصية في رواية المخيم التي تألفت من النص الموازي الذي يشمل: (الغلاف، والعنوان، واللوحة، والتصدير، والمقدمة ، والإهداء) والنص المحيط الذي يشمل : (المقالات حول الرواية والمراجعات والدراسات) وهذا ما أعطى القارئ فكرة عامة عما سيلج إليه في الرواية.

-تنوّعت الأساليب السردية في الرواية، وتعددت تقنيات السرد وخطاباته من حوار ورسائل وتقارير ومكالمات هاتفية .

-جاءت لغة السرد فصيحة في معظمها، متكئة على اللغة التقريرية البسيطة التي داخلتها اللغة الشعرية المتمثلة بالاستعارات والتشخيص والوصف والمزج بين الواقع والخيال، وغيرها من الأساليب الفنية، بينما جاءت لغة الحوار خليطاً من الفصحى والعامية؛ حيث نطقت بعض الشخصيات بلهجاتها المحلية، مما أكسب النص مزيداً من الواقعية.

–امتد المكان الروائي ليشمل مساحات جغرافية واسعة في رواية المخيم، وتعددت الأماكن المفتوحة والمغلقة من بيارة وقرية ومدينة ومخيم ومقهى وبيت ومقبرة، وقد اهتم الروائيون بصفاته المادية بقدر اهتمامهم بالرمزية الخاصة التي امتلكها كل مكان في الرواية، فعلى سبيل المثال المقهى رمز اللقاءات السرية ويافا رمز العودة والحلم المفقود والمخيم مكان اللجوء وبداية الحكاية .

–تعامل كُتّاب رواية المخيم مع الزمن بأسلوب حداثي، فتوسعوا في ظاهرة العبث بزمن السرد، واستخدموا تقنيات الاسترجاع والاستباق، والعديد من أشكال الحركة السردية، مما أضاف إلى الرواية الكثير من التشويق.

– برزت الشخصيات البطولية جلية في أحداث الرواية، حيث تولّت أغلبها سرد الوقائع، أما الشخصيات الثانوية فقد جاءت تغذّي الدور البطولي للشخصيات الأخرى.

قائمة المصادر والمراجع

1 – المصادر

أبو سيف، عاطف: **حصرم الجنة**، ط2، القاهرة: دار شرقيات للنشر والتوزيع، 2006.

أبو سيف، عاطف: **حياة معلقة**، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، 2014.

عبيد، توفيق: **شاطئ الشهداء**، 2009.

عسقلاني، غريب: **ليالي الأشهر القمرية**، رام الله: مركز أوغاريت الثقافي للنشر والترجمة، 2001.

عودة، علي: **بكاء العزيزة \ العين**، ط2، دار شمس للنشر والتوزيع، 2009.

نصار، محمد: **ليل المخيم**، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، 2009.

النبيه، مصطفى: **نبوءات**، غزة: منشورات دار المنارة، 2012.

2 – المراجع العربية

إبراهيم، بشّار: **المخيّم في الرواية الفلسطينية**، منشورات وزارة الثقافة السورية، سلسلة الإبداع الأدبي، 2006.

إبراهيم، عبد الله وآخرون: **معرفة الآخر(مدخل إلى المناهج النّقدية الحديثة)**، ط2، بيروت: المركز الثقافي العربي، 1996.

أوشان، علي آيت: **ديداكتيك التّعبير والتّواصل**، الرّباط: دار أبي قراقر للطّباعة والنّشر، 2010.

أيّوب، محمّد: **الشّخصيّة في الرّواية الفلسطينيّة المعاصرة في الضفّة الغربيّة وقطاع غزّة**، اتحاد الكتّاب الفلسطيني، 1996.

باي، عز الدين: بنية **النّص الرّوائي (دراسة نظرية في تقنيّات السرد)**، جامعة وهران، 2003.

بحراوي، حسن: **بنية الشكل الرّوائي(الفضاء، الزّمن ، الشخصيّة)**، ط1، بيروت:المركز الثقافي العربي، 1990.

بدر، عبد المحسن طه: **الرّؤية والأداة**، القاهرة: دار الثقافة ، 1978.

بركة، نظمي: **الإتجاه الرومنسي في الشعر الفلسطيني المعاصر(دراسة موضوعيّة فنّية)**، الفجر للطّباعة والنّشر، 1995.

بشارات، أحلام: **البطل في الرّواية الفلسطينية منذ 1993_2002**، رسالة ماجستير ، 2002.

بكر، أيمن: **السرد في مقامات الهمذاني**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.

بلعابد، عبد الحق: **عتبات(جينيت جيرار من النص إلى المناص)**، ط1، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008.

البلهيد، حمد بن سعود: **جماليات المكان في الرواية السعودية**، 1426هـ.

بوشفرة، نادية: العتبات **النصية في الخطاب الروائي(رواية أشجار القيامة لبشير مفتي أنموذجاً)**، 2013.

بوعزة، محمد: **تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم)**، ط1، الجزائر: دار الإختلاف، 2010.

الجزار، محمد فكري: **العنوان وسيموطيقيا الإتصال الأدبي**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.

الحجرمي، عبد الفتاح: **عتبات النص(البنية والدلالة)**، ط8، الدار البيضاء، منشورات الرابطة، 1996.

حطيني، يوسف: **مكونات السرد في الرواية الفلسطينية**، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 1999.

حليفي، شعيب: **النص الموازي(استرتيجية العنوان) في الرواية العربية**، مجلة الكرمل، ع46، 1992.

حمدان، عبد الرحيم: **التقنيات الفنية في رواية " بكاء العزيزة" (صورة المرأة نموذجاً)**، 2010.

حمّاد، حسن محمد: تداخل النصوص في الرواية العربية، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.

خلايلة، خليل محمد: **المكان في نماذج من الرواية الفلسطينية(قراءة في القرية والمدينة والمخيم)**، الزرقاء، 2010.

خليل، ابراهيم: **بنية النص الروائي**، ط1، الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010.

دراوشة، أمين: **الأنا والآخر في الرواية الفلسطينية**، منشورات وزارة الثقافة الفلسطينية، 2016.

زيدان، دلال: **المكون السردي في رواية حياة معلقة لعاطف أبو سيف**، الجزائر، 2017.

أبو زينة، عوّاد: **أصوات من الحصار(رواية الضفة الغربية وقطاع غزة ، البناء والمضمون)**، لندن: منشورات أي كتب.

السد، نور الدين: **الأسلوبية وتحليل الخطاب(دراسة في النقد العربي الحديث)**، ج2، الجزائر: دار هومة ، 2010.

السعافين، إبراهيم: **الأقنعة والمرايا**، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 1996.

السندوسي، حسن: **شرح ديوان أمرئ القيس**، بيروت: منشورات دار الكتب العالمية.

سعيد، علي أحمد: **مقدمة الشعر العربي**، ط3، بيروت: دار العودة، 1979.

الشحادة، يوسف: **الرواية الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة ما بين 1967_ 1993**، 2000.

الصليبي، حسين: الرواية **الفلسطينية وتجلّياتها الفنية والموضوعية في الأرض المحتلة بعد اتفاقية أوسلو 1992**، غزة، 2008.

صيداوي، ميرا: **مجلة الدراسات الفلسطينية(رواية حياة معلقة)**، ع104، 2016.

العاني، شجاع: **البناء الفني في الرواية العراقية في العراق**، بغداد: دار الشؤون الثقافية العاملة، 1994.

عبيدي، مهدي: **جمالية المكان في ثلاثية حنا مينا**، دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، 2011.

العمامي، محمد نجيب: **الراوي في السرد العربي المعاصر**، ط1، سوسة: دار محمد علي الحامي، 2001.

فريحات، عادل: **مرايا الرواية**، منشورات اتحاد الكتاب العربي، 2000.

الفيصل، سمر روحي: **بناء الرواية العربية السورية**، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 1990.

الفيصل، سمر روحي: **قضايا اللغة العربية في العصر الحديث**، أبو ظبي: نادي تراث الإمارات، 2007.

قاسم، سيزا: **بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)**، القاهرة: مكتبة الأسرة، 2004.

القاضي، عبد المنعم زكريا: **البنية السردية في الرواية**، منشورات عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، 2009.

قطوس، بسام: **سيمياء العنوان**، ط1، عمان: وزارة الثقافة، 2001.

كلود، عبيد: **الألوان(دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، ودلالتها)**، ط1، مراجعة محمد حمودة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2013.

لحميداني، حميد: **بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي**، ط1، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1991.

ليندة، مهاجرة: **البنية السردية(الزمن، المكان، الشخصيات) في رواية الأعظم لإبراهيم سعدي**، 2014.

مرتاض، عبد الملك: **في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)**، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1998.

مرتاض، عبد الملك: **القصة الجزائرية المعاصرة**، المؤسسة الوطنية للعنوان الجزائري، 1990.

أبو ناظر، موريس: **الألسنية والنقد الأدبي في النظرية والممارسة**، بيروت: دار النهار للنشر، 1979.

النابلسي، شاكر: **جماليات المكان في الرواية العربية**، ط1، عمان: دار الفارس للنشر والتوزيع، 1994.

وجدي، محيسن: **مدى رضا موظفي وكالة الغوث العاملين في وكالة الغوث في قطاع غزة**، رسالة ماجستير منشورة، 2004.

يقطين، سعيد: **انفتاح النص الروائي(النص والسياق)**، ط2، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي،2001.

يقطين، سعيد: **تحليل الخطاب الروائي**، ط3، بيروت: المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، 1997.

يوسف، آمنة: **تقنيات السرد والحوار**، ط2، دمشق: دار الحوار للنشر والتوزيع.

المراجع المترجمة

بارت، رولان: **مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص**، ط1، تر: منذر عياشي، حلب: مركز الإنماء الحضاري، 1993.

باشلار، غاستون: **جماليات المكان** ، تر: غالب ملسا، منشورات كتاب.نت.

بيرسي، لوبوك: **صنعة الرواية**، تر: عبد الستار جواد، ط2، مجدلاوي للنشر، عمان، 2000.

تودوروف، تزفيطان: **الشعرية**، ط2، تر:شكري مبخوت ورجاء سلامة، الدار البيضاء: دار طوبقال للنشر والتوزيع، 1990.

تودوروف، تزفيطان: **مقولات السرد الأدبي، طرائق تحليل السرد الأدبي**، تر: الحسين سحبان وفؤاد صفا، ط1، الرباط: منشورات إتحاد كتّاب المغرب، 1992.

جينيت، جيرار وآخرون: **نظرية السرد من وجهة نظر التبئير**، ط1، تر: ناجي مصطفى، الدار البيضاء: منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، 1989.

جينيت، جيرار: **خطاب الحكاية (بحث في المنهج)**، ط2، تر: محمد معتصم، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 1997.

كورتيس، جوزيف: **سيميائية اللغة**، تر: جمال الحضري، ط1، بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، 2010.

3- الدّوريات والمقالات

برنس، جيرالد: **مقدمة لدراسة المروي عليه، مجلة فصول**، مصر: ع2، 1993.

برهومة، عيسى عودة: **سيمياء العنوان في الدرس اللغوي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية** ، ع5، 1997.

البكري، نفوذ: **قراءة نقدية في رواية نبوءات**، موقع الحياة الجديدة،

www.alhaya.ps/arch_page.php?nid=162081

البوجي، محمد: **تشكيل المكان ودلالته في حصرم الجنة ، مجلة جامعة الأزهر في غزة**، م8، سلسلة العلوم الإنسانية، 2006.

الحجيري، رؤى: **الفلسطيني عاطف أبو سيف : غزة فيها من الحياة ما يكفي، جريدة الجريدة الكويتية**، 2015، موقع ماي بوك. http://www.aljarida.com/articles /

حمدان، عبد الرحيم: **القرية في الرواية الفلسطينية، مجلة كلية فلسطين للأبحاث والدراسات**، ع1، 2014.

حمدان، عبد الرحيم: **المكان في رواية " بكاء العزيزة لعلي عودة**"، دراسة منشورة على موقع الكاتب، https://drabedhamdan.wordpress.com

حمداوي، جميل: **السيموطيقيا والعنونة، الكويت: مجلة عالم الفكر**، م 25، ع3، المجلس الوطني للثقافة والفنون، 1997.

حمداوي، جميل: **دلالات الخطاب الغلافي في الرواية**، الموقع دنيا الوطن.

https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/145677.html

حوامدة، ثورة: **حصرم غزة المر حكايات المهجرين وحلم الجنة** ، موقع العربي اليوم.

http://elarabielyoum.com

الخليلي، علي: **مع ليالي الأشهر القمرية للروائي غريب عسقلاني؛ ذاكرة المخيم**، جريدة الأيام ، 2007. http://www.al-ayyam.ps

أبو رياش، موسى: **الأحلام المستحيلة في رواية حياة معلقة لعاطف أبو سيف**، 2015.

http://thaqafat.com

زقوت، ناهض: **(اللاجئون الفلسطينيون ذاكرة وطن... لا تنسى)**، 2016.

http://refugee.ps/2012/01/

زيدان، بديعة: **رواية حياة معلقة ؛ حيوات الغزيين ما بين جنازتين**، جريدة الأيام، 2015.

http://www.al-ayyam.com

أبو سيف، عاطف: **المخيم الفلسطيني مرة أخرى**، وكالة سما الإخبارية، 2016.

http://www.al-ayyam.ps

شقير، جميل: **المخيم في الرواية الفلسطينية** ، مؤسسة القدس للثقافة والفنون، 2010.

http://alqudslana.com

عثمان، آلاء: **حياة معلقة تتناول تفاصيل في غزة وتنتظر البوكر**، موقع اليوم السابع، 2015.

http://www.youm7.com

علي، عزيزة: **حوار مع الكاتب علي عودة(قمت بالإيهام بالواقع ولم أسجله حرفياً في رواياتي)**، جريدة الغد .

https://www.alghad.com/

العيلة، زكي: **فضاءات المكان والزمن في الرواية الفلسطينية**، موقع مؤسسة القدس للثقافة والتراث.

http://www.alqudslana.com/index.php?action=article&id=2118

أبو فخر، صقر: **المخيم والاحلام الغائرة والهوية الناقصة**، موقع مقالات\فلسطين، 2010.

http://palestine.assafir.com/Article.aspx?ArticleID=1939

قيسمون، جميلة: **الشخصية في القصة، قسنطينة: مجلة العلوم الإنسانية**، ع13، 2000

ابن مالك، سيدي محمد: **اللغة ورؤية العالم في الخطاب الروائي، مجلة الأثر**، ع16، 2012.

المدهون، ربعي: **الرواية في غزة وعنها كما يراها نقاد وروائيون فلسطينيون**، جريدة الشرق الأوسط . https://aawsat.com/home/

نصار، محمد: **النكبة وأثرها في الرواية الفلسطينية** ، نماذج من قطاع غزة، 2014 https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2014/05/19/330421.html

4 _ **المعاجم**

مجمع اللغة العربي: **المعجم الوسيط**، ط4، 2004.

ابن منظور: **لسان العرب**، بيروت: دار صادر،مجلد 2، 2010.

ابن منظور: **لسان العرب**، بيروت: دار صادر،مجلد 6، 2010.

An - Najah National University
Faculty of Graduate Studies

Gaza Novel in Palestinian Literature in the twenty first century Camp Novel as A model

By
Fatima Mohammad Ibrahim Gharaba

Supervisor
Dr. Nader Qasem

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirement for the Degree of master of Arabic Language and Literature, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National university, Nablus, Palestine.

2018

Gaza Novel in Palestinian Literature in the twenty first century Camp Novel as A model

By
Fatima Mohammad Ibrahim Gharaba
Supervisor
Dr. Nader Qasem

Abstract

This study addresses Gaza novel in the Palestinian literature in 21th century (the camp novel as a model), and it stands on the narration body of the camp novel, it also indicates its most important artistic characteristic and artistic formation aesthetics , through the deep description and exploring beyond the words and incidents, extracting the camp image in the narrating text.

The study consists of an introduction, three chapters and ends with a conclusion, the introduction talks about the camp as the urgent place that was created by UNRWA as a result of many crises befell Palestine to help the Palestinian refugees.

The introduction observed the study importance and causes, indicated the most important questions that the study is about to answer. It also contains some important review of related literature in brief.

Chapter one is about textual obstacles and inter active texts it highlighted the relationship between the titles and content in terms it analysis the main title, the subtitles, dedication and the cover.

While in chapter two, the researcher deals with the camp novel concepts and it's highlighted subjects where "I" represents the palestenian, and the

“other” refers to both the Israeli and the English. She also displays the picture of the camp with all its customs and daily living condition more over, she explains the image of the traitor, torturing and the camp people resistance of the camp people. She explained the role of UN as well as the folk tale in enriching the narration work.

Chapter three is about narration technique in the camp novel, its concept and factors. It brought out the beauty artistic narration, its elements, narrator and types: direct and indirect. It shows the engaging of language in the camp novel as narration or dialogue. Then, it deals with the time and place factors and their effects on the charactors and actions it also allocates the rhetoric and narration time and the temporal techniques such as the pre emptive and retrieval. It deals with the locked places and opened places. In the camp novel and the main and the minor characters and their dimensions.

The study ended with all the results that were presented by the researcher.